تفسير ما لم يفسره ابن كثير

تأليف
محمد خير رمضان يوسف

دار البشائر الإسلامية

تفسير
ما لم يفسره ابن كثير

تأليف

محمد خير رمضان يوسف

دار البشائر الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

الطَّبْعَة الأولى
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

شَرِكَة دَار البَشَائِر الإِسْلَامِيَّة
لِلطِّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ ش.م.م.

أسّسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

9 786144 372128

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على نبيِّنا محمد، وعلى آلِهِ وأصحابِهِ أجمعين، **وبعد**:

فإن «**تفسيرَ القرآنِ العظيم**» للحافظِ أبي الفداءِ إسماعيلَ بنِ عمرَ بنِ كثيرٍ (ت٧٧٤هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ، تفسيرٌ مشهور، ومقبولٌ لدى العامةِ والخاصة، وهو من التفاسيرِ المأثورة، التي أقبلَ الباحثونَ على الاستفادةِ منها، نقلًا، وتعليقًا، واختصارًا.

ولما بدأتُ تفسيرَ كتابِ الله الكريم، كان هذا التفسيرُ أولَ التفاسيرِ التي اعتمدتُ عليها، وكان أولَ نظري فيه مِن بينها.

لكنْ تبيَّنَ أنهُ لم يفسِّرْ آياتٍ كثيرة، ولم يشرحْ ألفاظًا عديدة، وبتتبُّعها حتى آخرِ التفسير، وجدتُ أنها أصبحتْ كثيرة، بحيثُ يمكنُ أن يُستَدركَ عليه ويُفرَدَ ما لم يفسِّرهُ في كتاب!

فعدتُ إلى تفسيرهِ من جديد، لأفرزَ ما لم يفسِّره، فوجدتُ الأمرَ أقسامًا وأنواعًا، ولا تدري أحيانًا هل فسَّر أم أشار، وهل تركَ قصدًا أم اكتفى بما سبق..

وهكذا وجدتُ أن ما لم يفسِّرهُ جاء على النحوِ التالي:

ـ النسيان: فقد يدخلُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سردِ الروايات، ويُطيل في إيرادِ الأقوال، وينسَى بذلك موجزَ تفسيرِ الآية.

- الوضوح: فبعضُ الآياتِ والألفاظِ واضحة، يتفقُ المفسِّرونَ على معناها، ويعرفُها القارئُ العادي، فلا يوردها لوضوحها.

- سبقُ تفسيرِ الآيةِ أو اللفظ، فيتركُ تفسيره، وقد يشيرُ إلى ذلك وقد لا يشير.

- وقد يوردُ الآياتِ المشابهةِ للآيةِ التي هو بصددها، ويكتفي بذلك دون تفسيرها.

- أو يوردُ الآياتِ والأحاديثَ والآثارَ في موضوعها أو سببَ نزولها دونَ تفسيرها.

- أوردَ مفهومَ الآيةِ أحيانًا كثيرة (المعنى الإجماليَّ لها، المغزَى، الهدفَ أو الغايةَ التي ترمي إليها الآية)، ولا يبدو تفسيرُ بعضِ الكلماتِ إذا كان التفسيرُ إجمالًا، ولم أتابعها في كلِّ مرة.

- الحروفُ المقطَّعة؛ يذكرُ في كلِّ مرةٍ أنه سبقَ أن تعرَّضَ لتفسيرها في أولِ سورةِ البقرة، ولم أتابعها كذلك.

- شغلتْ أواخرُ الآياتِ قسمًا كبيرًا مما لم يفسِّره.

والتفسيرُ ينبغي أن يتناولَ جميعَ أجزاءِ الآية، فليسَ في القرآنِ الكريمِ شيءٌ زائد، وإذا تكرَّرَ فلحِكمة.

وقد فسَّرَ الإمامُ الطبريُّ كلَّ شيءٍ في القرآنِ تقريبًا، ولذلك اعتمدتُ عليه كثيرًا؛ ولأنه يستنتجُ تفسيرَهُ من الآثارِ الواردة في الآية، ويقدِّمُ بذلكَ مختاراتِهِ وترجيحاته، مما يوافقُ منهجَ ابن كثيرٍ إنْ شاءَ الله، رحمهما الله تعالى، وجزاهما عنا خيرَ الجزاء. ويُقالُ لكلا التفسيرين: تفسيرٌ بالمأثور.

المنهج

والمنهجُ الذي اتبعتهُ في الاستدراكِ على تفسيرهِ رَحِمَهُ اللهُ، هو تفسيرُ كلِّ ما لم يتضحْ للقارئ أنه فُسِّر، من الأمورِ التي أبرزتها سابقًا، عدا الحروفِ المقطَّعة، والمتشابهاتِ مِن الآيات.

واستثنيتُ ـ كذلك ـ ما كان تفسيرهُ واضحًا، ولو لم يتتبَّع المؤلفُ ألفاظه، فقد تحقَّقَ الهدفُ الذي يريدهُ القارئ. وقد أفسِّرُ بعضَهُ بما أراهُ غيرَ كاف، فأوضِّحهُ أكثر.

ولم أتتبَّعْ ما أوجزَ من تفسير، والأفضلُ توضيحهُ أكثر، كما في قولهِ في الآية (٧٣) من سورةِ يونس: ﴿وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَآ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾؛ أي: يا محمد، كيفَ أنجينا المؤمنين، وأهلكنا المكذِّبين.

وأولويةُ التفسيرِ هو مِن تفسيرهِ نفسهِ رَحِمَهُ اللهُ، فالهدفُ هو تكملةُ تفسيرهِ بمنهجه، فأُوردُ التفسيرَ مما فسَّره في موضعٍ آخر، فإنْ لم أجدهُ طلبتهُ مِن تفاسيرَ أخرى ذكرتها للقارئ.

وقد تنبَّهتُ إلى أن بعضَ الآياتِ قد يختلفُ تفسيرُها ولو كانت بألفاظها أو مشابهةً لها، وذلك بحسبِ موقعها من الآيات، فراعيتُ الأمر.

والتفضيلُ بين التفاسيرِ التي نقلتُ منها هو بحسبِ ما كان مفضَّلًا عنده، وهو تفسيرُ إمامِ المفسِّرينَ ابن جرير الطبري رَحِمَهُ اللهُ، فإنه أكثرُ ما يعتمدُ عليه ابنُ كثير، فأتممتُ عملهُ بذلك.

فالتفسيرانِ الأساسيانِ لهذا العملِ هما: تفسيرُ ابنِ كثير نفسه، وتفسيرُ الطبري، وهذا ما يشكِّلُ جلَّ هذا التفسير. وهو ما يجلبُ ثقةَ القارئِ إنْ شاءَ الله، ثم تأتي التفاسيرُ الفرعيةُ التالية.

فقد استفدتُ كذلك من «تفسيرِ البغوي»، ومن «روح المعاني» للآلوسي، ومن «الواضح في التفسير» لمعدِّ هذا الكتاب.

وقد لا أوردُ التفسيرَ كلَّهُ إذا كان مطوَّلًا، بل أكتفي بما تتوضَّحُ به الألفاظُ أو الآيات، عند ذلك أُشيرُ إلى أنه مختصرٌ من مصدره.

وأضعُ المصدرَ في آخرِ تفسيرِ كلِّ آية، وقد أذكرهُ في أوَّلها. وموضعُ الاستشهادِ هو مكانُ تفسيرِ الآياتِ في التفاسيرِ نفسها، واستغنيتُ بذلك عن ذكرِ أرقامِ الأجزاءِ والصفحات.

ولم أوردِ الأقوالَ والآثارَ والخلافات، فهذا في تفسيرِ ابنِ كثيرٍ نفسه، وفي تفسيرِ الطبري، وفي «الدرِّ المنثور في التفسير بالمأثور» للسيوطي، وقد راعيتُ جاهدًا التوفيقَ بين النهجِ الأثريِّ للتفسير، وبين ما أقدِّمهُ لجيلٍ معاصرٍ ما يناسبهُ وما يفهمهُ ويستفيدُ منه.

ولم أزدْ على تلك التفاسيرِ إلا نادرًا، ولم أُدخِلْ في هذا التفسيرِ أمورًا محدَثة، ليبقى على نهجهِ الأثريِّ كما قلت، ولا علومًا مساندة للتفسير، فالأساسُ في هذا هو الأصل.

وأوردُ الآيةَ أو جزءًا منها، يسبقها رقمها، وأضعُ خطًّا تحت الكلمةِ أو الكلماتِ والجُمَلِ التي لم تفسَّرْ فيها.

فإذا لم تفسَّرِ الآيةُ كلُّها، أبقيتُها بدونِ خطّ.

وأنبِّهُ إلى أن معظمَ ما وردَ هنا هو تفسيرٌ لجزءٍ أو ألفاظٍ أو جملةٍ من الآية، فلا يصلحُ إلا مع متابعةِ الأصل؛ يعني: أن هذا التفسيرَ مكمِّلٌ لتفسيرِ ابنِ كثير، وليس مستقلًّا بذاته، فقد أفسِّرُ لفظةً في آيةٍ تكونُ مرتبطةً

بما قبلها وما بعدها فسَّرها ابنُ كثير. والأفضلُ أن يطبعَ معه، بهامشه. وقد أذنتُ بذلك لمن شاء، مع إثباتِ هذه المقدِّمة، وعدمِ الزيادةِ أو النقصِ في الكتاب، إلا ما كان من الرسمِ العثماني للآياتِ الكريمة.

وقد اعتمدتُ في عملِ هذا المستدركِ على «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير، طبعة دار الشعب بالقاهرة، وأحيانًا طبعة دار طيبة الثانية بالرياض.

وبعد، فقد استُدرِكَ على كتبٍ في الحديثِ كثيرة، أما التفاسير، فهناكَ تتمَّاتٌ لها لم تُكمَل، وأمّا الاستدراكُ عليها وتتبُّعُ ما لم يفسَّرْ منها وإفرادُها في تصنيف، أو جعلها مع التفسيرِ الأصل، فلا أعرفُها، إلا أن تكونَ في حواشي انتشرتْ في القرونِ المتأخرةِ لم أطَّلعْ عليها. وأدعو اللهَ تعالَى أن يكونَ مثلُ هذا العملِ نهجًا جديدًا ومفيدًا في التأليف.

والله الموفِّق.

محمد خير رمضان يوسف

٢١/٦/١٤٣٥هـ

سُورَةُ الفَاتِحَةِ

٣ ـ الآيةُ الثالثةُ من السورة ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: تقدَّمَ الكلامُ عليه في البسملةِ بما أغنَى عن إعادته.

وقد قال هناك: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾: اسمانِ مشتقّانِ من الرحمةِ على وجهِ المبالغة، و(رحمان) أشدُّ مبالغةً مِن (رحيم). وفي كلامِ ابنِ جريرٍ ما يُفهَمُ حكايةُ الاتفاقِ على هذا. وفي تفسيرِ بعضِ السلفِ ما يدلُّ على ذلك.

سورة البقرة

٧ - ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾.

لم يفسِّرِ الكلماتِ الثلاثَ الأخيرةَ من الآية.

ولم يفسِّرها في آياتٍ عديدة؛ لوضوحها، لكن قال في الآيةِ (٣٣) من سورةِ المائدة ﴿وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾: . . . مع ما ادَّخرَ اللهُ لهم من العذابِ العظيمِ يومَ القيامة.

١٠ - ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ﴾.

قال في تفسير الآية (٤) من سورةِ يونس: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ شَرَابٞ مِّنۡ حَمِيمٖ وَعَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ﴾؛ أي: بسببِ كفرهم يعذَّبونَ يومَ القيامةِ بأنواعِ العقاب. .

ويكونُ المعنى هنا: بسببِ كذبهم يعذَّبونَ يومَ القيامةِ بأنواعِ العقاب. .

وهو عن المنافقينَ الذينَ كانوا يدَّعونَ الإيمانَ كذبًا.

٢٨ - ﴿كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾.

قالَ في تفسيرِ ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ في آخرِ سورةِ القَصص: أي: يومَ مَعادِكم، فيجزيكم بأعمالِكم، إنْ خيرًا فخير، وإنْ شرًّا فشرّ.

وقالَ في تفسيرها في آخرِ سورةِ يس: وإليه يرجعُ الأمرُ كلُّه، وله الخَلقُ والأمر، وإليهِ ترجعُ العبادُ يومَ القيامة، فيُجازي كلَّ عاملٍ بعمله، وهو العادلُ المتفضِّل.

٣٥ ـ ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

يقول: فتكونا ممَّن خالفَ أمرَ ربِّه، وفعلَ ما ليسَ له فعله. (الطبري).

٣٦ ـ ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾.

قال في تفسيرِ الآية (١٢٣) من سورةِ طه: ﴿قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ﴾: يقولُ تعالى لآدمَ وحواء وإبليس: اهبطوا منها جميعًا؛ أي: مِن الجنةِ كلكم.

﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ﴾ قال: آدمُ وذريته، وإبليسُ وذريته.

٣٩ ـ ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾.

فسَّرها في الآية (٨٦) من سورة المائدة ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ بقوله: أي: جحدوا بها وخالفوها.

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾؛ أي: هم أهلُها والداخلونَ إليها.

٥١ - ﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ﴾.

فسَّرها في الآية (٩٢) من السورةِ نفسها: ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ في هذا الصنيعِ الذي صنعتموه، مِن عبادتِكمُ العجل، وأنتم تعلمونَ أنه لا إلٰه إلا الله.

٥٢ - ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

قولهُ تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ فسَّرهُ بقوله: تقومونَ بطاعته، في الآيةِ (١٢٣) من سورةِ آلِ عمران.

وفي الآية (٧٣) من سورة القصص، قال: أي: تشكرونَ اللهَ بأنواعِ العباداتِ في الليلِ والنهار.

٥٤ - ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾.

فسَّرَ ﴿تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ في الآية (١٢) من سورةِ الحجرات ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ بقوله: أي توَّابٌ على مَن تابَ إليه، رحيمٌ بمن رجعَ إليه، واعتمدَ عليه.

٥٦ - ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

فسَّرهُ بقوله: تقومونَ بطاعته، في الآيةِ (١٢٣) من سورةِ آلِ عمران.

وبقوله: تشكرونَ اللهَ بأنواعِ العباداتِ في الليلِ والنهار، في الآية (٧٣) من سورة القصص.

٥٨ ـ ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾.

لفظُ ﴿رَغَدًا﴾ فسَّرهُ في الآية (٣٧) من سورةِ البقرةِ بقوله: هنيئًا واسعًا طيِّبًا.

قال الطبريُّ في تفسيرهِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يعني بذلك: فكلوا من هذه القريةِ (بيتِ المقدسِ) حيثُ شئتم، عيشًا هنيئًا واسعًا.

٦٣ ـ ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

... كي تتَّقوا وتخافوا عقابي بإصرارِكم على ضلالِكم، فتنتهوا إلى طاعتي، وتنزعوا عما أنتم عليه من معصيتي. (تفسير الطبري).

٦٨ ـ ﴿قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ﴾.

في تفسير الطبري: يقولُ لهم جلَّ ثناؤه: افعلوا ما آمرُكم به تُدركوا حاجاتِكم وطلباتِكم عندي.

٦٩ ـ ﴿قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾.

في المصدرِ السابق: أي: لونُ البقرةِ التي أمرتَنا بذبحها. وهذا أيضًا تعنُّتٌ آخرُ منهم بعد الأول، وتكلُّفُ طلبِ ما قد كُفوهُ في المرةِ الثانية.

٧٠ ـ ﴿قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾.

إعادةٌ للسؤالِ عن الحالِ والصفة، لا لردِّ الجوابِ الأول... بل

لطلبِ الكشفِ الزائدِ على ما حصل، وإظهارِ أنه لم يحصلِ البيانُ التامّ. (روح المعاني).

٧٣ ـ ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.

يعني جلَّ ذكره: ويُريكمُ الله ـ أيها الكافرونَ والمكذِّبونَ بمحمَّدٍ ﷺ وبما جاءَ به مِن عندِ اللهِ مِن آياتهِ ـ أعلامَهُ وحججَهُ الدالَّةَ على نبوَّته؛ لتعقلوا وتفهموا أنه محقٌّ صادق، فتؤمنوا به وتتَّبعوه. (تفسير الطبري).

٧٤ ـ ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾.

قال في تفسيرها؛ في الآية (١٤٠) من السورةِ نفسها: تهديدٌ ووعيدٌ شديد؛ أي: علمهُ محيطٌ بعملكم، وسيجزيكم عليه.

٨٢ ـ ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾.

قال في تفسيرِها، في الآيةِ (٩٦) من سورةِ مريم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾: هي الأعمالُ التي تُرضي الله ﷻ لمتابعتها الشريعةَ المحمدية.

٨٣ ـ ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾.

قال الطبري: إلا مَن عصمَهُ الله منهم، فوفَى للهِ بعهدهِ وميثاقه.

وقال الآلوسي: وهم من الأسلاف: مَن أقامَ اليهوديةَ على وجهها قبلَ النسخ، ومِن الأخلاف: مَن أسلمَ؛ كعبد الله بنِ سلّام وأضرابه. فالقلَّةُ في عددِ الأشخاص.

٨٩ ـ ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾.

فخزيُ اللهِ وإبعادهُ على الجاحدينَ ما قد عرفوا مِن الحقِّ عليهم للهِ ولأنبيائه، المنكرينَ لِما قد ثبتَ عندهم مِن صحتهِ مِن نبوَّةِ محمدٍ ﷺ. (تفسير الطبري).

٩٣ ـ ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُوا۟ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يعدِّدُ ـ تباركَ وتعالَى ـ عليهم خطأهم ومخالفتَهم للميثاق، وعتوَّهم وإعراضَهم عنه، حتى رفعَ الطورَ عليهم حتى قبلوهُ، ثم خالفوه؛ ولهذا قال: ﴿قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ وقد تقدَّمَ تفسيرُ ذلك».

يعني في الآيةِ (٦٣) من السورةِ نفسها: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

قال هناك ما ملخصه: يقولُ تعالى مذكِّرًا بني إسرائيلَ ما أخذَ عليهم مِن العهودِ والمواثيق، بالإيمانِ به وحدَهُ لا شريكَ له، واتِّباعِ رسله، وأخبرَ تعالى أنه لما أخذَ عليهم الميثاقَ رفعَ الجبلَ على رؤوسهم ليقرُّوا بما عوهدوا عليه، ويأخذوهُ بقوةٍ وحزم، وهمَّةٍ وامتثال.

فالطورُ هو الجبل، ونصَّ على ذلك ابنُ عباس ومجاهد وعطاء وعكرمة والحسن والضحّاك والربيع بن أنس، وغيرُ واحد، وهذا ظاهر.

وفي حديثِ الفتون، عن ابنِ عباس: أنهم لما امتنعوا عن الطاعةِ رفعَ عليهم الجبلَ ليسمعوا.

١٠٤ - ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾.

وكذا وردَ في آخرِ الآيةِ الرابعةِ من سورةِ المجادلة، قال في تفسيرها هناك: الذين لم يؤمنوا ولا التزموا بأحكامِ هذهِ الشريعة، لا تعتقدوا أنهم ناجونَ مِن البلاء، كلا، ليس الأمرُ كما زعموا، بل لهم عذابٌ أليم؛ أي: في الدنيا والآخرة.

١٠٥ - ﴿وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾.

يقول: ذو فضلٍ يتفضَّلُ به على من أحبَّ وشاءَ مِن خلقه. ثم وصفَ فضلَهُ بالعِظَم، فقال: فضلهُ عظيمٌ لأنه غيرُ مشبَّهٍ في عِظَمِ موقعهِ ممَّن أفضلَهُ عليه أفضالَ خلقه، ولا يقاربهُ في جلالةِ خطرهِ ولا يدانيه. (الطبري).

١٠٧ - ﴿أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٍ﴾.

وليسَ للمؤمنينَ وليٌّ يقوّيهِم ويَهديهم، ولا نصيرٌ يؤيِّدُهم وينصرُهم إلّا الله، فكونوا على حذرٍ مِن تشكيكِ أعدائكم، واحذَروا أَضاليلَهُم وخُدَعَهُم. (الواضح في التفسير).

١٠٩ ـ ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وقوله: ﴿فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ﴾ مثلُ قولهِ تعالى: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٦].

قال ابن جرير الطبري: يعني جلَّ ثناؤه بقوله: ﴿فَٱعْفُوا۟﴾ فتجاوزوا عمّا كان منهم من إساءةٍ وخطأ، في رأي أشاروا به عليكم في دينِكم إرادةَ صدِّكم عنه، ومحاولةِ ارتدادِكم بعدَ إيمانِكم، وعمّا سلفَ منهم من قيلِهم لنبيِّكم ﷺ: ﴿وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ﴾ [البقرة: ٤٦]، واصفحوا عمّا كان منهم من جهلٍ في ذلك حتى يأتيَ الله بأمره، فيُحدِثَ لكم مِن أمرِهِ فيكم ما يشاء، ويقضيَ فيهم ما يريد.

فقضى فيهم تعالى ذكره، وأتى بأمره، فقال لنبيِّه ﷺ وللمؤمنينَ به: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩]. فنسخَ الله جلَّ ثناؤهُ العفوَ عنهم والصفحَ بفرضِ قتالِهم على المؤمنين، حتى تصيرَ كلمتُهم وكلمةُ المؤمنينَ واحدة، أو يؤدُّوا الجزيةَ عن يدٍ صغارًا.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾: إنَّ اللهَ على كلِّ ما يشاءُ بالذين وصفتُ لكم أمرَهم مِن أهلِ الكتابِ وغيرهم قديرٌ، إنْ شاءَ الانتقامَ منهم بعنادِهم ربَّهم، وإنْ شاءَ هداهم لما هداكم اللهُ له مِن الإيمان، لا يتعذَّر

عليه شيءٌ أراده، ولا يتعذَّر عليه أمرٌ شاءَ قضاءه؛ لأنَّ له الخلقَ والأمر.

١٢٢ ـ ١٢٣ ـ ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝١٢٢ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ﴾.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قد تقدَّمَ نظيرُ هذه الآيةِ في صدرِ السورة، وكرِّرتْ هاهنا للتأكيدِ والحثِّ على اتِّباعِ الرسولِ النبيِّ الأميِّ الذي يجدونَ صفتَهُ في كتبهم، ونعتَهُ واسمَهُ وأمرَهُ وأمَّته. يحذِّرهم مِن كتمانِ هذا، وكتمانِ ما أنعمَ به عليهم، وأمرَهم أن يذكروا نعمةَ الله عليهم، من النعم الدنيويةِ والدينية، ولا يحسدوا بني عَمِّهم من العربِ على ما رزقهم اللهُ مِن إرسالِ الرسولِ الخاتمِ منهم. ولا يحملهم ذلك الحسدُ على مخالفتهِ وتكذيبه، والحيدةِ عن موافقته، صلواتُ الله وسلامهُ عليه دائمًا إلى يومِ الدِّين.

ويعني بنظيرها الآيتين (٤٧ ـ ٤٨) من السورة: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٤٧ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ﴾.

وكان مما قال هناك: يذكِّرهم تعالى سَالِفَ نعمهِ على آبائهم وأسلافهم، وما كان فَضَّلهم به من إرسالِ الرسلِ منهم، وإنزالِ الكتبِ عليهم وعلى سائرِ الأممِ من أهلِ زمانهم.

وقال في الآيةِ الأخرى: لما ذكَّرهم تعالى بنعمهِ أولًا، عطفَ على ذلك التحذيرَ من حُلولِ نقمهِ بهم يومَ القيامة، فقال: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا﴾ يعني: يومَ القيامة ﴿لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا﴾؛ أي: لا يُغني أحدٌ عن أحد...

وقوله: ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾؛ أي: لا يُقبَلُ منها فداء...

فأخبرَ تعالى أنهم إنْ لم يؤمنوا برسولهِ ويتابعوهُ على ما بعثهُ به، ووافَوا اللهَ يومَ القيامةَ على ما هم عليه، فإنه لا ينفعهم قرابةُ قريب، ولا شفاعةُ ذي جاه، ولا يُقبَلُ منهم فداء، ولو بملءِ الأرضِ ذهبًا...

وقوله تعالى: ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾؛ أي: ولا أحدَ يغضبُ لهم فينصرُهم وينقذُهم مِن عذابِ الله.

١٣٠ ـ ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾.

قالَ في تفسيرِ مثلِها، في الآيةِ (٢٧) من سورةِ العنكبوت: جمعَ اللهُ له بين سعادةِ الدنيا، الموصولةِ بسعادةِ الآخرة.

١٣٣ ـ ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾.

أي: قالَ بنوهُ له: نعبدُ معبودكَ الذي تعبده، ومعبودَ آبائكَ إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاق. (تفسير الطبري).

١٣٤ ـ ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾.

وردتِ الآيةُ نفسها في الرقم (١٤١) من السورة، وقال في تفسيرها هناك: وليس يُغني عنكم انتسابكم إليهم مِن غيرِ متابعةٍ منكم لهم، ولا تغترُّوا بمجرَّدِ النسبةِ إليهم، حتى تكونوا مثلَهم منقادينَ لأوامرِ الله واتباعِ رسله.

١٣٥ - ﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُواْۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾.

تركَ تفسيرها في مواضعَ عدة. ومعناها: إنه لم يكنْ ممن يَدينُ بعبادةِ الأوثانِ والأصنام، ولا كانَ مِن اليهودِ ولا مِن النصارَى، بل كانَ حنيفًا مسلمًا. (تفسير الطبري).

١٣٨ - ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةًۖ وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ﴾.

قال ابنُ جرير: اتَّبِعوا ملَّةَ إبراهيم، صبغةَ الله التي هي أحسنُ الصبغ، فإنها هي الحنيفيةُ المسلمة، ودَعوا الشركَ بالله والضلالَ عن محبةِ هداه.

﴿وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ﴾؛ يعني: ملَّةَ الخاضعينَ لله، المستكينينَ له، في اتِّباعِنا ملَّة إبراهيمَ ودينونتِنا له بذلك، غيرَ مستكبرينَ في اتِّباعِ أمرهِ والإقرارِ برسالةِ رسله، كما استكبرتِ اليهودُ والنصارى، فكفروا بمحمدٍ ﷺ؛ استكبارًا وبغيًا وحسدًا.

١٤٤ - ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾.

قال في تفسيرها في الآية (١٤٠) من السورةِ نفسها: تهديدٌ ووعيدٌ شديد؛ أي: علمهُ محيطٌ بعملِكم، وسيجزيكم عليه.

١٤٥ - ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

﴿وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ﴾: ما اليهودُ بتابعةٍ قبلةَ النصارَى، ولا النصارَى بتابعةٍ قبلةَ اليهودِ فمتوجِّهةٌ نحوَها (تفسير الطبري)، فاليهودُ تستقبلُ بيتَ المقدس، وهو المغرب، والنصارى تستقبلُ المشرق، وقبلةُ المسلمينَ الكعبة. (تفسير البغوي).

﴿إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾؛ يعني: أنك إذا فعلتَ ذلكَ [فأنتَ] من عبادي الظلمةِ أنفسَهم، المخالفين أمري، والتاركين طاعتي، وأحدَهم وفي عدادِهم. (الطبري).

١٤٦ ـ ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.

أطلعَ اللهُ ﷻ محمدًا ﷺ وأمَّتَهُ على خيانتهم [اليهودِ والنصارَى] اللهَ تباركَ وتعالى، وخيانتِهم عبادَه، وكتمانِهم ذلك، وأخبرَ أنهم يفعلونَ ما يفعلونَ مِن ذلك على علمٍ منهم بأن الحقَّ غيره، وأن الواجبَ عليهم مِن اللهِ جلَّ ثناؤهُ خلافه، فقال: ﴿لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنْ ليسَ لهم كتمانه، فيتعمَّدونَ معصيةَ اللهِ تباركَ وتعالى. (الطبري).

١٤٩ ـ ١٥٠ ـ ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾.

اكتفى بقوله: هذا أمرٌ ثالثٌ مِن الله تعالى باستقبالِ المسجدِ الحرام، من جميعِ أقطارِ الأرض. اهـ.

ومعناها: هذا أمرٌ فيهِ تأكيد، فحيثُما خرجتَ وأينما كنتَ أيُّها الرسول، توجَّهْ في صلاتِكَ نحوَ المسجدِ الحرام، فإنَّهُ القِبلةُ الخالصةُ

التي رَضِيَها اللهُ لكم، وهوَ الثابتُ الموافِقُ للحِكمَة، وليسَ اللهُ بغافلٍ عنِ امتثالِكم وطاعتِكم، ولسوفَ يُجازيكم بذلكَ أحسنَ جزاء.

ثمَّ تجديدٌ وتأكيدٌ للمرَّةِ الثالثةِ لأهميَّته، ولقطعِ الطريقِ على الشُّبَهِ والتشكيكاتِ التي زادَ سعيرُها في المجتمعِ الإسلاميِّ الجديدِ مِن قِبَلِ الأعداءِ المتربِّصينَ بالإسلام، للقضاءِ عليهِ وهو ما زالَ في أوَّله، ولقطعِ النظرِ كذلكَ عن أيِّ شَيءٍ ممّا عَداه، فالكعبةُ هي القِبلةُ الأخيرةُ لمن أسلمَ وجهَهُ للهِ إلى أنْ تَقومَ القيامة. فكلَّما خَرجتَ وأينَما كنتَ أيُّها النبيُّ اتَّجِهْ نحوَ المسجدِ الحرام، وأينما كنتُم أيُّها المسلمونَ جميعًا توجَّهوا نحوَه. (الواضح في التفسير).

١٥٣ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾.

قال البغوي رَحِمَهُ اللَّهُ: بالعونِ والنصرة.

وضَّحَهُ في «روح المعاني» بقوله: معيَّةٌ خاصَّةٌ بالعونِ والنصر. ولم يقل: «مع المصلِّين»؛ لأنه إذا كان مع الصابرينَ كان مع المصلِّينَ من بابٍ أولَى، لاشتمالِ الصلاةِ على الصبر.

وقال الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ: فإني مع الصابرينَ على القيامِ بأداءِ فرائضي، وتركِ معاصيَّ، أنصرهم وأرعاهم وأكلؤهم، حتى يظفروا بما طلبوا وأمَّلوا قِبلي.

١٥٤ ـ ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾.

يعني: ولكنكم لا ترونهم فتعلَموا أنهم أحياء، وإنما تعلمونَ ذلك بخبري إياكم به. (الطبري).

١٥٦ ـ ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾.

... ويقولونَ عند امتحاني إياهم ببعضِ مِحَني، وابتلائي إياهم بما وعدتُهم أن أبتليَهم به مِن الخوفِ والجوعِ ونقصِ الأموالِ والأنفسِ والثمراتِ وغيرِ ذلكَ مِن المصائب التي أنا ممتحنُهم بها: إنَّا... (الطبري).

١٦٠ ـ ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾.

فسَّرَهُ في الآية (١٢) من سورةِ الحجرات ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ﴾ بقوله: أي توَّابٌ على مَن تابَ إليه، رحيمٌ بمن رجعَ إليه، واعتمدَ عليه.

١٦٣ ـ ﴿وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾.

قال: وقد تقدَّمَ تفسيرُ هذينِ الاسمينِ في أول السورة. اهـ.

وإنما فسَّرهما في البسملةِ مِن سورةِ الفاتحة، فقالَ ما ملخصهُ هناك: اسمانِ مشتقّانِ من الرحمةِ على وجهِ المبالغة، و(رحمان) أشدُّ مبالغةً مِن (رحيم).

١٦٤ ـ ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلۡفُلۡكِ ٱلَّتِي تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾.

أوردَ آياتٍ مثلها، من قبيلِ تفسيرِ القرآنِ بالقرآن.

قال ابنُ جرير الطبري في بيانها ما ملخصه: فيما أنزلهُ اللهُ مِن السماءِ مِن ماء: وهو المطرُ الذي يُنزلهُ اللهُ مِن السماء.

وقوله: ﴿فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾: إحياؤها عمارتُها وإخراجُ نباتها. وموتُ الأرضِ خرابُها، ودثورُ عمارتِها، وانقطاعُ نباتِها، الذي هو للعبادِ أقوات، وللأنامِ أرزاق.

١٦٧ ـ ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾.

فسَّرها في الآية (٣٧) من سورةِ المائدة ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ فقال: لا يزالونَ يريدونَ الخروجَ ممّا هم فيه مِن شدَّتهِ وأليمِ مسِّه، ولا سبيلَ لهم إلى ذلك، كلما رفعهم اللهبُ فصاروا في أعالي جهنَّم، ضربتهم الزبانيةُ بالمقامعِ الحديد، فيردُّوهم إلى أسفلها.

١٦٨ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾.

قالَ رَحِمَهُ اللهُ: تنفيرٌ عنه وتحذيرٌ منه.

قالَ في تفسيرها، في الآيةِ (١٤٢) من سورةِ الأنعام: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾؛ أي: بيِّنٌ ظاهرُ العداوة.

وأوردَ قولَ مطرِّف في مثلِ السابقةِ: أغشُّ عبادِ اللهِ لعبيدِ اللهِ الشيطانُ.

١٧٢ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾.

قال في تفسيرِ الآية (١١٤) من سورة النحل: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾: يقولُ تعالى آمرًا عبادَهُ المؤمنينَ بأكلِ رزقهِ الحلالِ الطيب، وبشكرهِ على ذلك؛ فإنه المنعِمُ المتفضِّلُ به ابتداء، الذي يستحقُّ العبادةَ وحدَهُ لا شريكَ له.

وقال الطبري في تفسيرِ الكلماتِ الأخيرةِ مِن الآية: إنْ كنتُم منقادينَ لأمره، سامعينَ مطيعين.

١٨٢ ـ ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

تفسيرُ الآيةِ كلِّها: فمَنْ عَلِمَ أنَّ الموصِيَ قدْ أخطأ ومالَ عنِ الحقّ، وخرجَ عنِ الحدودِ المأمورِ بها وظَلم؛ كأنْ يوصيَ لابنِ البنتِ ليَزيدَ مِن نَصيبِها في الميراث، أو نحوِ ذلكَ منَ الوسائل، فللوصيِّ أنْ يُصلِحَ الوصيَّةَ على الوجهِ الشرعيّ، ولا حرجَ عليهِ في ذلك، وليسَ هو منَ التبديلِ والتحريف، بل هو طَلَبٌ لوجهِ الحقّ، وتَوفيقٌ بينَ مقصودِ الموصي والأمرِ الشرعيّ. ولهذا المُصلحِ مَغفرةٌ ورَحمة؛ لأنَّهُ أرادَ الحقَّ والعَدل. (الواضح في التفسير).

١٨٦ ـ ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾.

أي: فليجيبوا لي إذا دعوتهم للإيمانِ والطاعة، كما أني أُجيبهم إذا دعَوني لحوائجهم.

﴿وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى﴾: لأنه أمرٌ بالثباتِ والمداومةِ على الإيمان.

﴿لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ﴾؛ أي: يهتدونَ لمصالحِ دينهم ودنياهم. وأصلُ الباب إصابةُ الخير. (روح المعاني، باختصار).

١٩٠ ـ ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾ الذين يجاوزونَ حدوده، فيستحلُّونَ ما حرَّمَهُ اللهُ عليهم، مِن قتلِ هؤلاءِ الذين حرَّمَ قتلَهم، مِن نساءِ المشركينَ وذراريهم. (الطبري).

١٩١ ـ ﴿وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ وَأَخۡرِجُوهُم مِّنۡ حَيۡثُ أَخۡرَجُوكُمۡۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِيهِۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمۡ فَٱقۡتُلُوهُمۡۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾.

﴿وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ وَأَخۡرِجُوهُم مِّنۡ حَيۡثُ أَخۡرَجُوكُمۡۚ﴾؛ أي: واقتلوا ـ أيها المؤمنون ـ الذين يقاتلونكم من المشركين، في أيِّ مكانٍ تمكَّنتم من قتلهم، وأبصرتم مقاتلَهم. وأخرِجوا هؤلاء الذين يقاتلونكم ـ وقد أخرجوكم من دياركم ـ من مساكنهم وديارهم كما أخرجوكم منها. (تفسير الطبري، باختصار).

﴿كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾: فإن اللهَ جعلَ ثوابَ الكافرينَ على كفرهم وأعمالهم السيئةِ القتلَ في الدنيا والخزيَ الطويلَ في الآخرة. (الطبري).

١٩٤ ـ ﴿ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞۚ﴾.

الحُرمات: جمعُ حُرمة، وإنما جمعها لأنه أرادَ حرمةَ الشهرِ الحرام، والبلدِ الحرام، وحرمةَ الإحرام.

والقصاص: المساواةُ والمماثلة، وهو أنْ يُفعلَ بالفاعلِ مثلُ ما فعل.

هكذا في تفسيرِ البغوي.

ويعني: كلُّ حُرمَةٍ أو أمرٍ معظَّمٍ يُهْتَكُ مِنْ قِبَلِهم يُفْعَلُ بهم مثلُه. (الواضح في التفسير).

١٩٥ ـ ﴿وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.

إنَّ اللهَ يريدُ الخيرَ بالمحسنين. (الواضح).

٢٠٢ ـ ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾.

أوردَ قولَ مجاهدٍ في الآيةِ (٩٩) من سورةِ آلِ عمران: سريعُ الإحصاء.

٢٠٣ ـ ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كما قال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٩].

وقال الطبري في تفسيرها: واتَّقوا الله أيها المؤمنونَ فيما فرضَ عليكم من فرائضه، فخافوهُ في تضييعها والتفريطِ فيها، وفيما نهاكم عنه في حجِّكم ومناسككم أنْ ترتكبوهُ أو تأتوه، وفيما كلَّفكم في إحرامكم لحجِّكم أنْ تقصِّروا في أدائهِ والقيامِ به، واعلموا أنكم إليه تُحشَرون، فمجازيكم هو بأعمالِكم، المحسنُ منكم بإحسانه، والمسيءُ بإساءته، وموفٍ كلَّ نفسٍ منكم ما عملت، وأنتم لا تُظلَمون.

٢٠٧ ـ ﴿وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾.

وردَ مثلها في الآية (٣٠) من سورةِ آل عمران، وأوردَ فيها هناك قولَ بعضهم: أي: رحيمٌ بخلقه، يحبُّ لهم أن يستقيموا على صراطهِ المستقيم، ودينهِ القويم، وأن يتَّبعوا رسولَهُ الكريم.

٢١٠ ـ ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ﴾.

فسَّرها في الآية (١٠٩) من سورةِ آلِ عمرانَ بقوله: أي: هو المتصرِّفُ في الدنيا والآخرة، الحاكمُ في الدنيا والآخرة.

وأسهبَ فيه الطبري، فكان أولَ ما قال: يعني: وإلى الله يؤولُ القضاءُ بين خلقهِ يومَ القيامة، والحكمُ بينهم في أمورهم التي جرتْ في الدنيا..

٢١١ ـ ﴿سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّنۡ ءَايَةِۭ بَيِّنَةٖۗ وَمَن يُبَدِّلۡ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾.

قال في بيانها: كما قال إخبارًا عن كفارِ قريش: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا وَأَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصۡلَوۡنَهَاۖ وَبِئۡسَ ٱلۡقَرَارُ﴾ [إبراهيم، الآيتان: ٢٨ ـ ٢٩].

ويعني بالنعم جلَّ ثناؤهُ: الإسلام، وما فرضَ من شرائعِ دينه.

ويعني بقوله: ﴿وَمَن يُبَدِّلۡ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ﴾: ومن يغيِّرْ ما عاهدَ اللهَ في نعمتهِ التي هي الإسلام، من العملِ والدخولِ فيه، فيكفرُ به، فإنه معاقبهُ بما أوعدَ على الكفرِ به من العقوبة، والله شديدٌ عقابه، أليمٌ عذابه. (الطبري).

٢١٥ ـ ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلۡ مَآ أَنفَقۡتُم مِّنۡ خَيۡرٖ فَلِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ﴾.

أي: اجعلوهُ لآبائكم وأمهاتكم وأقربيكم ولليتامَى منكم والمساكينِ وابنِ السبيل. (الطبري).

وتفصيله: الوالدانِ الواجبُ بِرُّهما، والأهلُ: الأقرَبُ منهمْ فالأقرَب، واليتامَى منَ الصِّغارِ الذين فَقدوا آباءَهم، وهم مَظِنَّةُ الحاجةِ لعدمِ قُدرتِهم على الكَسب، والمساكينُ الذينَ لا يَجدونَ ما يَكفيهم، والغَريبُ الذي انقطعَ عن بلدهِ ولا يَجدُ ما يُبْلِغهُ إليه. (الواضح في التفسير).

٢١٧ ـ ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾.

قال الإمامُ الطبريُّ ما ملخصه: مَن يرجعْ عن دينِ الإسلام، فيمتْ قبلَ أنْ يتوبَ مِن كفره، فهم الذين بطلتْ أعمالهم (أي: ثوابها) في دارِ الدنيا والآخرة.

وهؤلاءِ الذين ارتدُّوا عن دينهم، فماتوا على كفرهم، هم أهلُ النارِ المخلَّدونَ فيها.

٢١٨ ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

إن الذين صدَّقوا باللهِ وبرسوله، وبما جاء به، والذين تحوَّلوا مِن سلطانِ أهلِ الشركِ هجرةً لهم، وخوفَ فتنتِهم على أديانهم، وحاربوهم في دينِ اللهِ ليُدخلوهم فيه، وفيما يُرضي الله، أُولئكَ يطمعونَ أنْ يرحمهم اللهُ فيُدخلهم جنَّتَهُ بفضلِ رحمتهِ إيّاهم، واللهُ ساترُ ذنوبِ عبادهِ بعفوهِ عنها، متفضِّلٌ عليهم بالرحمة. (الطبري).

٢٢٠ ـ ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

عزيز: غالبٌ على أمره، لا يُعجزهُ أمرٌ من الأمور، التي من جملتها إعناتُكم.

حكيم: فاعلٌ لأفعالهِ حسبما تقتضيهِ الحكمة، وتتَّسعُ له الطاقة، التي هي أساسُ التكليف. (روح المعاني).

٢٢١ ـ ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُو۟لَـٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَـٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾.

أي: كما بيَّنتُ لكم أعلامي وحُججي ـ وهي «آياتهُ» ـ في هذه السورة، وعرَّفتُكم فيها ما فيه خلاصُكم من عقابي، وبيَّنتُ لكم حدودي وفرائضي، ونبَّهتكم فيها على الأدلةِ على وحدانِيَّتي، ثم على حُججِ رسولي إليكم، فأرشدتُكم إلى ظهورِ الهُدى، فكذلك أبيِّنُ لكم في سائرِ كتابي الذي أنزلتهُ على نبيِّي محمدٍ ﷺ آياتي وحُججي وأوضِّحُها لكم، لتتفكروا في وعدي ووعيدي، وثوابي وعقابي، فتختاروا طاعتي التي تنالون بها ثوابي في الدار الآخرة، والفوزَ بنعيمِ الأبد، على القليلِ من اللذَّاتِ واليسيرِ من الشهوات، بركوبِ معصيتي في الدنيا الفانية، التي من ركبَها كان معادهُ إليّ، ومصيرهُ إلى ما لا قِبَلَ له به من عقابي وعذابي. (الطبري).

٢٢٤ ـ ﴿وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَـٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَتُصْلِحُوا۟ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

يعني تعالى ذكرهُ بذلك: واللهُ سميعٌ لما يقولهُ الحالفُ منكم باللهِ إذا حلف. . . عليمٌ بما تقصدونَ وتبتغونَ بحلفِكم ذلك: الخيرَ تريدونَ أم غيره؟ لأني علّامُ الغيوبِ وما تُضمِرهُ الصدور، لا تخفَى عليَّ خافية، ولا ينكتمُ عني أمرٌ علَنٌ فظهَر، أو خفيٌّ فبطن. وهذا من الله تعالى ذكرهُ تهدُّدٌ ووعيد. (الطبري).

٢٢٧ ـ ﴿وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَـٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

أي: سميعٌ لطلاقه، عليمٌ بنيَّته. (روح المعاني).

٢٣٠ ـ ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾.

أي: لقومٍ يعلمونها (الحدود) إذا بيَّنها الله لهم، فيعرفونَ أنها من عند الله، فيصدِّقونَ بها ويعملونَ بما أودَعهم الله من علمهِ دون الذين قد طبعَ الله على قلوبهم وقضَى عليهم أنهم لا يؤمنونَ بها ولا يصدِّقونَ بأنها من عند الله، فهم يجهلونَ أنها من الله، وأنها تنزيلٌ من حكيمٍ حميد؛ ولذلك خصَّ القومَ الذين يعلمونَ بالبيانِ دون الذين يجهلون. . . (الطبري).

٢٣٤ ـ ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.

فسَّرها في الآية (٢٧١) من السورةِ نفسها، بقوله: أي: لا يخفَى عليه مِن ذلكَ شيء، وسيجزيكم عليه.

٢٤٠ ـ ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

أي: والله عزيزٌ في انتقامهِ ممَّن خالفَ أمرَهُ ونهيه، وتعدَّى حدودَهُ مِن الرجالِ والنساء. . . (الطبري).

٢٤٤ - ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾.

أي: واللهُ يَسمَعُ ما تقولونَ فيما تُدبِّرون، إنْ جهادًا أو تَخلُّفًا، عليمٌ بما نوَيتُم عليهِ في نفوسِكم مِن ذلك. فسارِعوا إلى الامتِثال، واحذَروا خلافَه. (الواضح في التفسير).

٢٤٩ - ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةٗ كَثِيرَةَۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾.

يعني: واللهُ معينُ الصابرينَ على الجهادِ في سبيله، وغيرِ ذلك مِن طاعته، وظهورهم ونصرهم على أعدائهِ الصادِّينَ عن سبيله، المخالفينَ منهاجَ دينه. (الطبري).

٢٥٣ - ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخۡتَلَفُواْ فَمِنۡهُم مَّنۡ ءَامَنَ وَمِنۡهُم مَّن كَفَرَۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلُواْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ﴾.

اكتفى بقولهِ رَحِمَهُ اللَّهُ؛ أي: بل كلُّ ذلك عن قضاءِ الله وقدَره؛ ولهذا قال: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ﴾.

ويعني: لقدْ تقاتلَ أتباعُ الرسلِ مِن بعدُ نتيجةَ اختلافِهم، على الرَّغمِ مِن كونِ أنبيائهم جميعًا دعاةً إلى عِبادةِ اللهِ الواحدِ الأحَد، وعلى الرغمِ مِن وضوحِ الآياتِ البيِّناتِ والحُججِ السَّاطعاتِ لدَى الفريقِ المؤمن، فكانَ منهم مَن كفَر، ومنهم مَن آمَن، ولو أرادَ اللهُ لَمَا تَقاتلوا، ولكنْ هذهِ إرادَتُهُ ومَشيئته، ليدفعَ الكفرَ بالإيمان، وليثبِّتَ العقيدةَ الصحيحةَ في الأرض، لتنتَشِرَ ويَعرِفَها الناس. (الواضح في التفسير).

٢٥٥ - ﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾.

قالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: كقوله: ﴿ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ﴾ [الرعد: ٩].

وقد فسَّرها بقوله: الكبير: الذي هو أكبرُ مِن كلِّ شيء.

والمتعال: أي: على كلِّ شيء، قد أحاطَ بكلِّ شيءٍ علمًا، وقهرَ كلَّ شيء، فخضعتْ له الرقاب، ودانَ له العباد، طوعًا وكَرهًا.

وقالَ الطبريُّ في تفسيرِ الاسمينِ الجليلينِ في الآيةِ (٤) مِن سورةِ الشورى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ﴾ يقول: وهو ذو علوٍّ وارتفاعٍ على كلِّ شيء، والأشياءُ كلُّها دونه؛ لأنهم في سلطانه، جاريةٌ عليهم قدرتُه، ماضيةٌ فيهم مشيئته. ﴿ٱلْعَظِيمُ﴾ الذي لهُ العظمةُ والكبرياءُ والجبرية.

٢٥٦ ـ ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّـٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

والله سميعٌ إيمانَ المؤمنِ بالله وحده، الكافرِ بالطاغوت، عند إقرارِهِ بوحدانيةِ الله، وتبرُّئهِ من الأندادِ والأوثانِ التي تُعبَدُ من دونِ الله.

علِيمٌ بما عزمَ عليه من توحيدِ الله وإخلاصِ ربوبيتهِ قلبَهُ، وما انطوَى عليه ـ من البراءة من الآلهةِ والأصنامِ والطواغيت ـ ضميرهُ، وبغيرِ ذلك مما أخفتْهُ نفسُ كلِّ أحدٍ مِن خَلقه، لا ينكتمُ عنه سرٌّ ولا يخفَى عليه أمر، حتى يجازيَ كلًّا يومَ القيامةِ بما نطقَ به لسانهُ وأضمرتهُ نفسه، إنْ خيرًا فخيرًا، وإنْ شرًّا فشرًّا. (تفسير الطبري).

٢٥٧ ـ ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّـٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَـٰتِ ۗ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾.

فسَّرَ مثلها في الآية (٣٦) من سورةِ الأعراف بقوله: ماكثونَ فيها مكثًا مخلَّدًا.

٢٦٤ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾.

﴿وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ معناه: لا يصدِّقُ بوحدانيةِ الله وربوبيته، ولا بأنهُ مبعوثٌ بعد مماتهِ فمجازًى على عملهِ فيجعلُ عملهُ لوجهِ اللهِ وطلبِ ثوابهِ وما عندهُ في معاده. وهذه صفةُ المنافق. (الطبري).

﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾: واللهُ لا يَهدِي الكافِرينَ إلى الخيرِ والرُّشد، وهم لم يَطلبوا الهدايةَ والرشادَ منَ الله.

وفيهِ تَعريضٌ بأنَّ كلًّا منَ الرياءِ والمَنِّ والأذَى مِن خصائصِ الكفّار، فلا بدَّ للمؤمنينَ مِنْ أنْ يَتجنَّبوها. (الواضح في التفسير).

٢٦٨ ـ ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾.

يعني تعالَى ذكره: واللهُ واسعُ الفضلِ الذي يعدُكم أنْ يعطيكموهُ مِن فضلهِ وسعةِ خزائنه، عليمٌ بنفقاتِكم وصدقاتِكم التي تنفقونَ وتصدَّقون بها، يُحصيها لكم حتى يجازيَكم بها عند مقدمِكم عليه في آخرتِكم. (الطبري).

٢٦٩ ـ ﴿يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ﴾.

يؤتي اللهُ إصابةَ الصوابِ في القولِ والفعلِ مَن يشاء، ومَن يؤتِهِ اللهُ ذلكَ فقد آتاهُ خيرًا كثيرًا. (الطبري).

٢٧٢ ـ ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾.

﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ﴾ قال رَحِمَهُ اللَّهُ: كقوله: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ﴾ [فصّلت: ٤٦] ونظائرها في القرآنِ كثيرة.

وقد قالَ في تفسيرها هناك: أي: إنما يعودُ نفعُ ذلك على نفسه.

﴿وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ وردَ مثلهُ في الآيةِ (٦٠) من سورةِ الأنفال، ولم يفسِّرهُ هناك أيضًا.

قال البغوي رَحِمَهُ اللَّهُ: لا تنقصونَ من ثوابِ أعمالِكم شيئًا.

٢٧٤ ـ ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

قال: تقدَّمَ تفسيره. ويعني في الآيةِ (٣٨) من السورةِ نفسها، فقال: ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ فيما يستقبلونَهُ من أمرِ الآخرة، ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ على ما فاتَهم من أمورِ الدنيا.

٢٧٥ ـ ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾.

أي: مَن عادَ لأكلِ الربا بعد التحريم، وقالَ ما كان يقولهُ قبلَ مجيءِ الموعظةِ من اللهِ بالتحريم، من قولِهِ: إنما البيعُ مثلُ الربا، ففاعلو ذلك وقائلوهُ هم أهلُ النار؛ يعني: نارَ جهنم، فيها خالدون. (الطبري).

وقال الآلوسي رَحِمَهُ اللَّهُ: أي: ماكثونَ أبدًا لكفرهم.

٢٨١ - ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾.

قال في تفسيرهِ في الآية (١١١) من سورةِ النحل: أي لا يُنقَصُ من ثوابِ الخير، ولا يُزدادُ على ثوابِ الشرّ، ولا يُظلَمونَ نقيرًا.

٢٨٣ - ﴿وَلَا تَكْتُمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾.

عليمٌ بما تعملونَ في شهادتكم، مِن إقامتِها والقيامِ بها، أو كتمانكم إياها عند حاجةِ مَن استشهدكم إليها، وبغيرِ ذلك من سرائرِ أعمالكم وعلانيتها، عليمٌ، يُحصيهِ عليكم ليجزيَكم بذلك كلِّهِ جزاءَكم، إمّا خيرًا وإمّا شرًّا، على قدرِ استحقاقِكم. (الطبري).

٢٨٤ - ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾.

يعني بذلك جلَّ ثناؤه: واللهُ ﷻ على العفوِ عمّا أخفتهُ نفسُ هذا المؤمنِ من الهمَّةِ بالخطيئة، وعلى عقابِ هذا الكافرِ على ما أخفتهُ نفسهُ من الشكِّ في توحيدِ الله ﷻ ونبوَّةِ أنبيائه، ومجازاةِ كلِّ واحدٍ منهما على ما كان منه، وعلى غيرِ ذلك من الأمور، قادرٌ. (الطبري).

سورة آل عمران

٢ ـ ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾.

ذكرَ أنه تقدَّمَ الكلامُ عليه في تفسيرِ آيةِ الكرسي (الآية ٢٥٥ من سورة البقرة). قال هناك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إخبارٌ بأنه المنفردُ بالإلٰهيةِ لجميعِ الخلائق. الحيُّ في نفسهِ الذي لا يموتُ أبدًا، المقيمُ لغيره.

٨ ـ ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةًۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ﴾.

إنكَ أنتَ المُعطي عبادكَ التوفيقَ والسداد، للثباتِ على دينك، وتصديقِ كتابِكَ ورسُلِك. (الطبري).

٩ ـ ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوۡمٍ لَّا رَيۡبَ فِيهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ﴾.

قال ابنُ جرير الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إنكَ لا تُخلِفُ وعدكَ أنَّ مَن آمنَ بكَ واتَّبعَ رسولكَ وعملَ بالذي أمرتَهُ به في كتابِكَ أنكَ غافرهُ يومئذ.

وقد فسَّرهُ ابنُ كثيرٍ في الآية (١٩٤) من هذه السورةِ ﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخۡزِنَا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ إِنَّكَ لَا تُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ﴾ بقوله: لا بدَّ من الميعادِ الذي أخبرتَ به عنه رسُلَك، وهو القيامُ يومَ القيامةِ بين يديك.

١٢ ـ ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغۡلَبُونَ وَتُحۡشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ﴾.

قال مجاهد: بئسما مهَّدوا لأنفسهم. نقلهُ الطبري، وقال هو: بئسَ الفِراشُ جهنَّمُ التي تُحشَرونَ إليها.

١٣ - ﴿وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصۡرِهِۦ مَن يَشَآءُۗ﴾.

واللهُ المتَّصفُ بصفاتِ الجمالِ والجلال، يقوِّي بعونهِ مَن يشاءُ أنْ يؤيِّدَه مِن غيرِ توسُّطِ الأسبابِ المعتادة، كما أيَّدَ الفئةَ المقاتلةَ في سبيله. (روح المعاني، باختصار).

١٤ - ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ﴾.

المقنطرةِ: المجموعةِ قنطارًا قنطارًا؛ كقولِكَ: دراهم مدَرهمة، ودنانير مدنَّرة. قالهُ الراغب في المفردات (مادة: قطر).

١٦ - ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾.

قال في تفسيرها، في الآية (١٩١) من السورةِ نفسها: يا مَن هو منزَّهٌ عن النقائصِ والعيبِ والعبَث، قِنا من عذابِ النارِ بحولِكَ وقوَّتِك، وقيِّضنا لأعمالٍ ترضَى بها عنا، ووفِّقنا لعملٍ صالحٍ تَهدينا به إلى جنَّاتِ النعيم، وتجيرُنا به من عذابِكَ الأليم.

١٨ - ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ﴾.

قال في تفسيره: منصوبٌ على الحال. وهو في جميعِ الأحوالِ كذلك. اهـ.

قال في «روح المعاني»؛ أي: مقيمًا بالعدل.

٢١ ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.

أي: ويقتلونَ آمريهم بالعدلِ في أمرِ اللهِ ونهيه، الذين ينهونَهم عن قتلِ أنبياءِ الله وركوبِ معاصيه. (الطبري).

٢٢ ـ ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ﴾.

يعني بقوله: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ﴾: الذين يكفرونَ بآياتِ الله. ومعنى ذلك: أن الذين ذكرناهم هم الذين حبطتْ أعمالهم؛ يعني: بطلتْ أعمالهم في الدنيا والآخرة.

فأما قوله: ﴿فِى ٱلدُّنْيَا﴾ فلم ينالوا بها محمدةً ولا ثناءً من الناس؛ لأنهم كانوا على ضلالٍ وباطل، ولم يرفعِ الله لهم بها ذكرًا، بل لعنَهم وهتكَ أستارهم، وأبدَى ما كانوا يُخفون من قبائحِ أعمالهم على ألسنِ أنبيائهِ ورسلهِ في كتبهِ التي أنزلها عليهم، فأبقَى لهم ما بقيتِ الدنيا مذمَّة، فذلك حبوطُها في الدنيا.

وأما في الآخرة، فإنه أعدَّ لهم فيها من العقابِ ما وصفَ في كتابه، وأعلمَ عبادَهُ أن أعمالَهم تصيرُ بُورًا لا ثوابَ لها؛ لأنها كانت كفرًا بالله، فجزاءُ أهلها الخلودُ في الجحيم.

وأما قوله: ﴿وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ﴾ فإنه يعني: وما لهؤلاءِ القومِ من ناصرٍ ينصرُهم من اللهِ إذا هو انتقمَ منهم بما سلفَ من إجرامِهم واجترائهم عليه، فيستنقذهم منه. (الطبري).

٢٥ - ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾.

قال في تفسيرِهِ، في الآية (١١١) من سورةِ النحل: أي: لا يُنقَصُ من ثوابِ الخير، ولا يُزدادُ على ثوابِ الشرّ، ولا يُظلَمونَ نقيرًا.

٢٦ - ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

يعني جلَّ ثناؤه: وتعزُّ مَن تشاءُ بإعطائهِ المُلكَ والسلطان، وبسط القدرةِ له، وتُذِلُّ مَن تشاءُ بسلبِكَ مُلكَه، وتسليطِ عدوِّهِ عليه. كلُّ ذلك بيدِكَ وإليك، لا يقدرُ على ذلك أحد؛ لأنكَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ دونَ سائرِ خَلقك، ودونَ مَن اتَّخذهُ المشركونَ من أهلِ الكتابِ والأميينَ من العربِ إلٰهًا وربًّا يعبدونَهُ من دونك؛ كالمسيح والأندادِ التي اتَّخذها الأميونَ ربًّا. (الطبري).

٣٤ - ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لأقوالِ العباد، ﴿عَلِيمٌ﴾ بأفعالهم وما تكنُّهُ صدورهم، فيصطفي من يشاءُ منهم. (روح المعاني).

٣٧ - ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

فسَّرها، في الآية (٢١٢) من سورةِ البقرةِ بقوله: يرزقُ مَن يشاءُ مِن خلقه، ويُعطيهِ عطاءً كثيرًا جزيلًا بلا حصرٍ ولا تعداد، في الدنيا والآخرة.

٣٨ ـ ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾.

قال، في الآية (٣٩) من سورة إبراهيم ﴿إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾: إنه ليستجيبُ مَن دعاه.

وفي تفسيرِ البغوي: أي: سامعه، وقيل: مجيبه.

٤٠ ـ ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِىَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِى عَاقِرٌ ۖ﴾.

قال في تفسيرها، في الآية (٨) من سورةِ مريم ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾: هذا تعجُّبٌ من زكريّا ﷺ، حين أُجيبَ إلى ما سأل، وبُشِّرَ بالولد، ففرحَ فرحًا شديدًا، وسألَ عن كيفيةِ ما يولَدُ له، والوجهِ الذي يأتيهِ منه الولد، مع أن امرأتهُ عاقرٌ لا تلدُ من أولِ عمرها، مع كبرها، ومع أنه قد كبرَ وعتا... ولم يبقَ فيه لقاحٌ ولا جماع؟!

٤١ ـ ﴿قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً ۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۗ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾.

قال في تفسيرها في موضعه: ثم أُمِرَ بكثرةِ الذكرِ والشكرِ والتسبيحِ في هذه الحال... وسيأتي طرفٌ آخرُ في بسطِ هذا المقامِ في أولِ سورةِ مريم، إنْ شاءَ الله تعالى.

وهناك قولهُ تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً ۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: ١٠، ١١] قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ﴿سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾؛

أي: موافقةً له فيما أُمِرَ به في هذه الأيامِ الثلاثةِ زيادةً على أعماله، وشكرًا للهِ على ما أولاه.

وقال الطبري في تفسيرِ قولهِ تعالى: ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ كَثِيرٗا وَسَبِّحۡ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ﴾: واذكرْ ربَّكَ كثيرًا فإنكَ لا تُمنَعُ ذكرَه، ولا يُحالُ بينكَ وبين تسبيحه، وغيرِ ذلك مِن ذكره. وعظِّمْ ربَّكَ بعبادتهِ بالعشيِّ (والعشيُّ من حينِ تزولُ الشمسُ إلى أن تغيبَ) والإبكارِ (بين مطلعِ الفجرِ إلى وقتِ الضحى) (باختصار).

٤٥ ـ ﴿إِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٖ مِّنۡهُ ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ وَجِيهٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ﴾.

يعني: أنه ممن يقرِّبهُ اللهُ يومَ القيامةِ فيُسكنهُ في جوارهِ ويُدنيهِ منه. (الطبري).

٤٨ ـ ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ﴾.

قال رَحِمَهُ اللهُ: الحكمةُ تقدَّمَ الكلامُ على تفسيرها في سورةِ البقرة.

قال في معنى (الحكمة) لعيسى عليه السلام في الآية (١١٠) من سورةِ المائدة ﴿وَإِذۡ عَلَّمۡتُكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ﴾: الفهم.

وقال الطبري: السُّنَّةُ التي نوحيها إليه في غيرِ كتاب.

٤٩ ـ ﴿وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾.

قال: والأبرصُ معروف.اهـ.

وهو بياضٌ يُصيبُ الجسدَ لمرض.

٥١ - ﴿إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾.

قال في آيةٍ مثلِها مِن سورةِ مريم (٣٦): هذا الذي جئتُكم به عن الله صراطٌ مستقيم؛ أي: قويم، مَن اتَّبعهُ رَشَدَ وهُدي، ومَن خالفَهُ ضلَّ وغوَى.

٥٢ - ﴿قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.

قالَ الحواريُّون، وكانوا صفوةَ بني إسرائيل: نحنُ أعوانُ دِينِ اللهِ ورسولِه، نؤازرُكَ وننصرُك، فقد آمنَّا باللهِ ربًّا، وبكَ رسولًا، فاشهدْ على أنَّنا استسلَمنا لأمرِ الله، وأخلَصنا له الدِّين. (الواضح).

٥٣ - ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾.

أي: صدَّقنا بما أنزلتَ على نبيِّكَ عيسى من كتابِك، وصرنا أتباعَ عيسى على دينك الذي ابتعثتَهُ به، وأعوانَهُ على الحقِّ الذي أرسلتَهُ به إلى عبادك. فأثبتْ أسماءَنا مع أسماءِ الذين شهدوا بالحقّ، وأقرُّوا لكَ بالتوحيد، وصدَّقوا رسُلَك، واتَّبعوا أمركَ ونهيك، فاجعلنا في عدادِهم ومعهم فيما تُكرمهم به من كرامتك، وأحلَّنا محلَّهم، ولا تجعلنا ممَّن كفرَ بك، وصدَّ عن سبيلك، وخالفَ أمركَ ونهيك. (باختصار من الطبري).

٥٦ - ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾.

قال في الآيةِ (٩١) من السورةِ نفسها، وفيها قولهُ تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾: وما لهم مِن واحدٍ يُنقذهم مِن عذابِ الله، ولا يُجيرهم من أليمِ عقابه.

وقال الطبري فيها هنا: ما لهم من عذابِ الله مانع، ولا عن أليمِ عقابِهِ لهم دافع، بقوةٍ ولا شفاعة؛ لأنه العزيزُ ذو الانتقام.

٥٧ - ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

قال في تفسيرِ ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ في الآيةِ (١٢٢) من سورةِ النساء: أي: صدَقتْ قلوبُهم وعملتْ جوارحُهم بما أُمِروا به من الخيرات، وتركوا ما نُهوا عنه من المنكرات.

والجملةُ الأخيرة، كما في الآية (٤٠) من سورةِ الشورى ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾؛ أي: المعتدين، وهو المبتدئُ بالسيئة.

وقال الطبريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيرها هنا: والله لا يحبُّ مَن ظلمَ غيرَهُ حقًّا له، أو وضعَ شيئًا في غيرِ موضعه. فنفَى جلَّ ثناؤهُ عن نفسهِ بذلك أن يظلمَ عباده، فيجازيَ المسيءَ ممن كفرَ جزاءَ المحسنينَ ممَّن آمنَ به، أو يجازيَ المحسنَ ممَّن آمنَ به واتَّبعَ أمرَهُ وانتهَى عما نهاهُ عنه فأطاعَهُ جزاءَ المسيئينَ ممَّن كفرَ به وكذَّبَ رسلَهُ وخالفَ أمرَهُ ونهيه، فقال: إني لا أحبُّ الظالمين، فكيف أظلمُ خَلقي؟!

٦٢ - ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾.

يعني بذلك جلَّ ثناؤه: ليسَ للخلقِ معبودٌ يستوجبُ عليهم العبادةَ بملكهِ إياهم إلا معبودكَ الذي تعبده (الخطابُ لرسولنا ﷺ).

ويعني بقوله: ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾: العزيزُ في انتقامهِ ممَّن عصاه، وخالفَ أمره، وادَّعى معه إلٰهًا غيره، أو عبدَ ربًّا سواه. ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في تدبيره، لا يدخلُ ما دبَّرهُ وهْن، ولا يلحقهُ خلَل. (الطبري).

٦٧ ـ ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾.

معناها: إنه لم يكنْ ممن يَدينُ بعبادةِ الأوثانِ والأصنام، ولا كانَ من اليهودِ ولا من النصارَى، بل كان حنيفًا مسلمًا. (تفسير الطبري).

٧٣ ـ ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾.

قال في تفسيرِ الاسمينِ الجليلينِ في الآيةِ (٢٦١) من سورةِ البقرة: أي: فضلهُ واسعٌ كثيرٌ أكثرُ من خَلقه، عليمٌ بمن يستحقُّ ومَن لا يستحقّ.

٧٤ ـ ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾.

يقول: ذو فضلٍ يتفضَّلُ به على من أحبَّ وشاءَ مِن خلقه. ثم وصفَ فضلَهُ بالعِظَم، فقال: فضلهُ عظيمٌ لأنه غيرُ مشبَّهٍ في عِظَمِ موقعهِ ممَّن أفضلَهُ عليه أفضالَ خلقه، ولا يقاربهُ في جلالةِ خطرهِ ولا يدانيه. (الطبري).

٧٦ ـ ﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾.

فإنَّ الله يحبُّ الذين يتَّقونَه، فيخافونَ عقابه، ويحذَرونَ عذابه، فيجتنبونَ ما نهاهم عنه، وحرَّمَهُ عليهم، ويطيعونَهُ فيما أمرهم به. (الطبري).

٧٧ ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْأَخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

فسَّرَ ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ في الآيةِ (١٧٨) من سورةِ البقرةِ بقوله: عذابٌ مِن الله أليمٌ موجعٌ شديد.

٨٢ - ﴿فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾.

تسبقها الآيةُ الكريمة: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾.

قال الطبري رَحِمَهُ اللهُ في تفسيرِ الآيةِ الأولى: يعني بذلك جلَّ ثناؤه: فمن أعرضَ عن الإيمانِ برسلي الذين أرسلتُهم بتصديقِ ما كانَ مع أنبيائي من الكتبِ والحكمة، وعن نصرتهم، فأدبرَ ولم يؤمنْ بذلك، ولم ينصر، ونكثَ عهدَهُ وميثاقَهُ بعدَ ذلك؛ يعني: بعدَ العهدِ والميثاقِ الذي أخذَهُ اللهُ عليه، فأولئكَ هم الفاسقون؛ يعني: بذلك أن المتولِّينَ عن الإيمانِ بالرسلِ الذين وصفَ أمرهم ونصرتهم بعد العهدِ والميثاقِ اللذينِ أخذا عليهم بذلك، هم الخارجونَ من دينِ اللهِ وطاعةِ ربِّهم.

٨٥ - ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

قال في بيانِ الكلماتِ الأخيرةِ من الآية: كما قالَ النبيُّ ﷺ: «**من عملَ عملًا ليس عليه أمرنا فهو ردّ**». اهـ.

قال الطبري: يقول: من الباخسينَ أنفسَهم حظوظَها مِن رحمةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

٨٦ ـ ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِى ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

فسَّرها في مواضعَ من تفسيرهِ حسبَ موقعها.

قال الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يقول: والله لا يوفِّق للحقِّ والصوابِ الجماعةَ الظَّلمة، وهم الذين بدَّلوا الحقَّ إلى الباطل، فاختارُوا الكفرَ على الإيمان.

٩٤ ـ ﴿فَمَنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾.

يعني: فهم الكافرونَ القائلونَ على اللهِ الباطل. (الطبري).

٩٥ ـ ﴿قُلۡ صَدَقَ ٱللَّهُۗ فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾.

يقولُ عن إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: لم يكنْ يشركُ في عبادتهِ أحدًا مِن خَلقه.

قال الإمامُ الطبري بعد إسهاب: وإنما قال جلَّ ثناؤه: ﴿وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾؛ يعني به: وما كانَ من عددهم وأوليائهم، وذلك أنَّ المشركينَ بعضُهم من بعضٍ في التظاهرِ على كفرهم، ونصرةِ بعضِهم بعضًا، فبرَّأ الله إبراهيمَ خليلَهُ أن يكونَ منهم أو مِن نصرائهم وأهلِ ولايتِهم. وإنما عنَى جلَّ ثناؤهُ بالمشركين: اليهودَ والنصارى وسائرَ الأديانِ غيرَ الحنيفية، قال: لم يكنْ إبراهيمُ من أهلِ هذه الأديانِ المشركة، ولكنهُ كان حنيفًا مسلمًا.

٩٦ ـ ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكٗا وَهُدٗى لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾.

أي: هادٍ لهم إلى الجنةِ التي أرادها سبحانه، أو هادٍ إليه ـ جلَّ شأنهُ ـ بما فيه من الآياتِ العجيبة. (روح المعاني).

١٠٠ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾.

قال في معناهُ في موضعه: يحذِّرُ تعالَى عبادَهُ المؤمنينَ عن أنْ يطيعوا طائفةً من الذين أوتوا الكتاب، الذين يحسدونَ المؤمنينَ على ما آتاهم الله من فضله، وما منحَهم به من إرسالِ رسوله، كما قال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ [البقرة: ١٠٩].

قال الطبري في تفسيرِ الأولى: . . . يضلُّوكم فيردُّوكم بعد تصديقِكم رسولَ ربِّكم، وبعد إقرارِكم بما جاءَ به من عندِ ربِّكم، جاحدينَ لما قد آمنتُم به وصدَّقتموهُ من الحقِّ الذي جاءَكم من عندِ ربِّكم.

فنهاهم جلَّ ثناؤهُ أن ينتصحوهم ويقبلوا منهم رأيًا أو مشورة، ويعلِّمُهم تعالى ذكرهُ أنهم لهم منطوونَ على غلٍّ وغشٍّ وحسدٍ وبغض.

١٠٣ - ﴿وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾.

يعني جلَّ ثناؤهُ بقوله: كذلك كما بيَّنَ لكم ربُّكم في هذه الآياتِ - أيها المؤمنونَ من الأوسِ والخزرج - من غلِّ اليهودِ الذي يُضمِرونهُ لكم، وغشِّهم لكم، وأمرهِ إياكم بما أمركم به فيها، ونهيهِ لكم عما نهاكم عنه، والحالِ التي كنتم عليها في جاهليتِكم، والتي صرتُم إليها في إسلامكم، يعرِّفكم في كلِّ ذلك مواقعَ نعمهِ قِبَلكم، وصنائعَهُ لديكم، فكذلك يبيِّنُ سائرَ حججهِ لكم في تنزيله، وعلى لسانِ رسولهِ ﷺ، لتهتدوا إلى سبيلِ الرشاد، وتسلكوها فلا تضلُّوا عنها. (تفسير الطبري).

١٠٤ ـ ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾.

أوردَ معناها مجملًا، وتفسيرها: يأمرونَ بالفضيلةِ والحقِّ والعَدل، وينهَونَ عنِ الرَّذيلةِ والباطلِ والظُّلم... ومنْ قامَ بهذا التكليفِ فهوَ منَ المفلحينَ الفائزين. (الواضح في التفسير باختصار).

١٠٥ ـ ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

... فيكونَ لكم من عذابِ اللهِ العظيمِ مثلُ الذي لهم. (الطبري).

١٠٦ ـ ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾.

أي: بما كنتم تجحدونَ في الدنيا ما كان اللهُ قد أخذَ ميثاقَكم بالإقرارِ به والتصديق. (الطبري).

١١٤ ـ ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾.

يعني بقوله جلَّ وعزّ: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ﴾: يصدِّقون بالله، وبالبعثِ بعد الممات، ويعلمونَ أن اللهَ مُجازيهم بأعمالهم، وليسوا كالمشركين الذين يجحدونَ وحدانيةَ الله، ويعبدونَ معه غيره، ويكذِّبون بالبعثِ بعد الممات، وينكرونَ المجازاةَ على الأعمال، والثوابَ والعقاب.

وقوله: ﴿وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ يقول: يأمرونَ الناسَ بالإيمانِ بالله ورسوله، وتصديقِ محمدٍ ﷺ، وما جاءَهم به.

﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ يقول: وينهونَ الناسَ عن الكفرِ بالله، وتكذيبِ محمد ﷺ، وما جاءَهم به من عند الله.

يعني بذلك: أنهم ليسوا كاليهودِ والنصارى، الذين يأمرونَ الناسَ بالكفر، وتكذيبِ محمدٍ فيما جاءَهم به، وينهونَهم عن المعروفِ من الأعمال، وهو تصديقُ محمدٍ فيما أتاهم به من عندِ الله.

﴿وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ يقول: ويبتدرونَ فعلَ الخيراتِ خشيةَ أن يفوتَهم ذلك قبلَ معاجلتِهم مناياهم.

ثم أخبرَ جلَّ ثناؤهُ أن هؤلاء الذين هذه صفتُهم من أهلِ الكتاب، هم من عدادِ الصالحين؛ لأن من كان منهم فاسقًا قد باءَ بغضبٍ من الله، لكفرِه بالله وآياته، وقتلهم الأنبياءَ بغير حقّ، وعصيانِهِ ربَّه، واعتدائهِ في حدوده. (تفسير الطبري).

١١٥ - ﴿وَمَا يَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ﴾.

والله ذو علم بمن اتَّقاه، بطاعتهِ واجتنابِ معاصيه، وحافظٌ أعمالَهمُ الصالحةَ حتى يثيبَهم عليها، ويجازيَهم بها، تبشيرًا منه لهم جلَّ ذكرهُ في عاجلِ الدنيا، وحضًّا لهم على التمسُّكِ بالذي هم عليه من صالحِ الأخلاقِ التي ارتضاها لهم (الطبري).

١١٦ - ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۚ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾.

فسَّرَ مثلها، في الآية (٣٦) من سورةِ الأعراف بقوله: ماكثونَ فيها مكثًا مخلَّدًا.

١١٧ ـ ﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.

وما ظلَمَهمُ الله، بل هم ظَلموا أنفسَهم عندَما اختاروا لأنفسِهمُ الغيَّ والضَّلال. (الواضح في التفسير).

١١٨ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾.

قد بيَّنا لكم من أمرِ هؤلاء اليهودِ الذين نهيناكم أن تتَّخذوهم بطانةً من دونِ المؤمنينَ ما تعتبرونَ وتتَّعظونَ به من أمرهم، إن كنتم تعقلونَ عن الله مواعظَهُ وأمرَهُ ونهيَه، وتعرفونَ مواقعَ نفعِ ذلكَ منكم ومبلغَ عائدتهِ عليكم. (تفسير الطبري).

١٢٩ ـ ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

أي: يغفرُ الذنوب، ويرحمُ العبادَ على ما فيهم. (الطبري).

١٣٠ ـ ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

فسَّرها في الآيةِ (١٨٩) من سورةِ البقرة بقوله: أي: اتَّقوا الله فافعلوا ما أمركم به، واتركوا ما نهاكم عنه، ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ غدًا إذا

وقفتُم بين يديه، فيجزيكم بأعمالِكم على التمامِ والكمال.

١٣٢ - ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.

يعني بذلك جلَّ ثناؤه: وأطيعوا الله أيها المؤمنونَ فيما نهاكم عنه، من أكلِ الربا وغيرِهِ من الأشياء، وفيما أمرَكم به الرسول؛ لتُرحَموا فلا تعذَّبوا. (تفسير الطبري، باختصار).

١٣٣ - ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾.

قال رَحِمَهُ اللهُ في تفسيرِ الكلمتينِ الأخيرتين: كما أُعدَّتِ النارُ للكافرين. اهـ.

قال الطبري: يعني: إن الجنةَ التي عرضُها كعرضِ السماواتِ والأرَضين السبع، أعدَّها الله للمتَّقين: الذين اتَّقوا الله، فأطاعوهُ فيما أمرهم ونهاهم، فلم يتعدَّوا حدوده، ولم يقصروا في واجبِ حقِّهِ عليهم فيضيِّعوه.

١٣٧ - ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾.

قال في تفسيرها في الآية (٣٦) من سورةِ النحل: أي: اسألوا عمّا كان من أمرِ مَن خالفَ الرسلَ وكذَّبَ الحقَّ كيف ﴿دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا﴾ [محمد: ١٠]، ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ [الملك: ١٨].

١٣٨ - ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾.

أوردَ تفسيرها في الآيةِ الثانية من سورةِ البقرة، من قولِ ابنِ عباس رضي الله عنهما: للمتَّقين: المؤمنينَ الذين يتَّقونَ الشركَ بي، ويعملونَ بطاعتي.

ثم قالَ بعد سردِ أقوالٍ أخرى: واختارَ ابنُ جريرٍ أن الآيةَ تعمُّ ذلك كلَّه، وهو كما قال. اهـ.

١٤٠ - ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

قال في تفسيرها في الآية (٤٠) من سورةِ الشورى ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾؛ أي: المعتدين، وهو المبتدئُ بالسيِّئة.

وزيادةُ بيانٍ في تفسيرِ الآيةِ (٥٧) من هذه السورة.

١٤٣ - ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾.

يعني: قد رأيتموهُ بمرأى منكم ومنظر؛ أي: بقربٍ منكم. (تفسير الطبري).

١٤٤ - ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِي۟ن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾.

يعني بذلك: ومن يرتدْ منكم عن دينه، ويرجعْ كافرًا بعد إيمانه، فلن يوهنَ ذلك عزَّةَ اللهِ ولا سلطانه، ولا يدخلُ بذلك نقصٌ في مُلكه، بل نفسَهُ يضرُّ بردَّته، وحظَّ نفسهِ ينقصُ بكفره. (المصدر السابق).

١٤٦ - ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾.

يقول: واللهُ يحبُّ هؤلاء وأمثالَهم من الصابرينَ لأمرِهِ وطاعته، وطاعةِ رسوله، في جهادِ عدوِّه، لا مَن فشلَ ففرَّ عن عدوِّه، ولا مَن انقلبَ على عقبيهِ فذلَّ لعدوِّهِ لِأَنْ قُتِلَ نبيُّه أو مات، ولا مَن دخلَهُ وهنٌ عن عدوِّهِ وضعفٌ لفقدِ نبيِّه. (الطبري).

١٤٧ - ﴿وَمَا كَانَ قَوۡلَهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسۡرَافَنَا فِيٓ أَمۡرِنَا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾.

اكتفَى بقولِهِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لم يكنْ لهم هِجِّيرَى إلا ذلك.اهـ.

والهجِّيرَى: الدأبُ والشأن.

أي: وما كان قولَ الربِّيِّين سوى هذا القول: ربَّنا اغفرْ لنا ذنوبنا، الصغارَ منها، وما أسرفنا فيه منها فتخطَّينا إلى العظام، واجعلنا ممن يثبتُ لحربِ عدوِّك وقتالهم، ولا تجعلنا ممن ينهزمُ فيفرُّ منهم ولا يثبتُ قدمهُ في مكانٍ واحدٍ لحربهم، وانصرنا على الذين جحدوا وحدانيتكَ ونبوَّةَ نبيِّك (مستفاد من تفسير الطبري).

١٤٨ - ﴿فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا وَحُسۡنَ ثَوَابِ ٱلۡأٓخِرَةِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾.

تفسيرُ الآيةِ كاملًا: فكانَ جزاءَ هؤلاءِ المؤمنينَ الصابرينَ وجوابَ دُعائهم، أنْ آتاهُم ثوابَ الدنيا بالنصرِ والعزِّ والعاقبةِ الحسنة، وفي الآخرةِ النعيمُ الدَّائم، واللهُ يحبُّ مَنْ آمنَ وأحسَن، وأتْبعَ إيمانَهُ بالعملِ الصَّالح. (الواضح في التفسير).

١٥٠ ـ ﴿بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّـٰصِرِينَ﴾.

﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّـٰصِرِينَ﴾ لا من فررتُم إليه من اليهودِ وأهلِ الكفرِ بالله، فبالله الذي هو ناصرُكم ومولاكم فاعتصموا، وإيّاهُ فاستنصروا، دون غيرهِ ممن يبغيكم الغوائلَ ويرصدكم بالمكاره. (تفسير الطبري).

١٥٢ ـ ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَـٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

والله ذو طَول على أهلِ الإيمانِ به وبرسوله، بعفوهِ لهم عن كثيرِ ما يستوجبونَ به العقوبةَ عليه من ذنوبهم، فإنْ عاقبَهم على بعضِ ذلك، فذو إحسانٍ إليهم بجميلِ أياديهِ عندهم. (المصدر السابق).

١٥٣ ـ ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَـٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَـٰبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.

يعني جلَّ ثناؤه: والله بالذي تعلمون ـ أيها المؤمنون، من إصعادكم في الوادي هربًا من عدوِّكم، وانهزامِكم منهم، وتركِكم نبيَّكم وهو يدعوكم في أُخراكم، وحزنِكم على ما فاتكم من عدوِّكم، وما أصابكم في أنفسهم ـ ذو خبرةٍ وعلم، وهو مُحصٍ ذلك كلَّه عليكم، حتى يجازيَكم به، المحسنَ منكم بإحسانه، والمسيءَ بإساءته، أو يعفوَ عنه. (الطبري).

١٥٤ - ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ﴾.

أي: الأعمالُ جاريةٌ على قانونِ أمرِهِ ونهيه، فليسَ لكم أيها الكفرةُ مرادكم في قولكم: هذه آلهتُنا وهي تشفعُ لنا وتقرِّبنا إلى اللهِ زلفَى ونحو هذا، فللَّهِ الآخرةُ والأولى؛ أي: له كلُّ أمرهما مُلكًا ومقدورًا، وتحتَ سلطانه. (تفسير الثعالبي).

١٥٩ - ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾.

﴿فَٱعْفُ عَنْهُمْ﴾ فيما يتعلَّقُ بحقوقك.

﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾؛ أي: فاعتمدْ عليه، وثقْ به، وفوِّضْ أمركَ إليه، فإنه الأعلمُ بما هو الأصلح.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ عليه، الواثقينَ به، المنقطعينَ إليه، فينصرهم ويرشدُهم إلى ما هو خيرٌ لهم كما تقتضيهِ المحبَّة. (روح المعاني).

١٦٠ - ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ﴾.

اكتفى بقولهِ رَحِمَهُ اللهُ: وهذا كما تقدَّمَ من قوله: ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [آل عمران: ١٢٦].

وتفسيرها: إنْ يُردِ اللهُ نصرَكم كما أرادَهُ اللهُ يومَ بدر، فلا أحدَ

يغلبكم، وإن يُردْ خذلانَكم ويمنعْكم معونتَهُ كما فعلَ يومَ أُحد، فلا ناصرَ لكم من بعدِ خذلانه. (مستفاد من روح المعاني).

١٦١ ـ ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾.

﴿ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ﴾: ثم تُعطَى كلُّ نفسٍ جزاءَ ما كسبتْ بكسبها وافيًا، غيرَ منقوصٍ ما استحقَّهُ واستوجبَهُ من ذلك.

﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ يقول: لا يُفعَلُ بهم إلا الذي ينبغي أن يُفعَلَ بهم، من غيرِ أن يُعتدَى عليهم فيُنقَصوا عمَّا استحقُّوه. (تفسير الطبري).

١٦٢ ـ ﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾.

... فاستحقَّ بذلك سكنَى جهنم، وبئسَ المصيرُ الذي يصيرُ إليه ويؤوبُ إليه. (تفسير الطبري، باختصار).

١٧١ ـ ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

معناها: لا يبطلُ جزاءَ أعمالِ مَن صدقَ رسولَهُ واتَّبعهُ وعملَ بما جاءَهُ من عندِ الله. (الطبري).

١٧٢ ـ ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.

﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ﴾ بطاعةِ رسولِ الله ﷺ وإجابتهِ إلى الغزو، ﴿وَٱتَّقَوْا۟﴾ معصيته، ﴿أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾. (تفسير البغوي).

١٧٤ - ﴿فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُواْ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾.

يعني بذلك: أنهم أرضَوا اللهَ بفعلهم ذلك، واتِّباعِهم رسولَهُ إلى ما دعاهم إليه، من اتِّباعِ أثرِ العدوِّ، وطاعتهم.

﴿وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾؛ يعني: والله ذو إحسانٍ وطَولٍ عليهم، بصرفِ عدوِّهم الذي كانوا قد همُّوا بالكرَّة إليهم، وغيرِ ذلك من أياديهِ عندهم، وعلى غيرهم بنعمه، عظيمٍ عندَ من أنعمَ به عليهِ من خلقه. (تفسير الطبري).

١٧٦ - ﴿وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ۚ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

﴿إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ﴾ قال في تفسيرها في الآيةِ التالية: ولكنْ يضرونَ أنفسَهم. اهـ.

وكذا قال في جملةٍ مثلها في الآية (٣٢) من سورةِ الحديد: أنه لن يضرَّ اللهَ شيئًا، وإنما يضرُّ نفسَهُ ويخسرها يومَ مَعادِها.

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾: لهم عذابٌ عظيمٌ في الآخرة، وذلك عذابُ النار. (الطبري).

١٧٧ - ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

فسَّرَ ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ في الآيةِ (١٧٨) من سورةِ البقرة بقوله: عذابٌ من اللهِ أليمٌ موجعٌ شديد.

١٧٨ ـ ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًاۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾.

أوردَ آياتٍ كريمة مشابهة لبيانِ معناها. . فقط.

ويعني بذلك تعالَى ذكره: ولا يظننَّ الذين كفروا باللهِ ورسولهِ وما جاءَ به من عندِ الله، أن إملاءَنا لهم خيرٌ لأنفسهم. ويعني بالإملاء: الإطالةَ في العمرِ والإنساءَ في الأجل.

إنما نؤخِّرُ آجالَهم فنُطيلها ليزدادوا إثمًا، يقول: يكتسبوا المعاصيَ فتزدادَ آثامهم وتكثر.

ولهؤلاءِ الذين كفروا باللهِ ورسولهِ في الآخرةِ عقوبةٌ لهم مهينةٌ مذلَّة. (تفسير الطبري، باختصار).

١٧٩ ـ ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ وَإِن تُؤْمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.

أوردَ آيتينِ في بيانِ معنى الجملةِ الأولى، هما: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾ [الجن: ٢٦، ٢٧].

قال الطبريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يصطفيه، فيُطلِعهُ على بعضِ ما في ضمائرِ بعضهم، بوحيهِ ذلك إليه ورسالته.

وقال في الجملةِ الأخيرة: وإنْ تصدِّقوا مَن اجتبيتهُ من رسلي بعلمي، وأطلعتهُ على المنافقين منكم، وتتَّقوا ربَّكم بطاعتهِ فيما أمركم به نبيُّكم محمدٌ ﷺ وفيما نهاكم عنه، فلكم بذلك من إيمانكم واتِّقائكم ربَّكم ثوابٌ عظيم.

١٩٤ - ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾.

قال في تفسيرِ آيةٍ مثلها، من سورةِ الأنفال (الآية ٥١): أي لا يظلمُ أحدًا من خَلقه، بل هو الحكمُ العدلُ الذي لا يجور، تباركَ وتعالى وتنزَّهَ الغنيُّ الحميد.

١٩٥ - ﴿فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾.

﴿لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾؛ يعني: لأمحونَّها عنهم، ولأتفضَّلنَّ عليهم بعفوي ورحمتي، ولأغفرنَّها لهم. (الطبري).

١٩٧ - ﴿مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾.

أي: وبئسَ الفِراشُ والمضجَعُ جهنَّم. (المصدر السابق).

١٩٨ - ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾.

قال في تفسيرها، في الآية (٥٧) من سورةِ النساء: تجري فيها الأنهارُ في جميعِ فجاجها ومحالِّها وأرجائها، حيثُ شاؤوا وأين أرادوا، وهم خالدونَ فيها أبدًا، لا يحولونَ ولا يزولون، ولا يبغونَ عنها حِوَلًا.

وقال في الآية (٢٤) من سورة الحج: أي: تتخرَّقُ في أكنافها وأرجائها وجوانبها، وتحتَ أشجارها وقصورها، يَصرِفونها حيثُ شاؤوا، وأين شاؤوا.

٢٠٠ ـ ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

قال: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ فيما بيني وبينكم، ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ غدًا إذا لقيتُموني.

وفسَّرها في الآيةِ (١٨٩) من سورةِ البقرة بقوله: أي: اتَّقوا الله فافعلوا ما أمركم به، واتركوا ما نهاكم عنه، ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ غدًا إذا وقفتُم بين يديه، فيجزيكم بأعمالِكم على التمامِ والكمال.

سورة النساء

٧ - ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾.

أي: من قليلِ ما خلَّفَ بعدَهُ وكثيره، حصةً مفروضةً واجبةً معلومةً مؤقَّتة. (تفسير الطبري).

مؤقَّتة: في وقتها.

٨ - ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾.

أوردَ ابنُ جرير في ذلك أقوالًا، منها ما رواهُ عن سعيد بن جبير: ﴿وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ قال: هو الذي لا يرث، أُمِرَ أن يقولَ لهم قولًا معروفًا. قال: يقول: إنَّ هذا المالَ لقومٍ غُيَّب، أو ليتامَى صغارٍ ولكنْ فيه حقّ، ولسنا نملكُ أن نعطيَكم منه شيئًا. قال: فهذا القولُ المعروف.

لكن اختارَ ابنُ جرير أن يكونَ المقصودُ اليتامَى والمساكين، فهؤلاءِ يُقالُ لهم قولٌ معروف.

١٢ - ﴿فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمۚ مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍۗ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ

أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ فَإِن كَانُوٓاْ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وقوله: ﴿مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ﴾ الكلامُ عليه كما تقدَّم.

يعني في الآيةِ السابقة: ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ﴾ وقد قالَ هناك: أجمعَ العلماءُ سلفًا وخلفًا أن الدَّينَ مقدَّمٌ على الوصية، وذلك عندَ إمعانِ النظرِ يُفهَمُ من فحوَى الآيةِ الكريمة. اهـ.

يعني: أن سدادَ الدَّينِ مقدَّمٌ على تنفيذِ الوصية. وهما مقدَّمانِ على توزيعِ التركة.

﴿وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ﴾: عهدًا من اللهِ إليكم فيما يجبُ لكم من ميراثِ مَن ماتَ منكم.

﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ يقول: ذو علمٍ بمصالحِ خلقهِ ومضارِّهم، ومَن يستحقُّ أن يُعطى مِن أقرباءِ مَن ماتَ منكم وأنسبائهِ من ميراثه، ومَن يُحرَمُ ذلك منهم، ومبلغِ ما يستحقُّ به كلُّ مَن استحقَّ منهم قسمًا، وغيرِ ذلك من أمورِ عبادهِ ومصالحِهم.

﴿حَلِيمٌ﴾ يقول: ذو حِلم على خلقه، وذو أناةٍ في تركهِ معاجلتَهم بالعقوبةِ على ظلمِ بعضِهم بعضًا في إعطائهم الميراثَ لأهلِ الجَلدِ والقوَّةِ من ولدِ الميتِ وأهلِ الغناءِ والبأسِ منهم، دونَ أهلِ الضعفِ والعجزِ مِن صغارِ ولدهِ وإناثِهم. (تفسير الطبري).

١٣ - ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾.

يُسكنهُ بساتينَ تجري من تحتِ غروسِها وأشجارِها الأنهار، باقينَ فيها أبدًا، لا يموتونَ فيها ولا يفنون، ولا يخرجونَ منها، وذلكَ الفَلَحُ العظيم. (مستفاد من الطبري).

١٦ - ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا ۖ فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾.

فسَّرَ ﴿تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ في الآية (١٢) من سورةِ الحجرات ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ بقوله: أي توَّابٌ على مَن تابَ إليه، رحيمٌ بمن رجعَ إليه، واعتمدَ عليه.

٢٠ - ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾.

أتأخُذونهُ ظُلمًا وزُورًا بيِّنًا. (الواضح في التفسير).

٢٣ - ﴿وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا﴾ لذنوبِ عبادِهِ إذا تابوا إليه منها.

﴿رَّحِيمًا﴾ بهم فيما كلَّفهم من الفرائضِ وخفَّفَ عنهم، فلم يحملهم فوقَ طاقتهم.

يخبرُ بذلك جلَّ ثناؤهُ أنه غفورٌ لمن كان جمعَ بين الأختينِ بنكاحٍ

في جاهليتهِ وقبلَ تحريمهِ ذلك، إذا اتَّقَى الله تباركَ وتعالَى بعدَ تحريمهِ ذلكَ عليه، فأطاعَهُ باجتنابه، رحيمٌ به وبغيرهِ من أهلِ طاعتهِ مِن خلقه. (تفسير الطبري).

٢٥ ـ ﴿وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

والله غفورٌ لكم نكاحَ الإماءِ أنْ تنكحوهنَّ على ما أحلَّ لكم وأذنَ لكم به وما سلفَ منكم في ذلك، إنْ أصلحتُم أمورَ أنفسِكم فيما بينكم وبينَ الله، رحيمٌ بكم إذ أذنَ لكم في نكاحهنَّ عندَ الافتقارِ وعدمِ الطَّولِ للحرة. (الطبري).

٢٧ ـ ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا﴾.

يريدُ الذين يطلبونَ لذَّاتِ الدنيا وشهواتِ أنفسِهم فيها أن تميلوا عن أمرِ اللهِ تبارك وتعالى، فتجوروا عنه بإتيانكم ما حرَّمَ عليكم وركوبِكم معاصيه، ﴿مَيْلًا عَظِيمًا﴾: جورًا وعُدولًا عنه شديدًا. (الطبري).

٣٠ ـ ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾.

... فسوفَ نوردهُ نارًا يُصلَى بها فيحترقُ فيها. وكان إصلاءُ فاعلِ ذلك النارَ وإحراقهُ بها على الله سهلًا يسيرًا؛ لأنه لا يقدرُ على الامتناعِ على ربِّهِ مما أرادَ به من سوء... (الطبري).

٣١ ـ ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾.

ونُدخلكمُ الجنةَ إدخالًا حسنًا. (ينظر: روح المعاني، وتفسير البغوي).

٣٣ - ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ۚ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾.

قال في تفسيرِ مثلها في الآية (٥٥) من سورةِ الأحزاب: إنه شهيدٌ على كلِّ شيء، لا تخفَى عليه خافية.

٣٥ - ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾.

يعني جلَّ ثناؤه: إن اللهَ كانَ عليمًا بما أرادَ الحكمانِ من إصلاحٍ بين الزوجينِ وغيره، خبيرًا بذلك وبغيرِهِ من أمورهما وأمورِ غيرهما، لا يخفَى عليه شيءٌ منه، حافظٌ عليهم، حتى يجازيَ كلًّا منهم جزاءَهُ بالإحسانِ إحسانًا، وبالإساءةِ غفرانًا أو عقابًا. (تفسير الطبري).

٣٧ - ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾.

أي: أعدَدنا لهم ذلك، ووُضعَ المظهرُ موضعَ المضمرِ إشعارًا بأن مَن هذا شأنهُ فهو كافرٌ لنعمِ اللهِ تعالى، ومن كان كافرًا لنعمهِ فله عذابٌ يُهينهُ كما أهانَ النعمَ بالبخلِ والإخفاء. (روح المعاني).

٤٦ - ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

يعني بذلك جلَّ ثناؤه: ولو أنَّ هؤلاءِ اليهودَ الذين وصفَ اللهُ صفتَهم قالوا لنبيِّ الله: سمعنا يا محمدُ قولَك، وأطعنا أمرَك، وقبِلنا

ما جئتَنا به من عندِ الله، واسمعْ منا، وانْظُرنا ما نقول، وانتظرنا نفهمْ عنكَ ما تقولُ لنا، لكانَ ذلكَ خيرًا لهم عندَ اللهِ وأقوم، يقول: وأعدلُ وأصوبُ في القول. (تفسير الطبري).

٥١ - ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾.

قال الإمامُ ابنُ جرير الطبري رحمهُ الله تعالى بعدَ سردِ رواياتٍ فيها: وأَولى الأقوالِ بالصحةِ في ذلك قولُ مَن قال: إن ذلكَ خبرٌ من الله جلَّ ثناؤهُ عن جماعةٍ من أهلِ الكتابِ من اليهود.

٥٦ - ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾.

فعلنا ذلكَ بهم ليجدوا ألم العذابَ وكربَهُ وشدَّته، بما كانوا في الدنيا يكذِّبونَ آياتِ اللهِ ويجحدونها.

إنَّ اللهَ لم يزلْ عزيزًا في انتقامهِ ممَّن انتقمَ منهُ من خلقه، لا يقدرُ على الامتناعِ منه أحدٌ أرادَهُ بضرّ، ولا الانتصارِ منه أحدٌ أحلَّ به عقوبة، حكيمًا في تدبيرهِ وقضائه. (تفسير الطبري).

٥٧ - ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾.

قال في تفسيرِ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ في الآيةِ (١٢٢) من هذه السورة: أي: صدَقتْ قلوبُهم وعملتْ جوارحُهم بما أُمِروا به من الخيرات، وتركوا ما نُهوا عنه من المنكرات.

٦٠ - ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾.

أوردَ سببَ النزول، وقال إثره: والآيةُ أعمُّ من ذلك كلِّه، فإنها ذامَّةٌ لمن عدلَ عن الكتابِ والسُّنَّة، وتحاكموا إلى ما سواهما من الباطل، وهو المرادُ بالطاغوتِ هاهنا؛ ولهذا قال: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ﴾....

قال الإمامُ الطبري: ﴿وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ﴾ يقول: وقد أمرهم اللهُ أنْ يكذِّبوا بما جاءَهم به الطاغوتُ الذي يتحاكمونَ إليه، فتركوا أمرَ الله، واتَّبعوا أمرَ الشيطان.

﴿وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾؛ يعني: أن الشيطانَ يريدُ أن يصدَّ هؤلاء المتحاكمينَ إلى الطاغوتِ عن سبيلِ الحقِّ والهُدى، فيضلَّهم عنها ضلالًا بعيدًا؛ يعني: فيجورُ بهم عنها جورًا شديدًا.

٦١ - ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾.

قال في تفسيرِ آيةٍ مثلها من سورةِ المائدة (الآية ١٠٤): ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ﴾: والمقصودُ هنا المشركون؛ أي: إذا دُعوا إلى دينِ الله وشرعهِ وما أوجبه، وتركِ ما حرَّمه.

٧٦ - ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾.

﴿فَقَٰتِلُوٓاْ﴾ أيها المؤمنون ﴿أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾؛ يعني بذلك: الذين

يتولَّونهُ ويطيعونَ أمرَهُ في خلافِ طاعةِ الله والتكذيبِ به، وينصرونه. ﴿إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾؛ يعني بكيده: ما كادَ به المؤمنين، من تحزيبهِ أولياءَهُ من الكفارِ باللهِ على رسولهِ وأوليائهِ أهلِ الإيمانِ به، يقول: فلا تهابوا أولياءَ الشيطان، فإنما هم حزبهُ وأنصاره، وحزبُ الشيطانِ أهلُ وهنٍ وضَعف.

وإنما وصفَهم جلَّ ثناؤهُ بالضعف؛ لأنهم لا يقاتلونَ رجاءَ ثواب، ولا يتركونَ القتالَ خوفَ عقاب، وإنما يقاتلون حميَّةً أو حسدًا للمؤمنينَ على ما آتاهم اللهُ من فضله، والمؤمنونَ يقاتلُ مَن قاتلَ منهم رجاءَ العظيمِ من ثوابِ الله، ويتركُ القتالَ إنْ تركَهُ على خوفٍ من وعيدِ الله في تركه، فهو يقاتلُ على بصيرةٍ بما له عندَ اللهِ إنْ قتل، وبما له من الغنيمةِ والظفرِ إنْ سلم. والكافرُ يقاتلُ على حذرٍ من القتل، وإياسٍ من مَعاد، فهو ذو ضعفٍ وخوف. (تفسير الطبري).

٧٨ - ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾.

أوردَ مفهومَ الآيةِ وأمثلة.

وفسَّرَهُ الطبري بقوله: فما شأنُ هؤلاء القومِ الذين إنْ تُصبهم حسنةٌ يقولوا هذهِ من عندِ الله، وإنْ تُصبهم سيئةٌ يقولوا هذه من عندك؟ لا يكادونَ يعلمونَ حقيقةَ ما تخبرهم به من أنَّ كلَّ ما أصابَهم من خيرٍ أو شرّ، أو ضرٍّ وشدَّة أو رخاء، فمن عندِ الله، لا يقدرُ على ذلكَ غيره، ولا يصيبُ أحدًا سيئةٌ إلا بتقديره، ولا ينالُ رخاءً ونعمةً إلا بمشيئته.

وهذا إعلامٌ من اللهِ عبادَهُ أن مفاتحَ الأشياءِ كلِّها بيده، لا يملكُ شيئًا منها أحدٌ غيره.

٨٣ - ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

يعني بذلك جلَّ ثناؤه: ولولا إنعامُ اللهِ عليكم أيها المؤمنون بفضلهِ وتوفيقهِ ورحمته، فأنقذكم مما ابتلَى هؤلاءِ المنافقينَ به، الذينَ يقولونَ لرسولِ الله ﷺ إذا أمرهم بأمر: طاعة، فإذا برزوا من عندهِ بيَّتَ طائفةٌ منهم غيرَ الذي تقول. (الطبري).

٨٤ - ﴿فَقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۚ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا﴾.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: أي: هو قادرٌ عليهم في الدنيا والآخرة، كما قال: ﴿ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ﴾ [محمد: ٤].

وقال الطبري في تفسيرها: واللهُ أشدُّ نكايةً في عدوِّهِ من أهلِ الكفرِ به منهم فيكَ يا محمدُ وفي أصحابك، فلا تنكُلَنَّ عن قتالهم، فإني راصدُهم بالبأسِ والنكايةِ والتنكيلِ والعقوبة، لأُوهنَ كيدَهم، وأضعفَ بأسهم، وأُعليَ الحقَّ عليهم.

٨٦ - ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا﴾.

يعني بذلك جلَّ ثناؤه: إنَّ اللهَ كان على كلِّ شيءٍ مما تعملون أيها الناسُ من الأعمال، من طاعةٍ ومعصية، حفيظًا عليكم، حتى يجازيَكم بها جزاءَه. (الطبري).

٨٨ - ﴿أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا۟ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا﴾.

أتريدون أيها المؤمنون أنْ تَهدوا إلى الإسلامِ فتوفِّقوا للإقرارِ به

والدخولِ فيه مَن أضلَّهُ اللهُ عنه؟ يعني بذلكَ: مَن خذلَهُ اللهُ عنه فلم يوفِّقْهُ للإقرارِ به.

وإنما هذا خطابٌ مِن اللهِ تعالى ذكرهُ للفئةِ التي دافعتْ عن هؤلاءِ المنافقين، الذين وصفَ اللهُ صفتَهم في هذه الآية. يقولُ لهم جلَّ ثناؤه: أتبغونَ هدايةَ هؤلاءِ الذين أضلَّهم اللهُ فخذلَهم عن الحقِّ واتِّباعِ الإسلام، بمدافعتِكم عن قتالِهم مَن أرادَ قتالَهم مِن المؤمنين؟ ﴿وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلٗا﴾ يقول: ومَن خذلَهُ عن دينِهِ واتِّباعِ ما أمرَهُ به، مِن الإقرارِ به وبنبيِّهِ محمدٍ ﷺ وما جاءَ به مِن عنده، فأضلَّهُ عنه، فلن تجدَ له يا محمدُ طريقًا تهديهِ فيها إلى إدراكِ ما خذلَهُ اللهُ عنه، ولا منهجًا يصلُ منه إلى الأمرِ الذي قد حرمَهُ الوصولَ إليه. (الطبري).

٨٩ - ﴿وَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءٗۖ فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ أَوۡلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡۖ وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرًا﴾.

﴿فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ أَوۡلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ﴾ يقول: حتى يخرجوا من دارِ الشركِ ويفارقوا أهلَها الذين هم باللهِ مشركون، إلى دارِ الإسلام وأهلِها.

﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾: يعني في ابتغاءِ دينِ الله، وهو سبيله، فيصيروا عندَ ذلكَ مثلكم، ويكونُ لهم حينئذٍ حكمُكم.

﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡۖ﴾؛ يعني بذلك جلَّ ثناؤه: فإنْ أدبرَ هؤلاءِ المنافقونَ عن الإقرارِ باللهِ ورسوله، وتولَّوا عن الهجرةِ من دارِ الشركِ إلى دارِ الإسلام، ومن الكفرِ إلى الإسلام، فخذوهم أيها المؤمنون، واقتلوهم حيثُ وجدتموهم، من بلادِهم وغيرِ بلادِهم، أين أصبتُموهم من أرضِ الله. (الطبري).

٩٢ - ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾.

قال رَحِمَهُ اللهُ: قد تقدَّمَ تفسيرهُ غيرَ مرة.

قال في الاسمينِ الكريمينِ في الآية (١٠٤) من السورةِ نفسها: أي: هو أعلمُ وأحكمُ فيما يقدِّرهُ ويقضيه، وينفذهُ ويُمضيه، من أحكامهِ الكونيةِ والشرعية، وهو المحمودُ على كلِّ حال.

٩٣ - ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾.

أوردَ آثارًا في عظمِ جنايةِ القاتلِ المتعمِّد، ولم يفسِّرِ الآية.

ويعني بذلك جلَّ ثناؤه: ومَن يقتلْ مؤمنًا عامدًا قتلَه، مُريدًا إتلافَ نفسه، فثوابهُ عذابُ جهنم، باقيًا فيها، وغضبَ اللهُ بقتلهِ إيَّاهُ متعمِّدًا، وأبعدَهُ من رحمته، وأخزاه، وأعدَّ له عذابًا لا يعلمُ قدرَ مبلغهِ سواهُ تعالى ذكره. (تفسير الطبري، باختصار).

٩٦ - ﴿دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾.

يقول: ولم يزلِ الله غفورًا لذنوبِ عبادهِ المؤمنين، فيصفحُ لهم عن العقوبةِ عليها، رحيمًا بهم، يتفضَّلُ عليهم بنعمه، مع خلافهم أمرَهُ ونهيه، وركوبهم معاصيه. (الطبري).

٩٧ - ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾.

أي: فهؤلاء الذين وصفتُ لكم صفتَهم، الذين توفَّاهم الملائكةُ

ظالمي أنفسِهم، مصيرُهم في الآخرةِ جهنَّم، وهي مسكنُهم، وساءتْ جهنمُ لأهلِها، الذين صاروا إليها مصيرًا ومسكنًا ومأوى. (تفسير الطبري، باختصار).

٩٩ ـ ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾.

وهو رَبٌّ كريم، يَعفو عنِ النَّاس، ويَغفرُ ذنوبَهم، على كثرةِ ما يُخطِئونَ ويُذنِبون. (الواضح في التفسير).

١٠٠ ـ ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾.

يقول: ولم يزلِ الله تعالى ذكرهُ غفورًا؛ يعني: ساترًا ذنوبَ عبادهِ المؤمنين، بالعفوِ لهم عن العقوبةِ عليها، رحيمًا بهم، رفيقًا. (تفسير الطبري).

١٠١ ـ ﴿إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾.

يعني: الجاحدونَ وحدانيةَ اللهِ كانوا لكم عدوًّا، قد أبانوا لكم عداوتَهم، بمناصبتِهم لكم الحربَ على إيمانِكم باللهِ وبرسوله، وتركِكم عبادةَ ما يعبدونَ من الأوثانِ والأصنام، ومخالفتِكم ما هم عليه من الضلالة. (المصدر السابق).

١٠٢ ـ ﴿وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓا۟ أَسْلِحَتَكُمْ ۖ وَخُذُوا۟ حِذْرَكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾.

تمنَّى الذين كفروا باللهِ لو تشتغلونَ بصلاتِكم عن أسلحتِكم التي

تقاتلونَهم بها، وعن أمتعتِكم التي بها بلاغُكم في أسفاركم فتسهون عنها، فيحملونَ عليكم وأنتم مشاغيلُ بصلاتِكم عن أسلحتِكم وأمتعتِكم جملةً واحدة، فيصيبونَ منكم غرَّةً بذلكَ فيقتلونكم، ويستبيحونَ عسكركم.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾؛ يعني بذلك: أعدَّ لهم عذابًا مذلًّا، يبقونَ فيه أبدًا، لا يخرجونَ منه، وذلك هو عذابُ جهنَّم. (الطبري، باختصار).

١٠٥ - ﴿وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمًا﴾.

ولا تكنْ لمن خان، مسلمًا أو معاهدًا في نفسهِ أو ماله، خصيمًا تخاصمُ عنه، وتدفعُ عنه مَن طالبَهُ بحقِّه الذي خانَهُ فيه. (المصدر السابق).

١٠٧ - ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾.

كثيرَ الخيانةِ مفرطًا فيها، منهمكًا في الإثم. (روح المعاني).

١١٣ - ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمًا﴾.

ومن فضلِ الله عليكَ يا محمد، أنه أنزلَ عليكَ الكتاب، وهو القرآن، الذي فيه بيانُ كلِّ شيء، وهدًى وموعظة، وأنزلَ عليكَ مع الكتابِ الحكمة، وهي ما كانَ في الكتابِ مجملًا ذكره، من حلالهِ وحرامه، وأمرهِ ونهيه، وأحكامه، ووعدهِ ووعيده.

﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ﴾ من خبرِ الأوَّلين والآخِرين، وما كان، وما هو كائنٌ قبل. (تفسير الطبري، باختصار).

﴿وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمًا﴾ لا تحويهِ عبارة، ولا تحيطُ به

إشارة، ومن ذلكَ النبوةُ العامة، والرئاسةُ التامة، والشفاعةُ العظمَى يومَ القيامة. (روح المعاني).

١١٦ ـ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾.

ذكرَ أنه تقدَّمَ الكلامُ على هذه الآيةِ الكريمةِ في صدرِ هذه السورة.

ويعني الآية (٤٨) منها، فقال هناك: أي: لا يغفرُ لعبدٍ لقيَهُ وهو مشركٌ به، ويغفرُ ما دونَ ذلك من الذنوبِ لمن يشاءُ من عباده.

ثم أوردَ أحاديثَ متعلقةً بها.

١١٩ ـ ﴿وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾.

ومن يتَّبعِ الشيطانَ فيطيعهُ في معصيةِ الله، وخلافِ أمره، ويواليهِ فيتَّخذهُ وليًّا لنفسهِ ونصيرًا دون الله... (تفسير الطبري).

١٣١ ـ ﴿وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِۚ﴾.

أوردَ آيتين في معناها..

وقال في مثلها في الآية (١٧٠) من السورةِ نفسها: أي: فهو غنيٌّ عنكم وعن إيمانكم، ولا يتضرَّرُ بكفرانكم.

١٤٥ ـ ١٤٦ ـ ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

هذا استثناءٌ من اللهِ جلَّ ثناؤه، استثنَى التائبينَ من نفاقِهم إذا

أصلحوا وأخلصوا الدينَ للهِ وحده، وتبرَّؤوا من الآلهة والأنداد، وصدَّقوا رسوله، أن يكونوا مع المصرِّين على نفاقِهم.

١٤٨ - ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾.

يعني: وكان الله سميعًا لِما يجهرونَ به من سوءِ القولِ لمن يجهرونَ له به، وغيرِ ذلكَ من أصواتِكم وكلامِكم، عليمًا بما تُخفونَ من سوءِ قولِكم وكلامِكم لمن تخفونَ له به فلا تجهرونَ له به، مُحصٍ كلَّ ذلكَ عليكم، حتى يجازيَكم على ذلكَ كلِّه جزاءَكم، المسيءَ بإساءته، والمحسنَ بإحسانه.

١٥٣ - ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا﴾.

تفسيرُ الآيةِ كاملًا: يسألُكَ أهلُ الكتابِ ممَّن فرَّقوا بينَ الرُّسُل، أنْ تُنزِّلَ عليهم كتابًا مِنَ السَّماء، جملةً واحدةً وبخطٍّ سماويّ، كما كانَ شأنُ التَّوراة، وقد سألوا ذلكَ على سبيلِ التعنُّتِ والعناد، والكفرِ والإلحاد، كما سألَ كفّارُ قريشٍ قبلَهم نظيرَ ذلك ﴿وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ﴾ [الإسراء: ٩٣]، فلا تهتمَّ بهم وبمطالبِهمُ المغرضةِ هذه، فقد سألوا موسَى أكبرَ من هذا وأعظم؛ عنادًا لا استرشادًا، فقالوا: نريدُ أنْ نرَى اللهَ جهارًا أمامَنا! فعاقبهمُ اللهُ بصاعقةٍ مِنْ نارٍ أهلكَتْهُم؛ بطغيانِهم وبَغيهم، وعنادِهم وتعنُّتِهم. ثمَّ صاروا يَعبُدونَ العِجل، على الرغمِ ممّا جاءَهم نبيُّهم موسَى بالمعجِزاتِ الباهرةِ والأدلَّةِ الواضحة، الدالَّةِ على أُلوهيَّةِ اللهِ سُبحانَهُ ووحدانيَّتِه، وعفَونا عنهم بعدَ أنْ تابوا.

وقد أعطينا موسَى حجَّةً بيِّنةً تُظهِرُ صِدقَ نُبوَّتِه. وهيَ الآياتُ التِّسع. (الواضح).

١٦٥ - ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾.

قال في الاسمينِ الكريمينِ في الآية (١٠٤) من السورةِ نفسها: أي: هو أعلمُ وأحكمُ فيما يقدِّرهُ ويقضيه، وينفذهُ ويُمضيه، من أحكامهِ الكونيةِ والشرعية، وهو المحمودُ على كلِّ حال.

١٦٨ - ١٦٩ - ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ﴿إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ﴾ وهذا استثناءٌ منقطع. ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ﴾... الآية.

قال الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما مختصره: ... لم يكنِ اللهُ ليوفِّقَهم للإسلام، ولكنهُ يخذلُهم عنه إلى طريقِ جهنَّم، وهو الكفر؛ يعني: حتَّى يكفروا باللهِ ورسله، فيدخلوا جهنَّمَ خالدينَ فيها أبدًا، يقول: مقيمينَ فيها أبدًا.

وكانَ تخليدُ هؤلاءِ الذين وصفتُ لكم صفتَهم في جهنَّم على اللهِ يسيرًا؛ لأنه لا يقدرُ من أرادَ ذلكَ به على الامتناعِ منه، ولا له أحدٌ يمنعهُ منه، ولا يستصعبُ عليه ما أرادَ فعلهُ به من ذلك؛ لأن الخلقَ خلقه، والأمرَ أمره.

١٧٢ - ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾.

يعني جلَّ ثناؤهُ بذلك: ومن يتعظَّمْ عن عبادةِ ربه، ويأنفْ من التذلُّلِ والخضوعِ له بالطاعةِ من الخلقِ كلِّهم، ويستكبرْ عن ذلك، فسيبعثُهم يومَ القيامةِ جميعًا، فيجمعُهم لموعدِهم عنده.

١٧٣ - ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾.

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾: فأما المؤمنونَ المقرُّون بوحدانيةِ الله، الخاضعونَ له بالطاعة، المتذلِّلون له بالعبودية، والعاملونَ الصالحاتِ من الأعمال...

﴿فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ أوردَ آيةً في معناها..

قال الطبري في تفسيرها عن الذين يستكبرونَ عن عبادته: فيعذِّبهم عذابًا موجعًا، ولا يجدُ المستنكفونَ من عبادتهِ والمستكبرونَ عنها إذا عذَّبهم اللهُ الأليمَ من عذابهِ سوَى اللهِ لأنفسِهم وليًّا يُنجيهم من عذابهِ وينقذُهم منه، ولا ناصرًا ينصرهم، فيستنقذُهم من ربِّهم، ويدفعُ عنهم بقوَّتهِ ما أحلَّ بهم من نقمته؛ كالذي كانوا يفعلونَ بهم إذا أرادَهم غيرُهم من أهلِ الدنيا في الدنيا بسوءٍ من نصرتِهم والمدافعةِ عنهم.

سُورَةُ المَائِدَة

٢ ـ ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾.

قال في تفسيرِ مثلها، في الآيةِ (٧) من سورةِ الحشر: أي: اتَّقوهُ في امتثالِ أوامرِهِ وتركِ زواجره؛ فإنهُ شديدُ العقابِ لمن عصاه، وخالفَ أمرَهُ وأباه، وارتكبَ ما عنه زجرَهُ ونهاه.

٤ ـ ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾.

يعني جلَّ ثناؤه: واتَّقوا اللهَ أيها الناسُ فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه، فاحذروهُ في ذلك أن تُقدِموا على خلافه، وأن تأكلوا من صيدِ الجوارحِ غيرِ المعلَّمة، أو ممّا لم تُمسِكْ عليكم من صيدها وأمسكتهُ على أنفسِها، أو تَطعَموا ما لم يُسَمَّ اللهُ عليه من الصيدِ والذبائح، مما صادَهُ أهلُ الأوثانِ وعبدةُ الأصنام، ومَن لم يوحِّدِ اللهَ مِن خلقه، أو ذبحوه، فإن الله قد حرَّم ذلك عليكم فاجتنبوه.

ثم خوَّفهم إنْ هم فعلوا ما نهاهم عنه من ذلكَ ومن غيره، فقال: اعلموا أن اللهَ سريعٌ حسابهُ لمن حاسبَهُ على نعمتهِ عليه منكم، وشكرِ الشاكرِ منكم ربَّهُ على ما أنعمَ به عليه بطاعتهِ إياهُ فيما أمرَ ونهى؛ لأنه حافظٌ لجميعِ ذلك فيكم، فيحيطُ به، لا يخفَى عليه منه شيء، فيجازي المطيعَ منكم بطاعته، والعاصيَ بمعصيته، وقد بيَّن لكم جزاءَ الفريقين. (تفسير الطبري).

٥ - ﴿ٱلۡيَوۡمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ لَّكُمۡ وَطَعَامُكُمۡ حِلّٞ لَّهُمۡۖ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِيٓ أَخۡدَانٖۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾.

﴿ٱلۡيَوۡمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۖ﴾: اليومَ أُحِلَّ لكم - أيها المؤمنون - الحلالُ من الذبائحِ والمطاعم، دون الخبائثِ منها. (الطبري).

﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾: ومن يجحدْ ما أمرَ الله بالتصديقِ به، من توحيدِ اللهِ ونبوَّةِ محمدٍ ﷺ، وما جاءَ به من عندِ الله، وهو الإيمانُ، الذي قال اللهُ جلَّ ثناؤه: ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ﴾ يقول: فقد بطلَ ثوابُ عملهِ الذي كان يعملهُ في الدنيا، يرجو أن يُدرِكَ به منزلةً عند الله. وهو في الآخرة من الهالكين، الذين غبنوا أنفسَهم حظوظَها من ثوابِ الله، بكفرهم بمحمد، وعملِهم بغيرِ طاعةِ الله. (الطبري).

٦ - ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾.

ذكرَ رَحِمَهُ اللَّهُ أنه تقدَّمَ الكلامُ عليه في تفسيرِ سورةِ النساء.

ويعني الآية (٤٣) منها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ وَإِن كُنتُم

مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾.

وهو طويل، في تسع صفحات، وتفسيرها: وإذا كنتُم مُجنِبينَ فاغتَسِلوا. وإذا كنتُم مرضَى ويَضرُّكُم استِعمالُ الماءِ معه، أو كنتُم مسافرين، أو جئتُم مِنَ الغائطِ (أي: قضاءِ الحاجة)، أو لامستمُ النساءَ ـ على الخلافِ الواردِ بينَ المفسِّرينَ والفقهاءِ، مِن معنَى الجِماعِ أو مسِّ البشَرة ـ ولم تجدوا ماءً تتوضَّؤون به، فتيمَّموا ترابًا طاهرًا، أو ما صعدَ منَ الأرضِ مِن رملٍ وحجَرٍ وغيرِه، على أقوال، فامسَحوا وجوهَكم به، ثمَّ أيديكم إلى المرافق. . . . (الواضح في التفسير).

﴿لِيُطَهِّرَكُمْ﴾: ولكنَّ اللهَ يريدُ أنْ يطهِّركم بما فرضَ عليكم من الوضوءِ من الأحداث، والغسلِ من الجنابة، والتيمُّمِ عند عدمِ الماء، فتُنظِّفوا وتطهِّروا بذلك أجسامَكم من الذنوب. (الطبري).

١٠ ـ ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾.

قال في تفسيرِ آيةٍ مثلها (رقم ٨٦) من هذه السورة: ثم أخبرَ عن حالِ الأشقياءِ فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾؛ أي: جحدوا بها وخالفوها، ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾؛ أي: هم أهلُها والداخلونَ إليها.

وقال في موضعها هنا: وهذا مِن عدلِهِ تعالى، وحِكمتِهِ وحُكمِهِ الذي لا يجورُ فيه، بل هو الحكَمُ العدل، الحكيمُ القدير.

١١ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ﴾.

واحذروا اللهَ أيها المؤمنون أنْ تخالفوهُ فيما أمركم ونهاكم، أنْ

تنقضوا الميثاقَ الذي واثقكم به، فتستوجبوا منه العقابَ الذي لا قِبَل لكم به. (تفسير الطبري).

١٢ - ﴿وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾.

قال في تفسيرِ الآية (٥٧) من سورةِ النساء: ﴿سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾: هذا إخبارٌ عن مآلِ السعداءِ في جنَّات عدن، التي تجري فيها الأنهارُ في جميعِ فجاجها ومحالِّها وأرجائها، حيثُ شاؤوا، وأين أرادوا.

٣٩ - ﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

إنَّ اللهَ عزَّ ذكرهُ ساترٌ على مَن تابَ وأنابَ عن معاصيهِ إلى طاعتهِ ذنوبَهُ، بالعفوِ عن عقوبتهِ عليها يومَ القيامة، وتركهِ فضيحتَهُ بها على رؤوسِ الأشهاد، رحيمٌ به وبعبادهِ التائبينَ إليه مِن ذنوبهم. (الطبري).

٤٠ - ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾.

واللهُ على تعذيبِ من أرادَ تعذيبَهُ مِن خلقهِ على معصيته، وغفرانِ ما أرادَ غفرانَهُ منهم باستنقاذهِ من الهلكةِ بالتوبةِ عليه، وغيرِ ذلك من الأمورِ كلِّها، قادر؛ لأن الخلقَ خلقه، والمُلكَ مُلكه، والعبادَ عباده. (تفسير الطبري).

٤١ - ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ۛ سَمَّٰعُونَ

لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

لا يحزنكَ الذين يسارعونَ في الكفرِ من اليهودِ الذين وصفتُ لكَ صفتهم، وإنَّ مسارعتهم إلى ذلك، أن الله قد أرادَ فتنتَهم، وطبعَ على قلوبهم، ولا يهتدون أبدًا. هؤلاءِ الذين لم يردِ اللهُ أنْ يطهِّرَ مِن دنسِ الكفرِ ووسخِ الشركِ قلوبَهم بطهارةِ الإسلامِ ونظافةِ الإيمانِ فيتوبوا، بل أرادَ بهم الخزيَ في الدنيا وذلكَ الذلَّ والهوان، وفي الآخرةِ عذابُ جهنَّم، خالدين فيها أبدًا. (الطبري).

٤٢ - ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾.

﴿وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا﴾: يقول: فلن يقدروا لكَ على ضرٍّ في دينٍ ولا دنيا، فدعِ النظرَ بينهم إذا اخترتَ تركَ النظرِ بينهم.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾: إنَّ اللهَ يحبُّ العاملينَ في حكمهِ بين الناس، القاضينَ بينهم بحكمِ الله الذي أنزلَهُ في كتابهِ وأمرَ أنبياءَهُ صلواتُ الله عليهم. (الطبري).

٤٣ - ﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

يقول: يتركونَ الحكمَ به بعدَ علمٍ بحكمي فيه، جراءةً عليَّ وعصيانًا

لي. وهذا وإنْ كان مِن اللهِ تعالى ذكرهُ خطابًا لنبيِّهِ ﷺ، فإنه تقريعٌ منه لليهودِ الذين نزلتْ فيهم هذه الآية... (الطبري).

٤٤ ـ ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًاۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾.

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌۚ﴾: إنا أنزلنا التوراةَ فيها بيانُ ما سألكَ هؤلاء اليهودُ عنه من حكم الزانيَين المحصنَين، وفيها جلاءُ ما أظلمَ عليهم وضياءُ ما التبسَ من الحُكم.

﴿وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَۚ﴾؛ يعني: أن الربَّانيين والأحبارَ بما استُودعوا من كتابِ الله، يحكمونَ بالتوراةِ مع النبيِّين الذين أسلموا للذين هادوا، وكانوا على حُكمِ النبيِّينَ الذين أسلموا للذين هادوا شهداءَ أنهم قضَوا عليهم بكتابِ الله الذي أنزلهُ على نبيِّهِ موسى وقضائهِ عليهم. (الطبري).

٤٩ ـ ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ﴾.

قال: تأكيدٌ لما تقدَّمَ من الأمرِ بذلك، والنهي عن خلافه.

وعند الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (باختصار): ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾: وأنِ احكمْ بينهم بحكمِ اللهِ الذي أنزلَهُ إليكَ في كتابه.

﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ﴾: نهيٌ من اللهِ نبيَّهُ محمدًا ﷺ أن يتَّبعَ أهواءَ اليهودِ الذين احتكموا إليه في قتيلِهم وفاجِرَيْهم، وأمْرٌ منه له بلزومِ العملِ بكتابهِ الذي أنزلَهُ إليه.

٥١ ـ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

يعني تعالَى ذكرهُ بذلك: أن اللهَ لا يوفِّقُ مَن وضعَ الولايةَ في غيرِ موضعها، فوالَى اليهودَ والنصارَى مع عداوتِهم اللهَ ورسولَهُ والمؤمنينَ على المؤمنين، وكان لهم ظهيرًا ونصيرًا؛ لأن من تولّاهم فهو للهِ ولرسولهِ وللمؤمنينَ حرب. (الطبري).

٥٣ ـ ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ إِنَّهُمۡ لَمَعَكُمۡۚ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَأَصۡبَحُواْ خَٰسِرِينَ﴾.

ويقول المؤمنون: أهؤلاء الذين حلفوا لنا باللهِ جهدَ أيمانهم كذبًا إنهم لمَعنا؟ يقولُ الله تعالى ذكرهُ مخبرًا عن حالهم عندهُ بنفاقهم وخبثِ أعمالهم: ﴿حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ﴾ يقول: ذهبتْ أعمالُهم التي عملوها في الدنيا باطلًا لا ثوابَ لها ولا أجر؛ لأنهم عملوها على غيرِ يقينٍ منهم بأنها عليهم للهِ فرضٌ واجب، ولا على صحةِ إيمانٍ بالله ورسوله، وإنما كانوا يعملونها ليدفعوا المؤمنينَ بها عن أنفسهم وأموالهم وذراريهم، فأحبطَ الله أجرها إذ لم تكنْ له، ﴿فَأَصۡبَحُواْ خَٰسِرِينَ﴾ يقول: فأصبحَ هؤلاءِ المنافقونَ عند مجيءِ أمرِ اللهِ بإدالةِ المؤمنين على أهلِ الكفرِ قد وكسوا في شرائهم الدنيا بالآخرة، وخابتْ صفقتُهم وهلكوا. (الطبري).

٥٤ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ﴾.

هؤلاءِ المؤمنونَ الذين وعدَ اللهُ المؤمنينَ أنْ يأتيَهم بهم إنِ ارتدَّ

منهم مرتدٌّ بدلاً منهم، يجاهدونَ في قتالِ أعداءِ الله، على النحوِ الذي أمرَ اللهُ بقتالهم، والوجهِ الذي أذنَ لهم به، ويجاهدونَ عدوَّهم. (الطبري).

٥٦ - ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾.

أوردَ آياتٍ في معناها.

وتفسيرُ الآيةِ كلِّها: ومَنْ يتَّخذِ اللهَ ورسولَهُ والمؤمنينَ أولياء، فيتوكَّلْ على اللهِ حقَّ التوكُّل، ويَمتثِلْ أمرَ رسولِه، ويُوالي إخوانَهُ المسلمينَ ويَنصُرهم، فإنَّهُ مِن حزبِ اللهِ وجماعةِ المؤمنين، وإنَّ جُندَ اللهِ وأنصارَهُ همُ المنتصرون. (الواضح في التفسير).

٦٨ - ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾.

قال: تقدَّمَ تفسيره.

ويعني: قبل أربع آياتٍ من هذه، وهي قولهُ تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ﴾.

وقال هناك: أي: يكونُ ما آتاكَ اللهُ يا محمدُ من النعمةِ نقمةً في حقِّ أعدائكَ من اليهودِ وأشباهِهم، فكما يزدادُ به المؤمنونَ تصديقًا وعملًا صالحًا وعلمًا نافعًا، يزدادُ به الكفرةُ الحاسدونَ لكَ ولأمتِكَ ﴿طُغْيَٰنًا﴾ وهو: المبالغةُ والمجاوزةُ للحدِّ في الأشياء، ﴿وَكُفْرًا ۚ﴾؛ أي: تكذيبًا.

٧٩ ـ ﴿كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾.

قال في تفسيرِ مثلها، في الآيةِ (٦٢) من السورةِ نفسها: ﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾؛ أي: لبئسَ العملُ كان عملهم، وبئسَ الاعتداءُ اعتداؤهم.

٨٨ ـ ﴿وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ﴾.

يقول: الذي أنتم بوحدانيتهِ مقرُّون، وبربوبيتهِ مصدِّقون. (الطبري).

٨٩ ـ ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

فسَّرهُ بقوله: تقومونَ بطاعته، في الآيةِ (١٢٣) من سورةِ آلِ عمران.

وفي الآية (٧٣) من سورة القصص، قال: أي: تشكرونَ اللهَ بأنواعِ العباداتِ في الليلِ والنهار.

٩٠ ـ ٩٣ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُوا۟ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٩٢﴾ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّأَحْسَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.

﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ يقول: لكي تنجحوا فتدركوا الفلاحَ عند ربِّكم، بترككم ذلك. (الطبري).

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ...﴾ أورد سبب النزول، وأحاديثَ في الترهيبِ من شربِ الخمر، ولم يفسِّر.

قال الطبري ما مختصره: إنما يريدُ لكم الشيطانُ شربَ الخمرِ والمياسرةَ بالقِداح، ويُحسِّنُ ذلك لكم، إرادةً منه أن يوقِعَ بينكم العداوةَ والبغضاءَ في شربكم الخمرَ ومياسرتكم بالقِداح، ليعاديَ بعضُكم بعضًا، ويبغِّضَ بعضَكم إلى بعض، فيشتِّتَ أمرَكم بعد تأليفِ اللهِ بينكم بالإيمان، وجمعهِ بينكم بأخوَّةِ الإسلام، ويصرفكم بغلبةِ هذه الخمرِ بسكرها إياكم عليكم، وباشتغالكم بهذا الميسرِ عن ذكرِ الله الذي به صلاحُ دنياكم وآخرتكم، وعن الصلاةِ التي فرضها عليكم ربُّكم، فهل أنتم منتهونَ عن شربِ هذه، والمياسرةِ بهذا، وعاملونَ بما أمركم به ربُّكم، من أداءِ ما فرضَ عليكم من الصلاةِ لأوقاتها، ولزومِ ذكرهِ الذي به نجحَ طلباتكم في عاجلِ دنياكم وآخرتكم؟

﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُوا۟ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾: وأطيعوا الله وأطيعوا الرسولَ في اجتنابكم ذلك واتِّباعكم أمرَهُ فيما أمركم به، من الانزجارِ عما زجركم عنه من هذهِ المعاني، وخالِفوا الشيطان في أمرهِ إياكم بمعصيةِ الله في ذلك وفي غيره، فإنه إنما يبغي لكم العداوةَ والبغضاءَ بينكم بالخمرِ والميسر.

واتقوا الله وراقبوهُ أن يراكم عندما نهاكم عنه من هذه الأمورِ التي حرَّمها عليكم في هذه الآيةِ وغيرها، أو يفقدكم عندما أمركم به فتوبقوا أنفسَكم وتهلكوها. فإنْ أنتم لم تعملوا بما أمرناكم به، وتنتهوا عما نهيناكم عنه، ورجعتُم مدبرين عمّا أنتم عليه من الإيمانِ والتصديقِ باللهِ وبرسوله، واتِّباعِ ما جاءكم به نبيُّكم، فاعلموا أنه ليسَ على من أرسلناهُ إليكم بالنذارةِ غيرَ إبلاغِكم الرسالةَ التي أُرسِلَ بها إليكم.

يقولُ لهم تعالى ذكره: فإنْ تولَّيتم عن أمري ونهيي، فتوقَّعوا عقابي واحذروا سخطي. (المصدر السابق، باختصار).

﴿إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.

﴿إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ﴾...: إذا ما اتَّقى اللهَ الأحياءُ منهم، فخافوهُ وراقبوهُ في اجتنابهم ما حرَّمَ عليهم منه، وصدَّقوا اللهَ ورسولَهُ فيما أمرَهم ونهاهم، فأطاعوهما في ذلك كلِّه.

﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾: واكتسبوا من الأعمالِ ما يرضاهُ اللهُ في ذلك ممّا كلَّفهم بذلك ربُّهم.

﴿ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ﴾: ثم خافوا اللهَ وراقبوه، باجتنابهم محارمَهُ بعد ذلك التكليفِ أيضًا، فثبتوا على اتِّقاءِ اللهِ في ذلكَ والإيمانِ به، ولم يغيِّروا ولم يبدِّلوا.

﴿ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْۗ﴾: ثم خافوا الله، فدعاهم خوفُهم اللهَ إلى الإحسان. وذلك الإحسانُ هو العملُ بما لم يفرضْهُ عليهم من الأعمال، ولكنهُ نوافلُ تقرَّبوا بها إلى ربِّهم طلبَ رضاه، وهربًا من عقابه.

﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾: والله يحبُّ المتقرِّبين إليه بنوافلِ الأعمالِ التي يرضاها.

فالاتِّقاءُ الأوَّلُ: هو الاتِّقاءُ بتلقِّي أمرِ الله بالقبولِ والتصديقِ والدينونةِ به والعمل.

والاتِّقاءُ الثاني: الاتِّقاءُ بالثباتِ على التصديق، وتركِ التبديلِ والتغيير.

والاتِّقاءُ الثالث: هو الاتِّقاءُ بالإحسان، والتقرُّبُ بنوافلِ الأعمال. (الطبري).

٩٧ - ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾.

قال الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: صيَّرَ اللهُ الكعبةَ البيتَ الحرامَ قوامًا للناسِ الذينَ لا قوامَ لهم، من رئيسٍ يحجزُ قويَّهم عن ضعيفِهم، ومسيئهم عن محسنِهم، وظالمَهم عن مظلومِهم. ﴿وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾ فحجزَ بكلٍّ واحدٍ من ذلك بعضَهم عن بعض، إذ لم يكنْ لهم قيامٌ غيره، وجعلها معالمَ لدينهم ومصالحِ أمورهم.

ولتوضيح ما تحته خطّ، أوردُ تفسيرَهُ من «الواضح في التفسير»: وكذلكَ جعلَ الشَّهرَ الحرامَ قيامًا لهم، والمرادُ جنسُ الشَّهرِ الذي يصحُّ عَقْدُ نيَّةِ الحجِّ فيه، وهي: رجب، وذو القعدة، وذو الحجَّة، والمحرَّم.

والهَدْيُ والقلائدُ أيضًا قيامٌ لهم، فهي ممّا يَخصُّ مناسكَ الحجّ، وهي النُّسُكُ التي تُهدَى للحرَم، فتُذْبَحُ هناكَ ويُوَزَّعُ لحمُها على مساكينِه. والقلائدُ هي البُدْنُ التي تُقلَّدُ بقلائدَ ليَعرِفَ الناسُ أنَّها للحرَمِ فلا يتعرَّضُ لها أحد، وذُكِرَ أنَّ الثوابَ فيها أكثَر، والحجَّ بها أظهر.

١٠٠ - ﴿قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ﴾.

يقول: لا يعتدلُ العاصي والمطيعُ للهِ عندَ اللهِ ولو كثرَ أهلُ المعاصي فعجبتَ مِن كثرتهم؛ لأنَّ أهلَ طاعةِ اللهِ هم المفلحونَ الفائزونَ بثوابِ اللهِ يومَ القيامة، وإنْ قلُّوا دونَ أهلِ معصيته، وإنَّ أهلَ معاصيهِ هم الأخسرونَ الخائبونَ وإنْ كثروا. يقولُ تعالَى ذكرهُ لنبيِّهِ ﷺ: فلا تعجبنَّ مِن كثرةِ مَن يعصي اللهَ فيُمهلُهُ ولا يعاجلُهُ بالعقوبة؛ فإنَّ العُقبَى الصالحةَ لأهلِ طاعةِ اللهِ عندَهُ دونهم. (الطبري).

١٠١ ـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾.

واللهُ ساترٌ ذنوبَ مَن تابَ منها، فتاركٌ أنْ يفضحَهُ في الآخرة، حليمٌ أنْ يعاقبَهُ بها، لتغمُّدِهِ التائبَ منها برحمتهِ وعفوهِ عن عقوبتهِ عليها. (الطبري).

١٠٣ ـ ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾.

أفادَ الطبريُّ رَحِمَهُ اللهُ: أن المقصودَ أتباعُ المشركينَ الذين سنُّوا لهم أفعالًا ونسكًا جاهلية، وأن هؤلاء الأتباعَ لا شكَّ أنهم أكثرُ منهم، وأنهم لم يكونوا يعقلون أن الذين سنُّوا لهم تلك السننَ إفكٌ وكذب، بل ظنوا أنهم محقُّون.

قال: وإنما معنَى الكلام: وأكثرهم لا يعقلونَ أن ذلكَ التحريمَ الذي حرَّمَهُ هؤلاءِ المشركونَ وأضافوهُ إلى اللهِ تعالَى كذبٌ وباطل.

١٠٦ ـ ﴿فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ﴾.

ولا نكتمُ الشَّهادة، فإذا كتمناها أو حرَّفناها فإنَّنا عاصونَ آثمونَ مستحقُّونَ للعقاب. (الواضح).

١٠٧ ـ ﴿فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾.

فإذا اعتدَينا في ذلكَ ظلَمنا أنفسَنا بتعريضِها إلى سَخَطِ اللهِ وعقابِه. (الواضح).

١١٠ ـ ﴿وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِي﴾.

ذكرَ أنه تقدَّمَ تفسرهُ في سورةِ آلِ عمران.

وهناك أوردَ عدَّةَ أقوالٍ في معنى الأكمه، ورجَّحَ أنه الذي يولَدُ أعمى؛ لأنه أبلغُ في المعجزة، وأقوَى في التحدِّي.

قال: والبرصُ معروف. اهـ.

وهو بياضٌ يُصيبُ الجسدَ لمرض.

١١٤ ـ ﴿قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾.

إنك يا ربِّ خيرُ من يعطي، وأجودُ مَن تفضَّل؛ لأنه لا يدخلُ عطاءَهُ مَنٌّ ولا نكد. (الطبري).

١١٦ ـ ﴿قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾.

﴿قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ﴾ قال عيسَى: تنزيهًا لكَ يا ربِّ وتعظيمًا أنْ أفعلَ ذلكَ أو أتكلَّمَ به، ليسَ لي أنْ أقولَ ذلك؛ لأني عبدٌ مخلوق، وأمِّي أمَةٌ لك، فهل يكونُ للعبدِ والأمَةِ ادِّعاءُ ربوبية؟ إنكَ لا يخفَى عليكَ شيء، وأنتَ عالمٌ أني لم أقلْ ذلك، ولم آمرهُم به.

﴿وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ ولا أعلمُ أنا ما أخفيتَهُ عني فلم تُطلِعْني عليه؛ لأني إنما أعلمُ من الأشياءِ ما أعلمتَني. (الطبري).

١١٧ ـ ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾.

فلما قبضتَني إليك، كنتَ أنت الحفيظَ عليهم دوني؛ لأني إنما شهدتُ من أعمالهم ما عملوهُ وأنا بين أظهرهم. وأنتَ تشهدُ على كلِّ شيء؛ لأنه لا يخفَى عليكَ شيء، وأما أنا فإنما شهدتُ بعضَ الأشياء، وذلك ما عاينتُ وأنا مقيمٌ بين أظهرِ القوم. (الطبري، باختصار).

١١٨ ـ ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾.

فإنكَ أنتَ العزيزُ في انتقامِهِ ممَّن أرادَ الانتقامَ منه، لا يقدرُ أحدٌ يدفعهُ عنه، الحكيمُ في هدايتهِ، مَن هدَى مِن خلقهِ إلى التوبةِ، وتوفيقهِ مَن وفَّقَ منهم لسبيلِ النجاةِ من العقاب. (الطبري).

١١٩ ـ ﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾.

﴿لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ قال في تفسيرها في الآية (٢٤) من سورة الحج: أي: تتخرَّقُ في أكنافِها وأرجائها وجوانبِها، وتحتَ أشجارها وقصورها، يَصرِفونها حيث شاؤوا، وأين شاؤوا.

قال في الآيةِ (٨) من سورةِ البيِّنة: ﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾: ومقامُ رضاهُ عنهم أعلَى مما أوتوهُ من النعيمِ المقيم. ﴿وَرَضُوا۟ عَنْهُۚ﴾ فيما منحهم من الفضلِ العميم.

سورة الأنعام

٧ - ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾.

أوردَ آيتينِ في بيانِ معناها.

قال الطبري فيها: . . . لقالَ الذينَ يعدلونَ بي غيري فيشركونَ في توحيدِي سواي: ما هذا الذي جئتَنا به إلا سحرٌ سحرتَ به أعينَنا، ليستْ له حقيقةٌ ولا صحَّة، مُبِينٌ لمن تدبَّرهُ وتأمَّلهُ أنه سحرٌ لا حقيقةَ له!

٨ - ﴿وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ﴾.

أي: لا يُمهَلونَ بعدَ إنزالهِ (الملَك) ومشاهدتهم له طرفةَ عين، فضلًا عن أن يحظوا بكلمةٍ أو يزيلوا به - بزعمهم - شبهة. (روح المعاني).

١٤ - ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾.

وقلْ لهم أيضًا: إني أمرني ربِّي أن أكونَ أوَّل مَن خضعَ له بالعبودية، وتذلَّل لأمرهِ ونهيه، وانقادَ له من أهلِ دهرِي وزماني. وقلْ: وقيلَ لي: لا تكوننَّ مِن المشركينَ بالله، الذين يجعلونَ الآلهةَ والأندادَ شركاء. (تفسير الطبري، باختصار).

١٥ ـ ﴿قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾.

تفسيرُ الآية: يقولُ تعالى ذكرهُ لنبيِّهِ محمدٍ ﷺ: قلْ لهؤلاءِ المشركينَ العادلينَ بالله، الذين يدعونكَ إلى عبادةِ أوثانهم: إن ربِّي نهاني عن عبادةِ شيءٍ سواه، وإني أخافُ إنْ عصيتُ ربِّي، فعبدتُها، ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾؛ يعني: عذابَ يومِ القيامة. (الطبري).

١٧ ـ ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يقولُ تعالى مخبرًا أنه مالكُ الضرِّ والنفع، وأنه المتصرِّفُ في خلقهِ بما يشاء، لا معقِّبَ لحكمه، ولا رادَّ لقضائه.

ثم أوردَ آيةً وحديثًا في معناها.

قال الطبري في تفسيرها: يقولُ تعالى ذكرهُ لنبيِّهِ ﷺ: يا محمد، إنْ يُصِبْكَ الله بشدَّةٍ وشظفٍ في عيشِكَ وضيقٍ فيه، فلن يكشفَ ذلكَ عنكَ إلا الله، الذي أمركَ أن تكونَ أوَّلَ من أسلمَ لأمرهِ ونهيه، وأذعنَ له من أهلِ زمانك، دونَ ما يدعوكَ العادلونَ به إلى عبادتهِ من الأوثانِ والأصنام، ودون كَلِّ شيءٍ سواها من خلقه.

وإنْ يُصِبْكَ برخاءٍ في عيشٍ وسَعةٍ في الرزقِ وكثرةٍ في المال، فتقرَّ أنه أصابكَ بذلك، ﴿فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ يقولُ تعالى ذكره: واللهُ الذي أصابكَ بذلك، فهو على كلِّ شيءٍ قدير، هو القادرُ على نفعِكَ وضرِّك، وهو على كلِّ شيءٍ يريدهُ قادر، لا يعجزهُ شيءٌ يريده، ولا يمتنعُ منه شيءٌ طلبه، ليسَ كالآلهة الذليلةِ المهينة، التي لا تقدرُ على اجتلابِ نفعٍ على أنفسِها ولا غيرها، ولا دفعِ ضرٍّ عنها ولا غيرها.

١٩ ـ ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدٌۢ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ قُل لَّآ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ .

أورد آيتينِ في معناها.

قال ابنُ جريرٍ في تفسيرها ما مختصره: يقولُ تعالى ذكرهُ لنبيِّهِ محمدٍ ﷺ: قلْ لهؤلاءِ المشركينَ الجاحدينَ نبوَّتك، العادلينَ باللهِ ربًّا غيره: أئنكم أيها المشركونَ تشهدونَ أن مع اللهِ معبوداتٍ غيرهُ من الأوثانِ والأصنام؟

ثم قال لنبيِّهِ محمد ﷺ: قلْ يا محمد، لا أشهدُ بما تشهدون أن مع الله آلهةً أخرى، بل أجحدُ ذلكَ وأُنكره. إنما هو معبودٌ واحد، لا شريكَ له فيما يستوجبُ على خلقهِ من العبادة. وإنني بريءٌ من كلِّ شريكٍ تدعونَهُ للهِ وتضيفونهُ إلى شركتهِ وتعبدونهُ معه، لا أعبدُ سوَى اللهِ شيئًا، ولا أدعو غيرَهُ إلهًا.

٢٢ ـ ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ .

ثم نقولُ إذا حشرنا هؤلاء المفترينَ على اللهِ الكذبَ بادِّعائهم له في سلطانهِ شريكًا، والمكذِّبينَ بآياتهِ ورسله، فجمعنا جميعهم يومَ القيامة: ﴿أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ أنهم لكم آلهة من دونِ الله، افتراءً وكذبًا، وتَدْعُونهم من دونهِ أربابًا، فأتوا بهم إنْ كنتم صادقين. (الطبري).

٢٤ ـ ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرهُ لنبيِّهِ محمدٍ ﷺ: انظرْ يا محمدُ فاعلمْ كيف كذبَ

هؤلاء المشركونَ العادلونَ بربِّهم الأوثانَ والأصنامَ في الآخرة، عند لقاءِ الله على أنفسهم بقيلهم: واللهِ يا ربَّنا ما كنّا مشركين! واستعملوا هنالكَ الأخلاقَ التي كانوا بها متخلِّقين في الدنيا من الكذبِ والفرية.

(الطبري).

٢٦ ـ ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُۖ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾.

وما يدرونَ ما هم مُكسبوها من الهلاكِ والعطبِ بفعلهم.

(الطبري).

٣٢ ـ ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌۖ وَلَلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.

﴿وَلَلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ﴾ يقول: وللعملُ بطاعتهِ والاستعدادُ للدارِ الآخرةِ بالصالحِ من الأعمالِ التي تبقَى منافعُها لأهلها ويدومُ سرورُ أهلها فيها، خيرٌ من الدارِ التي تفنَى فلا يبقى لعمّالها فيها سرورٌ ولا يدومُ لهم فيها نعيم.

﴿لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۗ﴾ يقول: للذين يخشونَ اللهَ فيتَّقونَهُ بطاعتهِ واجتنابِ معاصيهِ والمسارعةِ إلى رضاه.

﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ يقول: أفلا يعقلُ هؤلاء المكذِّبون بالبعثِ حقيقةَ ما نخبرهم به مِن أن الحياةَ الدنيا لعبٌ ولهو، وهم يرونَ من يُخْتَرَمُ منهم ومن ينهلكُ فيموت، ومن تنوبهُ فيها النوائب، وتصيبهُ المصائب، وتفجعهُ الفجائع؟ ففي ذلكَ لمن عقلَ مدَّكرٌ ومزدجرٌ عن الركونِ إليها واستعبادِ النفسِ لها، ودليلٌ واضحٌ على أن لها مدبِّرًا ومصرِّفًا يلزمُ الخلقَ إخلاصُ العبادةِ له بغيرِ إشراكِ شيءٍ سواهُ معه. (الطبري).

٣٥ - ﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾.

... فلا تكنْ بهذا الحرصِ الشَّديدِ على إسلامِهم، ولا تَجزَعْ في مواطنِ الصَّبر، ولا تكوننَّ منَ الجاهلينَ بذلك. (الواضح في التفسير).

٣٦ - ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۘ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾.

فسَّرَهُ في الآيةِ (٥٦) من سورةِ يونس بقوله: إليه مرجعهم.

وفي الآيةِ (١١) من سورةِ الروم ﴿إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾؛ أي: يومَ القيامة، فيجازي كلَّ عاملٍ بعمله.

٣٧ - ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

ولكنَّ أكثرَ الذين يقولونَ ذلكَ فيسألونكَ آية، لا يعلمونَ ما عليهم في الآيةِ إنْ نزَّلها من البلاء، ولا يدرونَ ما وجهُ تركِ إنزالِ ذلكَ عليك، ولو علموا السببَ الذي من أجلهِ لم أنزِّلها عليك، لم يقولوا ذلك ولم يسألوكه، ولكنَّ أكثرهم لا يعلمونَ ذلك. (تفسير الطبري).

٣٩ - ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: أي: هو المتصرِّفُ في خلقهِ بما يشاء.

وقال الطبري: أخبرَ تعالى أنه المضلُّ مَن يشاءُ إضلالَهُ مِن خلقهِ عن الإيمانِ إلى الكفر، والهادي إلى الصراطِ المستقيمِ منهم، مَن أحبَّ

هدايتَهُ فموفِّقُهُ بفضلِهِ وطَولِهِ للإيمانِ به وتركِ الكفرِ به وبرسلِهِ وما جاءتْ به أنبياؤه، وأنه لا يهتدي مِن خلقِهِ أحدٌ إلّا مَن سبقَ له في أمِّ الكتابِ السعادة، ولا يضلُّ منهم أحدٌ إلّا من سبقَ له فيها الشقاء، وأن بيدِهِ الخيرُ كلُّه، وإليه الفضلُ كلُّه، له الخلقُ والأمر.

وفي تفسيرٍ وتوضيحٍ لما سبق، وردَ في «الواضح في التفسير»: وهوَ سبحانَهُ المتصرِّفُ في خَلقِه، فمَن وجدَ استعدادَهُ مائلًا إلى الكُفرِ والضَّلالِ أضلَّه، ومَن وجدَ فيه خَيرًا وقابليَّةً لقبولِ الحقِّ والتَّجاوبِ مع الإيمانِ أرشدَهُ إلى الطريقِ الصَّحيح.

٤٢ ـ ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾.

ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك رسلًا فكذبوهم. (الطبري).

٤٣ ـ ﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾.

وحسَّنَ لهم الشيطان. (تفسير الطبري).

٤٥ ـ ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

فاستؤصِلَ القومُ الذين عتَوا على ربِّهم وكذَّبوا رسلَهُ وخالفوا أمرَهُ عن آخرهم، فلم يُترَكْ منهم أحدٌ إلّا أُهلِكَ بغتةً إذ جاءَهم عذابُ الله... والثناءُ الكامل، والشكرُ التامُّ للهِ ربِّ العالمين على إنعامِهِ على رسلِهِ وأهلِ طاعته، بإظهارِ حججِهم على مَن خالفَهم من أهلِ الكفر، وتحقيقِ عِداتهم ما وعدوهم على كفرهم باللهِ وتكذيبِهم رسله، من نقمِ اللهِ وعاجلِ عذابه. (الطبري).

٥٠ - ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾.

أوردَ آيةً في معناها.

قال الطبري: يقولُ [تعالَى ذكرهُ] لهؤلاء الذين كذَّبوا بآياتِ الله: أفلا تتفكرونَ فيما أحتجُّ عليكم به أيها القومُ من هذه الحجج، فتعلموا صحةَ ما أقولُ وأدعوكم إليه، من فسادِ ما أنتم عليه مقيمون، من إشراكِ الأوثانِ والأندادِ باللهِ ربِّكم وتكذيبِكم إياي، مع ظهورِ حججِ صدقي لأعينكم، فتَدَعُوا ما أنتم عليه من الكفرِ مقيمونَ إلى ما أدعوكم إليه من الإيمانِ الذي به تفوزون؟.

٥٤ - ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

... فأنه غفورٌ لذنبِهِ إذا تابَ وأنابَ وراجعَ بطاعةِ الله، وتركَ العودَ إلى مثله، مع الندمِ على ما فرطَ منه. رحيمٌ بالتائبِ أن يعاقبَهُ على ذنبِهِ بعد توبتِهِ منه. (الطبري).

٥٦ - ﴿قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ ۙ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾.

يقولُ تعالى ذكرهُ لنبيِّهِ محمدٍ ﷺ: قلْ يا محمدُ لهؤلاء المشركين بربِّهم من قومِك، العادلينَ به الأوثانَ والأنداد، الذين يدعونكَ إلى موافقتِهم على دينِهم وعبادةِ الأوثان: إن اللهَ نهاني أن أعبدَ الذين تدعونَ مِن دونه، فلن أتَّبِعَكم على ما تدعونني إليه من ذلك، ولا أوافقكم عليه، ولا أعطيكم محبَّتكم وهواكم فيه، وإن فعلتُ ذلك فقد تركتُ محجَّةَ

الحقّ، وسلكتُ على غيرِ الهدَى، فصرتُ ضالًّا مثلكم على غيرِ استقامة. (الطبري).

٥٨ - ﴿قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

أي: بحالهم، وبأنهم مستحقُّون للإمهالِ بطريقِ الاستدراجِ لتشديدِ العذاب، ولذلك لم يفوِّضِ الأمرَ إليّ، ولم يقضِ بتعجيلِ العذاب. (روح المعاني).

٥٩ - ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾.

وليسَ هناكَ مِن أمرٍ إلّا ويَعلمُ اللهُ حركتَهُ وأحوالَه، مهما دَقَّ وأينما كان، فلا توجدُ حبَّةٌ في باطنِ الأرض، مهما كانَ بعيدًا ومظلِمًا، ولا جمادٌ أو نباتٌ أو حيوان، أو أيُّ شيء، إلّا وهو في علمِ اللهِ ومُدَوَّنٌ في اللَّوحِ المحفوظ. (الواضح في التفسير).

٦٢ - ﴿ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۚ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ﴾.

يحاسبُ جميعَ الخلائقِ بنفسِهِ في أسرعِ زمانٍ وأقصره. ويلزمُ من هذا أن لا يشغلهُ حسابٌ عن حساب، ولا شأنٌ عن شأن. (روح المعاني).

٦٣ - ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾.

... لنكوننَّ ممن يوحِّدُكَ بالشكر، ويُخلِصُ لكَ العبادة، دون مَن كنا نُشركهُ معكَ في عبادتك. (الطبري).

٦٤ - ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ﴾.

قلْ لهؤلاء المشركين بربِّهم آلهةً: اللهُ القادرُ على فرَجِكم عند حلولِ الكربِ بكم، ينجِّيكم من عظيمِ النازلِ بكم في البرِّ والبحر، ومِن كلِّ كربٍ سوَى ذلك. . . . (الطبري، باختصار).

٦٨ - ﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

أي: الذين خاضوا في غيرِ الذي لهم الخوضُ فيه لِما خاضوا به فيه. وذلكَ هو معنى ظلمِهم في هذا الموضع. (الطبري).

٧٠ - ﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا۟ بِمَا كَسَبُوا۟ ۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ﴾.

﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾: يقولُ تعالى ذكرهُ لنبيِّهِ محمدٍ ﷺ: ذرْ هؤلاء الذين اتَّخذوا دينَ الله وطاعتَهم إيَّاهُ لعبًا ولهوًا، فجعلوا حظوظَهم مِن طاعتِهم إيَّاهُ اللعبَ بآياته، واللهوَ والاستهزاءَ بها إذا سمعوها وتُليتْ عليهم، فأعرضْ عنهم، فإني لهم بالمرصاد، وإني لهم من وراءِ الانتقامِ منهم والعقوبةِ لهم على ما يفعلونَ وعلى اغترارهم بزينةِ الحياةِ الدنيا.

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا۟ بِمَا كَسَبُوا۟ ۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ﴾: هؤلاء الذين إنْ فدَوا أنفسَهم من عذابِ الله يومَ القيامةِ كلَّ فداءٍ لم يؤخذْ منهم، هم الذِين أسلموا لعذابِ الله، فرُهنوا به جزاءً بما كسبوا في الدنيا من الآثامِ والأوزار، لهم شرابٌ حارٌّ بما يزيدونَ به عطشًا على ما بهم من العطش، وعذابٌ أليمٌ وهوانٌ مقيم؛ بما كان

من كفرهم في الدنيا باللهِ وإنكارهم توحيده، وعبادتهم معه آلهةً دونه. (الطبري، باختصار).

٧١ ـ ﴿قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾.

قلْ يا محمدُ لهؤلاء العادلينَ بربِّهم الأوثانَ والأنداد، والآمرينَ لكَ باتِّباعِ دينهم وعبادةِ الأصنامِ معهم، أندعو من دونِ اللهِ حجرًا أو خشبًا لا يقدرُ على نفعِنا أو ضرِّنا، فنخصُّهُ بالعبادةِ دونَ الله، وندَعُ عبادةَ الذي بيدهِ الضرُّ والنفعُ والحياةُ والموت، إنْ كنتُم تعقلون فتميِّزون بين الخيرِ والشرّ؟ فلا شكَّ أنكم تعلمونَ أن خدمةَ ما يُرتجَى نفعهُ ويُرهَبُ ضرُّهُ أحقُّ وأولَى من خدمةِ مَن لا يُرجَى نفعهُ ولا يُخشَى ضرُّه. (الطبري).

٧٣ ـ ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾.

يعلمُ ما غابَ عن العبادِ وما يشاهدونه، لا يغيبُ عن علمهِ شيء. (تفسير البغوي).

الحكيمُ في كلِّ ما يفعله، الخبيرُ بجميعِ الأمور، الخفيَّةِ والجليَّة. (روح المعاني).

٧٨ ـ ﴿فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾.

أي: مِن عبادةِ الآلهةِ والأصنامِ ودعائهِ إلهًا مع اللهِ تعالى. (الطبري).

٨١ ـ ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

تفسيرُ الآية: وكيفَ أخافُ مِن أصنامِكمُ المصنوعةِ مِن حِجارة، وهيَ لا تسمعُ ولا تتكلَّم، ولا تَدري بأمرِ عبادتِكم لها، وأنتم لا تخافونَ مِن إشراكِكُم باللهِ العظيم وعبادتِكم مِن دونه، وهو خالقُ السَّماواتِ والأرضِ وما فيهما مِن أشياء، على كثرتِها وتنوُّعِها، وعبادتُكم لها لا أساسَ لها مِنَ الصحَّة، فلمْ يُنزلِ اللهُ بذلكَ حُجَّةً ولا دليلًا، وأمرُ العبادةِ متروكٌ للهِ وحدَه، لا يَشْرَعُ الإنسانُ شيئًا منها. (الواضح في التفسير).

٨٢ - ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾.

أوردَ الإمامُ الطبريُّ معناهُ عن أحمدَ بنِ إسحاق: الأمنُ مِن العذاب، والهُدَى في الحجَّةِ بالمعرفةِ والاستقامة.

٨٤ - ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.

أي: نجزيهم مثلَ ما جزينا إبراهيمَ عليه السلام. (روح المعاني).

وفي آخرِ ما قالهُ الطبري: . . . كذلك نجزي بالإحسانِ كلَّ محسن.

٨٥ - ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾.

أي: من الكاملينَ في الصلاح، الذي هو عبارةٌ عن الإتيانِ بما ينبغي، والتحرُّز عمّا لا ينبغي. (روح المعاني).

٨٦ - ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

وفضَّلنا جميعهم عَلى العالَمين؛ يعني: على عالَمِ أزمانِهم. (الطبري).

٨٧ ـ ﴿وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.

تفسيرُ الآية: وهدينا أيضًا مِن آباءِ هؤلاء ـ الذين سمّاهم تعالى ذكرهُ ـ ومن ذرِّياتهم وإخوانهم آخرينَ سواهم ـ لم يسمِّهم ـ للحقِّ والدينِ الخالصِ الذي لا شركَ فيه، فوفَّقناهم له، واخترناهم لديننا وبلاغِ رسالتنا إلى من أرسلناهم إليه... وسدَّدناهم فأرشدناهم إلى طريقٍ غيرِ معوجّ، وذلك دينُ الله الذي لا عوجَ فيه، وهو الإسلامُ الذي ارتضاهُ اللهُ ربُّنا لأنبيائه، وأمرَ به عباده. (تفسير الطبري).

٨٨ ـ ﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾.

أي: لبطلَ وسقطَ عنهم ـ مع فضلهم وعلوِّ شأنهم ـ ثوابُ أعمالهمُ الصالحة، فكيف بمن عداهم وهم هم، وأعمالُهم أعمالُهم؟ (روح المعاني).

٩٢ ـ ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ﴾.

وهذا القرآنُ أنزلناهُ مِن عندِنا لا ريبَ فيه، كثيرُ الفائدةِ والنَّفع، كلُّهُ حقٌّ وهداية، وتوجيهٌ وحكمة، مصدِّقٌ للكتبِ السَّماويَّةِ السابقة، ومنها التَّوراة. (الواضح).

٩٤ ـ ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾.

﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ﴾: وحدانًا، لا مالَ معكم ولا زوج، ولا ولدٌ

ولا خـدم، ﴿كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾: عـراةً حـفـاةً غُـرلًا (أي: غـيـرَ مختونين). (تفسير البغوي).

٩٧ - ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾.

واللهُ الذي جعلَ لكم - أيها الناسُ - النجومَ أدلةً في البرِّ والبحرِ إذا ضللتمُ الطريق، أو تحيَّرتم فلم تهتدوا فيها ليلًا تستدلونَ بها على المحجَّة، فتهتدون بها إلى الطريقِ والمحجَّةِ فتسلكونه، وتنجونَ بها من ظلماتِ ذلك. (الطبري).

٩٩ - ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ﴾.

قال رَحِمَهُ اللهُ: كما قال: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾ [الأنبياء: ٣٠].

وقال الطبري: فأخرجنا به ما ينبتُ به كلُّ شيء، وينمو عليه ويصلح. ولو قيلَ معناه: فأخرجنا به نباتَ جميعِ أنواعِ النبات، فيكونُ ﴿كُلِّ شَىْءٍ﴾ هو أصنافَ النبات، كان مذهبًا، وإن كان الوجهُ الصحيحُ هو القولَ الأوَّل.

١٠٦ - ﴿ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾.

لا معبودَ يستحقُّ عليكَ إخلاصَ العبادةِ له إلا الله، الذي هو فالقُ الحَبِّ والنوَى، وفالقُ الإصباح، وجاعلُ الليلِ سكنًا، والشمسِ والقمرِ حُسباناً. (الطبري).

١١١ ـ ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾.

ولكنَّ أكثرَهم يَجهلونَ سبَبَ عدمِ إيمانِهم عندَ مجيءِ الآيات. (الواضح في التفسير).

قال ابنُ جَريرٍ الطبريُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: ولكنَّ أكثرَ هؤلاءِ المشركينَ يَجهلونَ أنَّ ذلكَ كذلك، يَحسَبونَ أنَّ الإيمانَ إليهم، والكفرَ بأيديهم، متَى شاؤوا آمَنوا، ومتَى شاؤوا كفروا، وليسَ ذلكَ كذلك، ذلكَ بيدِي، لا يؤمِنُ منهمْ إلّا مَنْ هَديتُهُ لهُ فوفَّقتُه، ولا يَكفرُ إلّا مَنْ خذلتُهُ عنِ الرُّشدِ فأضللتُه.

قالَ صاحبُ «الظِّلال» رَحِمَهُ اللَّهُ: وهذا الأصلُ الذي يقرِّرُه ابنُ جريرٍ هنا هوَ الصَّحيح، ولكنَّهُ يحتاجُ إلى زيادةِ الإيضاح، باستِلهامِ مجموعةِ النُّصوصِ القُرآنيةِ عن الهُدَى والضَّلالة، ومشيئةِ اللهِ وجُهدِ الإنسان.

قال: مشيئةُ اللهِ هي المرجِعُ الأخيرُ في أمرِ الهُدَى والضَّلال، فقدِ اقتضتْ هذهِ المشيئةُ أنْ تَبتليَ البشَرَ بقَدْرٍ منْ حرِّيةِ الاختيارِ والتوجُّهِ في الابتِلاء، وجُعِلَ هذا القَدْرُ مَوضِعَ ابتِلاءٍ للبشَرِ وامتحان، فمَنِ استخدمَهُ في الاتِّجاهِ القلبيِّ إلى الهُدى والتطلُّعِ إليهِ والرَّغبةِ فيه ـ وإنْ كان لا يَعلمُ حينئذٍ أينَ هو ـ فقدِ اقتضتْ مَشيئةُ اللهِ أنْ يأخذَ بيدِهِ ويُعينَهُ ويَهديَهُ إلى سبيلِه، ومَنِ استخدمَهُ في الرَّغبةِ عنِ الهُدَى والصُّدودِ عن دلائلِهِ ومُوحياتِه، فقدِ اقتضَتْ مشيئةُ اللهِ أنْ يُضِلَّهُ وأنْ يُبعِدَهُ عنِ الطَّريق، وأنْ يَدَعَهُ يَتخبَّطُ في الظُّلمات. وإرادةُ اللهِ وقدَرُهُ مُحيطانِ بالبشَرِ في كلِّ حالة، ومَردُّ الأمرِ كلِّهِ إليهِ في النهاية. اهـ. (مجموعهُ من الواضح في التفسير).

١٢٨ - ﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾.

﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ﴾ في تدبيرِهِ في خلقه، وفي تصريفِهِ إياهم في مشيئتهِ من حالٍ إلى حال، وغيرِ ذلك من أفعاله. ﴿عَلِيمٌ﴾ بعواقبِ تدبيرِهِ إياهم، وما إليه صائرٌ أمرُهم من خيرٍ وشرّ. (الطبري).

١٣٥ - ﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَامِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾.

قال في تفسيرِ مثلها: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [القصص: ٣٧]؛ أي: المشركونَ بالله.

وقال الطبري: إنه لا ينجحُ ولا يفوزُ بحاجتهِ عند اللهِ من عملَ بخلافِ ما أمرَهُ اللهُ به من العملِ في الدنيا، وذلك معنَى ظلمِ الظالمِ في هذا الموضع.

١٣٨ - ﴿وَقَالُوا۟ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ﴾.

ومِن جهلِ المشركينَ في تقريرِ الأحكامِ وأهوائهم في ذلكَ أنْ قالوا: هذهِ حيواناتٌ وزروعٌ لا يجوزُ لأحدٍ أنْ يعتديَ عليها أو يأكلَها، فعزلوها وحجَروها للأصنام... (الواضح).

١٤٠ - ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓا۟ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا۟ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ ۚ قَدْ ضَلُّوا۟ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ﴾.

تفسيرُ الآيةِ كلِّها: لقد خابَ المشركونَ وخَسِروا أفلاذَ أكبادِهم

بقتلِهم، وذلكَ لضلالِهم وضيقِ عقولِهم وجهلِهم بأنَّ اللهَ هو رازقُهم ورازقُ أولادِهم. كما ضيَّقوا على أنفسِهم عندما حرَّموا أشياءَ لم يُنْزِلِ اللهُ بها سلطانًا؛ كالبحائر والسَّوائبِ وما إليهما، ومع ذلكَ نسبوها إليهِ كذبًا وافتراء، لقد بَعُدوا عن طريقِ الحقّ، وما كانوا أهلَ هدايةٍ واستقامة. (الواضح في التفسير).

١٤١ ـ ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾.

﴿وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ﴾: وخلقَ النخلَ والزرعَ مختلفًا ما يخرجُ منه، مما يؤكلُ من الثمرِ والحبِّ والزيتونِ والرمّان. (الطبري).

﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾: بل يبغضُهم، من حيثُ إسرافُهم، ويعذِّبُهم عليه إنْ شاءَ الله جلَّ شأنه. (روح المعاني).

فاللهُ لا يحبُّ مَن تجاوزَ الحدَّ إلى ما هو مضرّ، بنفسهِ أو بالآخَرين. (الواضح).

١٤٤ ـ ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

لا يوفِّقُ اللهُ للرشدِ مَن افترَى على الله، وقال عليه الزورَ والكذب، وأضافَ إليه تحريمَ ما لم يحرِّمْ؛ كفرًا باللهِ وجحودًا لنبوَّةِ نبيِّهِ محمدٍ ﷺ. (الطبري).

١٤٥ ـ ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطۡعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيۡتَةً أَوۡ دَمًا مَّسۡفُوحًا أَوۡ لَحۡمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجۡسٌ أَوۡ فِسۡقًا أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

ذكرَ أنه تقدَّمَ تفسيرُ الآيةِ في سورةِ البقرة، ويعني الآيةَ رقم (١٧٣) منها: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

قال في الميتة: التي تموتُ من غيرِ تذكية.

قال: . . . وكذلك حرَّمَ عليهم لحمَ الخنزير، سواءٌ ذُكِّيَ أو ماتَ حَتْفَ أنفه، ويدخلُ شحمهُ في حكمِ لحمه، إما تغليبًا، أو أن اللحمَ يشملُ ذلك، أو بطريقِ القياسِ على رأي. وكذلك حَرَّم عليهم ما أُهِلَّ به لغيرِ الله، وهو ما ذُبِحَ على غيرِ اسمهِ تعالى، من الأنصابِ والأندادِ والأزلام، ونحوِ ذلك مما كانت الجاهليةُ ينحرون له.

١٥٠ ـ ﴿قُلۡ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشۡهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَاۖ فَإِن شَهِدُواْ فَلَا تَشۡهَدۡ مَعَهُمۡۚ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ﴾.

ولا تتَّبعْ أهواءَ الذين لا يؤمنون بالآخرة، فتكذِّب بما هم به مكذِّبون، مِن إحياءِ اللهِ خلقَهُ بعد مماتهم، ونشرهِ إيّاهم بعد فنائهم. (الطبري).

١٥١ ـ ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَۖ﴾.

يعني: بالعلانيةِ والسرّ. (تفسير البغوي).

ولا تَقرَبوا الفواحِش، ما ظهرَ منها وما خَفي، مثلَ الزِّنا في

الأماكنِ المعَدَّةِ لها، ومثلَ اتِّخاذِ الأخدانِ والعشيقات. (الواضح في التفسير).

١٥٣ ـ ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

هذا الذي وصّاكم به ربُّكم من قولهِ لكم: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ﴾؛ لتتَّقوا اللهَ في أنفسِكم فلا تُهلكوها، وتحذَروا ربَّكم فيها فلا تُسخطوهُ عليها فيحلَّ بكم نقمتهُ وعذابه. (الطبري).

١٥٤ ـ ﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾.

وتبييـنًا لكلِّ ما لقومهِ وأتباعهِ إليه الحاجةُ من أمرِ دينهم، تقويمًا لهم على الطريقِ المستقيم، وبيانًا لهم سبلَ الرشادِ لئلّا يضلُّوا، ورحمةً منّا بهم ورأفة، لننجيهم من الضلالةِ وعمَى الحيرة، وليؤمنوا بلقاءِ ربِّهم إذا سمعوا مواعظَ اللهِ التي وعظَ بها خلقه، فيرتدعوا عمّا هم عليه مقيمون من الكفرِ به، وبلقائهِ بعد مماتهم، فيطيعوا ربَّهم، ويصدِّقوا بما جاءَهم به نبيُّه موسى ﷺ. (الطبري، باختصار).

١٥٥ ـ ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.

قال في تفسيرِ قولهِ تعالى، في الآيةِ (١٠) من سورةِ الحجرات: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾؛ أي: في جميعِ أمورِكم، ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ وهذا تحقيقٌ منه تعالى للرحمةِ لمن اتَّقاه.

١٥٧ - ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ۗ سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ﴾.

فسَّرَ جانبًا منها.

وتفسيرها: وليسَ هناك أظلمُ ممَّن خالفَ الرسُل، وكذَّب بما أوحَى اللهُ إليهم، وأعرضَ عن آياتِ اللهِ البيِّنات، فلم يَنتفِعْ بهَدِي الرسالةِ السَّماويَّة، وسنُجازي إعراضَهم هذا وتكذيبَهم بآياتِ اللهِ بما يناسِبهُ من العذابِ الشَّديدِ المؤلِم، بسببِ إعراضِهمُ المستمر، وتجاوزهمُ الحقَّ. (الواضح في التفسير).

١٥٩ - ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾.

يقول: أنا الذي إليَّ أمرُ هؤلاء المشركين الذين فارقوا دينَهم وكانوا شيَعًا، والمبتدعةِ من أمَّتِكَ الذين ضلُّوا عن سبيلك، دونكَ ودونَ كلِّ أحد، إما بالعقوبةِ إنْ أقاموا على ضلالتهم وفُرْقتهم دينَهم فأهلِكهم بها، وإما بالعفوِ عنهم بالتوبةِ عليهم والتفضلِ مني عليهم. ثم أخبرهم في الآخرةِ عند ورودهم عليَّ يومَ القيامةِ بما كانوا يفعلون، فأجازي كلًّا منهم بما كانوا في الدنيا يفعلون، المحسنَ منهم بالإحسان، والمسيءَ بالإساءة. (الطبري).

١٦٠ - ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾.

قال في تفسيرهِ في الآية (١١١) من سورةِ النحل: أي: لا يُنقَصُ من ثوابِ الخير، ولا يُزدادُ على ثوابِ الشرّ، ولا يُظلَمونَ نقيرًا.

١٦١ - ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًاۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾.

. . . دينَ إبراهيمَ مستقيمًا، وما كان من المشركين بالله؛ يعني: إبراهيمَ صلواتُ الله عليه؛ لأنه لم يكنْ ممَّن يعبدُ الأصنام. (الطبري، باختصار).

١٦٣ - ﴿لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾.

لا شريكَ له في عبادتي، أو فيها وفي الإحياءِ والإماتة. . . وبذلك القولِ أو الإخلاصِ أُمرت، لا بشيءٍ غيره. (روح المعاني).

سورة الأعراف

٢ - ﴿كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾.

قال الطبري: تذكِّرَ به المؤمنين.

وقال البغوي: عظةً لهم.

٣ - ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾.

قال في مثلها، ضمن الآيةِ (٦٢) من سورةِ النمل: أي: ما أقلَّ تذكُّرَهم فيما يُرشِدُهم إلى الحقّ، ويهديهم إلى الصراطِ المستقيم.

٨ - ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾.

أوردَ آياتٍ مثلها وفي معناها.

قال في تفسيرها، في الآيةِ (١٠٢) من سورةِ المؤمنون: أي: مَن رجحتْ حسناتهُ على سيِّئاتهِ ولو بواحدة، فأولئكَ الذين فازوا، فنُجُّوا من النار، وأُدخلوا الجنة.

٩ - ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ﴾.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ، في تفسير الآيةِ (١٠٣) من سورةِ المؤمنون: ﴿وَمَن

خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾؛ أي: ثقلتْ سيِّئاتهُ على حسناته، فأولئكَ الذين خابوا وهلكوا، وباؤوا بالصفقةِ الخاسرة. . . اهـ.

﴿بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ﴾: بما كانوا بحججِ الله وأدلَّتهِ يجحدون، فلا يقرُّون بصحَّتها، ولا يوقنونَ بحقيقتها. (تفسير الطبري).

١٨ ـ ﴿قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

وهذا قسَمٌ من اللهِ جلَّ ثناؤه: أُقسِمُ أنَّ من اتَّبعَ من بني آدمَ عدوَّ الله إبليسَ وأطاعه، وصدَّقَ ظنَّهُ عليه، أن يملأَ من جميعهم؛ يعني: من كفرةِ بني آدمَ تبَّاعِ إبليس، ومن إبليسَ وذرِّيته، جهنَّم. فرحمَ اللهُ امرءًا كذَّبَ ظنَّ عدوِّ اللهِ في نفسه، وخيَّبَ فيها أملَهُ وأمنيَّته، ولم يكنْ ممَّن أطمعَ فيها عدوَّه. . . . (تفسير الطبري).

١٩ ـ ﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: تقدَّمَ الكلامُ على ذلك في سورةِ البقرة.

ويعني الآيةَ (٣٥) منها، ولم يفسِّر آخرها.

قال الطبري في تفسيرهِ هناك: يقول: فتكونا ممَّن خالفَ أمرَ ربِّه، وفعلَ ما ليسَ له فعلُه.

٢٣ ـ ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾.

قال آدمُ وحوّاء لربِّهما: يا ربَّنا، أسأنا إلى أنفسِنا بمعصيتِكَ وخلافِ أمرك، وبطاعتِنا عدوَّنا وعدوَّك، في الأكلِ من الشجرةِ التي نهيتَنا عنها،

وإنْ أنتَ لم تسترْ علينا ذنبَنا، وتتركْ عقوبتَنا، وترحمْنا بتعطفِك علينا، لنكوننَّ من الهالكين. (الطبري، باختصار).

٣٦ - ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ﴾.

ذلك الذي ذكرتُ لكم أني أنزلتهُ إليكم أيها الناس، من اللباسِ والرياش، من حججِ اللهِ وأدلَّته، التي يَعلَمُ بها مَن كفرَ صحَّةَ توحيدِ الله، وخطأَ ما هم عليه مقيمونَ مِن الضلالة. جعلتُ ذلك لهم دليلًا على ما وصفتُ ليذكَّروا، فيعتبروا ويُنيبوا إلى الحقِّ وتركِ الباطل، رحمةً مني بعبادي. (الطبري).

٢٧ - ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾.

إن الشيطانَ يراكم هو وصنفهُ وجنسهُ الذي هو منه، من حيثُ لا ترونَ أنتم أيها الناسُ الشيطانَ وقبيلَه. إنّا جعلنا الشياطينَ نصراءَ الكفار، الذين لا يوحّدونَ اللهَ ولا يصدِّقونَ رسلَه. (الطبري، باختصار).

٣٠ - ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُۚ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ﴾.

إن الفريقَ الذي حقَّ عليهم الضلالة، إنما ضلُّوا عن سبيلِ اللهِ وجاروا عن قصدِ المحجَّة، باتخاذهم الشياطينَ نُصَراءَ من دونِ اللهِ وظهراء، جهلًا منهم بخطأ ما هم عليه من ذلك، بل فعلوا ذلكَ وهم يظنونَ أنهم على هدًى وحقّ، وأن الصوابَ ما أتوهُ وركبوا. . . . (الطبري).

٣٢ ـ ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾.

يقولُ تعالى ذكره: كما بيَّنتُ لكم الواجبَ عليكم في اللباسِ والزينة، والحلالِ من المطاعم والمشاربِ والحرامِ منها، وميَّزتُ بين ذلكَ لكم أيها الناس، كذلك أبيِّنُ جميعَ أدلَّتي وحُججي وأعلامَ حلالي وحرامي وأحكامي، لقومٍ يعلمونَ ما يبيَّنُ لهم، ويفقهونَ ما يميَّزُ لهم. (الطبري).

٣٣ ـ ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾.

ذكرَ أنه تقدَّمَ الكلامُ على ذلك في سورةِ الأنعام، ويعني الآية (١٥١)، وهناك أحالَ إلى آيةٍ أخرى.

وتفسيرها: قلْ أيُّها النبيّ: إنَّما حرَّمَ اللهُ ما تَفاحشَ عملهُ واستُنكِر، ممّا ظهرَ منهُ أو خَفِي، وسائرَ الذُّنوبِ والمعاصي التي توجِبُ الإثمَ، وحرَّمَ التعدِّيَ على الناسِ بغيرِ وجهِ حقّ. (الواضح في التفسير).

٣٤ ـ ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةًۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾.

لا يتأخَّرونَ بالبقاءِ في الدنيا، ولا يُمتَّعونَ بالحياةِ فيها عن وقتِ هلاكهم وحين حلولِ أجلِ فنائهم ساعةً من ساعاتِ الزمان، ولا يتقدَّمونَ بذلك أيضًا عن الوقتِ الذي جعلَهُ الله لهم وقتًا للهلاك. (الطبري).

٣٥ ـ ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى ۙ فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

قال في الآيةِ (٣٨) من سورةِ البقرة: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾: فيما

يستقبلونَهُ من أمرِ الآخرة، ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ على ما فاتَهم من أمورِ الدنيا.

٣٨ - ﴿قَالَ ٱدْخُلُواْ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِى ٱلنَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ﴾.

﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا﴾: كلما دخلتِ النارَ جماعةٌ مِن أهلِ ملّة، شتمتِ الجماعةَ الأخرى من أهلِ ملّتها تبرُّءًا منها.

﴿وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ﴾: ولكنكم يا معشرَ أهلِ النار، لا تعلمونَ ما قَدْرُ ما أعدَّ الله لكم من العذاب، فلذلك تسألُ الضِّعفَ منه الأمةُ الكافرةُ الأخرى لأختِها الأولى. (تفسير الطبري).

٣٩ - ﴿وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ لِأُخْرَىٰهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾.

قال اللهُ لجميعهم: فذوقوا جميعكم أيها الكفرةُ عذابَ جهنَّم، بما كنتم في الدنيا تكسبونَ من الآثامِ والمعاصي، وتجترحونَ من الذنوبِ والأجرام. (الطبري).

٤٠ - ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ﴾.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا﴾: إن الذين كذَّبوا بحُجَجِنا وأدلَّتِنا، فلم يصدِّقوا بها، ولم يتَّبعوا رسلَنا، وتكبَّروا عن التصديقِ بها، وأنِفوا مِن اتِّباعِها والانقيادِ لها تكبُّرًا...

﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ﴾: وكذلكَ نثيبُ الذين أجرموا في الدنيا ما استحقُّوا به مِن الله العذابَ الأليمَ في الآخرة. (الطبري).

٤١ ـ ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

ومثلَ هذا الجزاءِ نَجزي بهِ الكافرين، الذين أضَرُّوا بأنفُسِهم عندَما كذَّبوا بآياتِنا واستكبَروا عن قبولِها. (الواضح في التفسير).

٤٢ ـ ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾.

هؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحاتِ هم أهلُ الجنةِ الذين هم أهلُها، دونَ غيرِهم ممَّن كفرَ باللهِ وعملَ بسيِّئاتهم فيها، هم في الجنةِ ماكثون، دائمٌ فيها مكثُهم، لا يخرجونَ منها ولا يُسْلَبون نعيمَهم. (الطبري).

٤٣ ـ ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ۖ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ۖ وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

... تجري من تحتهم أنهارُ الجنة. وقال هؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحاتِ حين أُدخلوا الجنة: الحمدُ للهِ الذي وفَّقنا للعملِ الذي أكسبَنا هذا الذي نحن فيه من كرامةِ اللهِ وفضله، وصرفَ عذابَهُ عنّا. وما كنّا لنرشدَ لذلك لولا أنْ أرشدَنا الله له ووفَّقنا بمنِّه وطَوْله. واللهِ لقد جاءتنا في الدنيا رسلُ ربِّنا بالحقِّ مِن الأخبار، عن وعدِ اللهِ أهلَ طاعتهِ والإيمانِ به وبرسله، ووعيدِهِ أهلَ معاصيهِ والكفرِ به. (الطبري، باختصار).

٤٩ - ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ﴾.

ثمَّ يُقالُ لأهلِ الأعراف، أو للضُّعفاء: ادخُلوا الجنَّةَ برحمتي، غيرَ خائفينَ ولا محزونين. (الواضح في التفسير).

٥١ - ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَهۡوٗا وَلَعِبٗا وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ هَٰذَا وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ﴾.

... فاليومَ نتركُهم في العذاب، كما تركوا العملَ في الدنيا للقاءِ اللهِ يومَ القيامة، وكما كانوا بآياتِ الله يجحدون، وهي حججهُ التي احتجَّ بها عليهم، من الأنبياءِ والرسلِ والكتبِ وغيرِ ذلك.

﴿يَجۡحَدُونَ﴾: يكذِّبون، ولا يصدِّقون بشيءٍ من ذلك. (الطبري).

٥٢ - ﴿وَلَقَدۡ جِئۡنَٰهُم بِكِتَٰبٖ فَصَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ عِلۡمٍ هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾.

قال في تفسيرِ مثلها آخرَ سورةِ يوسف: تهتدي به قلوبُهم من الغيِّ إلى الرشاد، ومن الضلالةِ إلى السداد، ويبتغونَ به الرحمةَ من ربِّ العباد، في هذه الحياةِ الدنيا والمعاد.

﴿لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾: ... قومٌ يصدِّقونَ به، وبما فيه مِن أمرِ اللهِ ونهيه، وأخباره، ووعدِهِ ووعيده، فيُنقذُهم به من الضلالةِ إلى الهُدى. (الطبري).

٥٤ - ﴿أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾.

قال في تفسيرِ مثلها ضمنَ الآيةِ (٦٤) من سورةِ غافر: أي: فتعالَى وتقدَّسَ وتنزَّهَ ربُّ العالمينَ كلِّهم.

٥٨ ـ ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾.

كذلك نبيِّنُ آيةً بعدَ آية، ونُدلي بحجَّةٍ بعدَ حجَّة، ونضربُ مثَلًا بعدَ مثَل، لقومٍ يشكرونَ اللهَ على إنعامهِ عليهم بالهداية، وتبصيرهِ إيّاهم سبيلَ أهلِ الضلالة، باتِّباعهم ما أمرَهم باتِّباعه، وتجنُّبِهم ما أمرَهم بتجنُّبهِ من سُبلِ الضلالة. (تفسير الطبري).

٦٢ ـ ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.

أبلِّغُكم ما أمرَني اللهُ بتبليغهِ إليكم، وأنا ناصحٌ لكم بأمانةٍ وإشفاق، فأتحرَّى ما فيهِ خيرُكم وصلاحُكم، وأرغِّبُكم في قبولِ أوامرِه، وأحذِّرُكم مِن نواهيه، حتَّى لا يصيبَكم عقابُه، وأنا أعلمُ أشياءَ لا علمَ لكم بها، فاتَّقوا ربَّكم، واسمعوا نصيحَتي، ولا تكونوا مِن الكافرينَ المتكبِّرين. (الواضح).

٦٣ ـ ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا۟ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.

يقول: وليرحمَكم ربُّكم إنِ اتَّقيتُمُ اللهَ وخفتموهُ وحذرتُم بأسه. (الطبري).

٦٤ ـ ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ﴾.

وأغرقَ اللهُ الذين كذَّبوا بحُجَجِهِ ولم يتَّبعوا رسلَهُ ولم يقبلوا نصيحتَهُ إياهم في اللهِ بالطوفان. (الطبري).

٦٩ - ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

أي: لكي يُفضيَ بكم ذكرُ النعمِ إلى شكرِها، الذي من جملتهِ العملُ بالأركانِ والطاعةُ، المؤدِّي إلى النجاةِ من الكروب، والفوزِ بالمطلوب. (روح المعاني).

٧٠ - ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾.

قالت عادٌ لهود: أجئتنا تتوعَّدُنا بالعقابِ من اللهِ على ما نحن عليه من الدين، كي نعبدَ اللهَ وحدَهُ وندينَ له بالطاعةِ خالصًا، ونهجرَ عبادةَ الآلهةِ والأصنامِ التي كان آباؤنا يعبدونَها ونتبرَّأ منها؟ فلسنا فاعلي ذلك، ولا متَّبعيكَ على ما تدعونا إليه، فأتِنا بما تَعِدُنا من العقابِ والعذابِ على تركنا إخلاصَ التوحيدِ لله، وعبادتِنا ما نعبدُ من دونهِ من الأوثان، إنْ كنتَ من أهلِ الصدقِ على ما تقولُ وتَعِد. (الطبري).

٧١ - ﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾.

فانتظروا حكمَ اللهِ فينا وفيكم، إني معكم من المنتظرينَ حكمَهُ وفصلَ قضائهِ فينا وفيكم. (الطبري).

٧٤ - ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾.

واذكرُوا أيها القومُ نعمةَ اللهِ عليكم؛ إذ جعلَكم تخلفونَ عادًا في الأرضِ بعد هلاكها، وأنزلكم في الأرض، وجعلَ لكم فيها مساكنَ وأزواجًا. ذُكِرَ أنهم كانوا ينقبونَ الصخرَ مساكن. فاذكروا نعمةَ الله التي أنعمَها عليكم، ولا تسيروا في الأرضِ مفسدين. (الطبري، باختصار).

٧٥ - ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ﴾.

قال الجماعةُ الذين استكبروا من قومِ صالحٍ لأهلِ المسكنةِ مِن أتباعِ صالحٍ والمؤمنين به منهم، دونَ ذوي شرفِهم وأهلِ السؤدَدِ منهم: أتعلمونَ أن صالحًا أرسلَهُ الله إلينا وإليكم؟ قال الذين آمنوا بصالحٍ من المستضعَفين منهم: إنا بما أرسلَ اللهُ به صالحًا من الحقِّ والهدَى مصدِّقون، مقرُّون أنه من عندِ الله، وأن اللهَ أمرَ به، وعن أمرِ الله دعانا صالحٌ إليه. (الطبري، باختصار).

٧٦ - ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾.

قال الذين استكبروا عن أمرِ اللهِ وأمرِ رسولهِ صالح: إنّا أيها القومُ بالذي صدَّقتم به من نبوَّةِ صالحٍ وأن الذي جاءَ به حقٌّ مِن عندِ الله، جاحدونَ منكرون، لا نصدِّقُ به ولا نُقرّ. (تفسير الطبري).

٨٥ - ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.

ولا تعملوا في أرضِ الله بمعاصيهِ وما كنتُم تعملونَهُ قبلَ أنْ يبعثَ اللهُ إليكم نبيَّهُ شُعيبًا، من عبادةِ غيرِ الله، والإشراكِ به، وبخسِ الناسِ في الكيلِ والوزن، بعد أنْ قد أصلحَ الله الأرضَ بابتعاثِ النبيِّ ﷺ فيكم، ينهاكم عمّا لا يحلُّ لكم، وما يكرههُ اللهُ لكم. هذا الذي ذكرتُ لكم وأمرتُكم به، خيرٌ لكم في عاجلِ دنياكم وآجلِ آخرتِكم عندَ اللهِ يومَ القيامة، إنْ كنتم مصدقيَّ فيما أقولُ لكم، وأؤدِّي إليكم عن اللهِ من أمرهِ ونهيه. (الطبري، باختصار).

٩٢ - ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا ۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَانُوا۟ هُمُ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾.

لم يكنِ الذين اتَّبعوا شعيبًا الخاسرين، بل الذين كذَّبوهُ كانوا هم الخاسرينَ الهالكين. (الطبري).

٩٣ - ﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَـٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ ۖ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَـٰفِرِينَ﴾.

فكيفَ أحزنُ على قومٍ جحدوا وحدانيةَ الله وكذَّبوا رسولَهُ وأتوجَّعُ لهلاكهم؟ (الطبري).

٩٩ - ﴿أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ﴾.

إنَّهُ لا يأمَنُ عِقابَ اللهِ إلّا الذينَ خَسِروا أنفسَهم وعرَّضوها لعقابِه؛ لأنَّهم لا يؤمِنونَ بالجزاءِ على الأعمال.

وحتَّى المسلِمونَ عليهم ألّا يَتمادَوا في المعَاصي متَّكلينَ على رحمةِ اللهِ مِن غيرِ عمل، وكأنَّهم أمِنوا مكرَ الله، عياذًا به مِن غضبهِ وسَخَطِه. (الواضح في التفسير).

١٠١ - ﴿تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾.

عاقبهمُ اللهُ بسببِ كفرِهم ومواقفِهمُ السيِّئةِ المتعنِّتة، بأنْ ختمَ على قلوبهم فلا يؤمِنون. (المصدر السابق).

قال الآلوسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وضعَ المظهرَ موضعَ المضمر، ليدلَّ على أن الطبعَ بسببِ الكفر. (روح المعاني).

١٠٩ - ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ﴾.

يعنونَ أنه ليأخُذُ بأعينِ الناسِ حتى يخيِّلَ العصا إليهم حيَّة، والآدمَ أبيض، ويُري أن الشيءَ بخلافِ ما هو عليه. (تفسيرُ البغوي).

١١٢ - ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ﴾.

قال الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ﴾ [يونس: ٧٩]: وقالَ فرعونُ لقومه: ائتوني بكلِّ مَن يسحَرُ من السحَرة، عليمٍ بالسحر.

١١٨ - ﴿فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾.

فظهرَ الحقّ، وتبيَّنَ لمن شهدَهُ وحضرَهُ في أمرِ موسى، وأنه للهِ رسول، يدعو إلى الحقّ، ﴿وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ مِن إفكِ السحرِ وكذبهِ ومخايله. (الطبري).

١١٩ - ﴿فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ﴾.

فغَلَبَ موسَى فرعونَ وجموعَهُ عندَ ذلك، وانصرَفوا عن موطِنِهم ذلكَ بصُغْرٍ مقهورين. (الطبري).

١٢١ - ﴿قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

يقولون: صدَّقنا بما جاءَنا به موسى، وأن الذي علينا عبادتهُ هو الذي يملكُ الجنَّ والإنسَ وجميعَ الأشياء، وغيرَ ذلك، ويدبِّرُ ذلكَ كلَّه. (الطبري).

١٢٢ - ﴿رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾.

ربِّ موسى وهارون، لا فرعونُ. (المصدر السابق).

١٢٣ - ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ﴾.

قال في آيةٍ مثلها من سورةِ الشعراء (٤٩)؛ أي: كانَ ينبغي أنْ تستأذنوني فيما فعلتُم، ولا تفتاتوا عليَّ في ذلك، فإنْ أذنتُ لكم فعلتُم، وإن منعتُكم امتنعتُم، فإني أنا الحاكمُ المطاع!

١٢٨ - ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾.

قال موسى لقومِهِ من بني إسرائيلَ لمّا قال فرعونُ للملإ من قومِهِ: سنقتلُ أبناءَ بني إسرائيلَ ونستحيي نساءَهم: استعينوا باللهِ على فرعونَ وقومِهِ فيما ينوبُكم من أمركم، واصبروا على ما نالَكم من المكارِهِ في أنفسِكم وأبنائكم من فرعون. (تفسير الطبري).

١٢٩ ـ ﴿قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبۡلِ أَن تَأۡتِيَنَا وَمِنۢ بَعۡدِ مَا جِئۡتَنَاۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُهۡلِكَ عَدُوَّكُمۡ وَيَسۡتَخۡلِفَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ﴾.

قال موسى لقومه: لعلَّ ربَّكم أن يُهلِكَ عدوَّكم فرعونَ وقومه، ويجعلكم تخلفونَهم في أرضِهم بعدَ هلاكهم، لا تخافونَهم ولا أحدًا من الناسِ غيرَهم، فيرَى ربُّكم ما تعملونَ بعدهم مِن مسارعتِكم في طاعتهِ وتثاقلِكم عنها. (تفسير الطبري).

١٣٠ ـ ﴿وَلَقَدۡ أَخَذۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ﴾.

قال البغويُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أي: يتَّعظون، وذلك لأن الشدَّةَ ترقِّقُ القلوب، وترقِّقُها فيما عندَ الله عَزَّ وَجَلَّ.

١٣١ ـ ﴿فَإِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾.

أي: لا يعلمونَ أن الذي أصابَهم من الله. (تفسير البغوي).

١٣٣ ـ ﴿فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلۡجَرَادَ وَٱلۡقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٖ مُّفَصَّلَٰتٖ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ﴾.

فاستكبرَ هؤلاءِ الذين أَرسلَ اللهُ عليهم ما ذُكِرَ في هذه الآيات، مِن الآياتِ والحُجَجِ عن الإيمانِ بالله، وتصديقِ رسولهِ موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، واتِّباعهِ على ما دعاهم إليه، وتعظَّموا على الله، وعتَوا عليه، وكانوا قومًا يعملونَ بما يكرههُ اللهُ مِن المعاصي والفسق، عُتوًّا وتمرُّدًا. (الطبري).

١٣٤ - ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾.

... ولنُخلينَّ معكَ بني إسرائيل، فلا نمنعهم أنْ يذهبوا حيثُ شاؤوا. (تفسير الطبري).

١٣٨ - ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ﴾.

أي: مثالًا نعبده، وصنمًا نتَّخذهُ إلهًا، كما لهؤلاءِ القومِ أصنامٌ يعبدونها. (الطبري).

قال البغويُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ولم يكنْ ذلك شكًّا من بني إسرائيلَ في وحدانيةِ الله، وإنما معناه: اجعلْ لنا شيئًا نعظِّمهُ ونتقرَّبُ بتعظيمهِ إلى اللهِ عَزَّوَجَلَّ. وظنُّوا أن ذلكَ لا يضرُّ الديانة؛ وكان ذلك لشدَّةِ جهلهم!

١٣٩ - ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾.

﴿وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ من عبادتِهم إيّاها، فمضمحلّ؛ لأنه غيرُ نافعٍ عند مجيءِ أمرِ اللهِ وحلولهِ بساحتِهم، ولا مدافعٍ عنهم بأسَ الله إذا نزلَ بهم، ولا منقذِهم من عذابهِ إذا عذَّبهم في القيامة، فهو في معنَى ما لم يكن. (تفسير الطبري).

١٤٠ - ﴿قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

قال موسى لقومه: أسِوَى الله ألتمسُكم إلهًا وأجعلُ لكم معبودًا تعبدونه، واللهُ الذي هو خالقُكم، فضَّلكم على عالَمي دهرِكم وزمانِكم. يقول: أفأبغيكم معبودًا لا ينفعُكم ولا يضرُّكم، تعبدونَهُ وتتركون عبادةَ

مَن فضَّلكم على الخَلق؟ إنَّ هذا منكم لَجهل.

١٤٦ - ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَـٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا﴾.

وإنْ يرَ هؤلاء الذين يتكبَّرون في الأرضِ بغيرِ الحقّ - وتكبُّرهم فيها بغيرِ الحقّ: تجبُّرهم فيها، واستكبارُهم عن الإيمانِ بالله ورسوله، والإذعانِ لأمرِهِ ونهيه، وهم للهِ عبيد، يَغذوهم بنعمته، ويُريحُ عليهم رزقَهُ بكرة وعشيًّا - كلَّ حجةٍ للهِ على وحدانيتهِ وربوبيته، وكلَّ دلالةٍ على أنه لا تنبغي العبادةُ إلا له خالصةً دونَ غيره، لا يصدِّقوا بتلك الآيةِ أنها دالَّةٌ على ما هي فيه حجَّة، ولكنهم يقولون: هي سحرٌ وكذب! (تفسير الطبري).

١٤٨ - ﴿وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ۚ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَـٰلِمِينَ﴾.

أي: اتَّخذوهُ إلهًا وهم كافرون. (تفسير البغوي).

وتفصيلهُ عند الطبري: أي: اتَّخذوا العجلَ إلهًا، وكانُوا باتِّخاذهم إيَّاهُ ربًّا معبودًا ظالِمينَ لأنفسهم؛ لعبادتهم غيرَ مَن له العبادة، وإضافتِهم الألوهةَ إلى غيرِ الذي له الألوهة.

١٤٩ - ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا۟ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا۟ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾.

... ورأوا أنهم قد جاروا عن قصدِ السبيل، وذهبوا عن دينِ الله، وكفروا بربِّهم، قالوا تائبينَ إلى الله، منيبينَ إليه من كفرهم به: ... لئنْ لم يتعطَّفْ علينا ربُّنا بالتوبةِ برحمته، ويتغمَّدْ بها ذنوبَنا، لنكونَنَّ من الهالكين الذين حبطتْ أعمالهم. (الطبري، باختصار).

١٥٠ - ﴿قَالَ ٱبۡنَ أُمَّ إِنَّ ٱلۡقَوۡمَ ٱسۡتَضۡعَفُونِي وَكَادُواْ يَقۡتُلُونَنِي فَلَا تُشۡمِتۡ بِيَ ٱلۡأَعۡدَآءَ وَلَا تَجۡعَلۡنِي مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

إن الذين فعلوا ما فعلوا استذلُّوني وقهروني، ولم يبالوا بي لقلَّةِ أنصاري، وقاربوا قتلي حين نهيتُهم عن ذلك. (روح المعاني).

١٥١ - ﴿قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِأَخِي وَأَدۡخِلۡنَا فِي رَحۡمَتِكَۖ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾.

قال موسى لما تبيَّن له عذرُ أخيه، وعلمَ أنه لم يفرِّط في الواجبِ الذي كان عليه من أمرِ الله، في ارتكابِ ما فعلَهُ الجهلةُ من عبَدةِ العجل: ربَّنا تغمَّدْ ذنوبَنا بسترٍ منكَ تسترُها به، وارحمنا برحمتِكَ الواسعةِ عبادكَ المؤمنين، فإنكَ أنتَ أرحمُ بعبادِكَ مِن كلِّ مَن رحمَ شيئًا. (تفسير الطبري، باختصار).

١٥٣ - ﴿وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِهَا وَءَامَنُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾.

... وصدَّقوا بأن اللهَ قابلٌ توبةَ المذنبين، وتائبٌ على المنيبينَ بإخلاصِ قلوبهم ويقينٍ منهم بذلك، لساترٌ عليهم أعمالَهم السيِّئة، وغيرُ فاضحِهم بها، رحيمٌ بهم، وبكلِّ مَن كانَ مثلهم من التائبين. (الطبري).

١٥٤ - ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلۡغَضَبُ أَخَذَ ٱلۡأَلۡوَاحَۖ وَفِي نُسۡخَتِهَا هُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلَّذِينَ هُمۡ لِرَبِّهِمۡ يَرۡهَبُونَ﴾.

أي: وفيما نُسِخَ فيها وكُتب... بيانٌ للحقِ عظيم، ورحمةٌ جليلة، بالإرشادِ إلى ما فيه الخيرُ والصلاح. (روح المعاني).

١٥٦ ـ ﴿وَٱكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾.

قال في تفسيرِ كلمةِ «حسنَة» في الآية (٢٠١) من سورةِ البقرة: فإن الحسنةَ في الدنيا تشملُ كلَّ مطلوبٍ دنيوي؛ من عافية، ودارٍ رحبة، وزوجةٍ حسنة، ورزقٍ واسع، وعلمٍ نافع، وعملٍ صالح، ومركبٍ هنيء، وثناءٍ جميل، إلى غيرِ ذلك مما اشتملتْ عليه عباراتُ المفسِّرين، ولا منافاةَ بينها، فإنها كلَّها مندرجةٌ في الحسنةِ في الدنيا.

وأما الحسنةُ في الآخرة، فأعلى ذلك دخولُ الجنةِ وتوابعه، من الأمنِ من الفزعِ الأكبرِ في العَرَصات، وتيسيرِ الحساب، وغيرِ ذلك من أمورِ الآخرةِ الصالحة.

١٦٠ ـ ﴿وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.

ذكرَ أنه تقدَّمَ تفسيرها، مع الآيتينِ التاليتين، في سورةِ البقرة.

ويعني الآيةَ رقم (٦٠) منها: ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾.

والآيةَ (٥٧) من السورةِ نفسها: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.

وهذا تفسيرٌ منهما هناك، ومن «الواضح في التفسير»: وفرَّقنا بني

إسرائيلَ وصيَّرناهم اثنتَي عشرةَ أمَّةً مِن قبائلهم. واذكروا نعمتي عليكم في إجابتي لنبيِّكم موسى عليه السلام، حين استسقاني لكم، وتيسيري لكمُ الماء، وإخراجهِ لكم من حَجَرٍ يُحمَلُ معكم، وتفجيريَ الماءَ لكم منه مِن ثنتي عشرةَ عينًا، لكلِّ سبطٍ من أسباطِكم عينٌ قد عرفوها. وقد أنعَمنا عليهم وهم في ظروفٍ شديدةٍ في التِّيه، فظلَّلنا عليهمُ السَّحابَ الأبيضَ ليَقيَهُم حرَّ الشَّمسِ المُحرِق، وكان يَسيرُ الغَيمُ بسَيرِهم، ويَقِفُ بوقوفهم!

وأنزلنا عليهم طعامًا شَهيًّا لا يَتعبونَ في تَحصيله، وهو المَنّ، الذي يَجدونَهُ على الأشجارِ حُلوًا كالعسل، وطائرُ السُّمانَى، القريبُ المنال، فكُلوا هذا الطعامَ الطيِّبَ المستَلذَّ هَنيئًا مَريئًا. ولكنَّكم ظَلمتُم وجَحَدتُم، فكانتْ عاقبةُ ظُلمِكم على أنفسِكم.

١٦١ - ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٔـٰتِكُمْ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.

فسَّرهُ في الآيةِ (٥٨) من سورةِ البقرة: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، وهذا تحصيلٌ من تفسيرِهِ هناك، ومن «الواضح في التفسير»:

يقولُ تعالى لائمًا لهم على نكولهم عن الجهادِ ودخولِ الأرضِ المقدَّسة (رجَّحَ ابنُ كثيرٍ أن تكونَ بيتَ المقدس) لمّا قدموا من بلادِ مصرَ صحبةَ موسى عليه السلام، فأُمروا بدخولِ الأرضِ المقدَّسةِ وقتالِ من فيها من العماليقِ الكفرة: ادخُلوا هذهِ القريةَ وأقيموا فيها، وكلوا مِن مَطاعمِها وثمارِها ما شِئتُم في رغَدٍ وهَناء، وقولوا عندَ دخولِكم «حِطَّة»: حُطَّ عنّا

ذنوبَنا واغفِرْ لنا، وليكنْ دخولُكم مِن بابِها في تواضعٍ وخشوع، فإذا فعلتُم ذلكَ غفَرنا لكم ذنوبَكم، وزِدْنا المحسنينَ منكم إحسانًا.

١٦٢ ـ ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِجۡزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَظۡلِمُونَ﴾.

فسَّرَهُ في الآيةِ (٥٩) من سورةِ البقرة: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ فَأَنزَلۡنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجۡزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ﴾.

وقال هناكَ بعد إيرادِ أقوالٍ وروايات: وحاصلُ ما ذكرَهُ المفسِّرونَ وما دلَّ عليه السياق، أنهم بدَّلوا أمرَ اللهِ لهم من الخضوعِ بالقولِ والفعل، فأُمِروا أنْ يدخلوا سجَّدًا، فدخلوا يزحفونَ على أُستاههم من قِبَلِ أُستاهِهم رافعي رؤوسهم، وأُمروا أن يقولوا: حطَّة؛ أي: احطُطْ عنّا ذنوبَنا، فاستهزَؤوا فقالوا: حنطةٌ في شعرة. وهذا في غايةِ ما يكونُ من المخالفةِ والمعاندة؛ ولهذا أنزلَ الله بهم بأسَهُ وعذابَهُ بفسقِهم، وهو خروجُهم عن طاعته.

١٦٥ ـ ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذۡنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ﴾.

يخالفون أمر الله فيخرجون من طاعته إلى معصيته، وذلك هو الفِسق. (الطبري).

١٦٦ ـ ﴿فَلَمَّا عَتَوۡاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنۡهُ قُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾.

فلما تمرَّدوا فيما نُهوا عنه من اعتدائهم في السبت، واستحلالهم ما حرَّم الله عليهم من صيدِ السمكِ وأكله، وتمادَوا فيه... (تفسير الطبري).

١٧٠ - ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾.

... وأقاموا الصلاةَ بحدودها، ولم يضيِّعوا أوقاتَها، فمن فعلَ ذلك مِن خَلقي، فإنِّي لا أُضيعُ أجرَ عملِهِ الصالح. (الطبري).

١٧١ - ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

... كي تتَّقوا ربَّكم، فتخافوا عقابَهُ بترككم العملَ به إذا ذَكرتُم ما أَخذَ عليكم فيه من المواثيق. (الطبري).

١٧٣ - ﴿أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾.

أو تقولوا: اتَّبعنا منهاجهم، أفتُهلِكُنا بإشراكِ مَن أشركَ مِن آبائنا، واتِّباعنا منهاجَهم على جهلٍ منّا بالحقّ؟

ويعني بقوله: ﴿بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾: بما فعلَ الذين أبطلوا، في دعواهم إلهًا غيرَ الله. (الطبري).

١٧٤ - ﴿وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.

وكما فصَّلنا يا محمدُ لقومِكَ آياتِ هذه السورة، وبيَّنا فيها ما فعلنا بالأممِ السالفةِ قبلَ قومك، وأحلَلنا بهم من المَثُلاتِ بكفرهم وإشراكهم في عبادتي غيري، كذلك نفصِّل الآياتِ غيرَها ونبيِّنها لقومك، لينزجروا ويرتدعوا، فيُنيبوا إلى طاعتي، ويتوبوا من شركهم وكفرهم، فيرجعوا إلى الإيمانِ والإقرارِ بتوحيدي، وإفرادِ الطاعةِ لي، وتركِ عبادةِ ما سواي. (الطبري).

١٧٦ ـ ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

يقولُ تعالَى ذكره: هذا المثَلُ الذي ضربتهُ لهذا الذي آتيناهُ آياتِنا فانسلخَ منها، مثَلُ القومِ الذين كذَّبوا بحُجَجنا وأعلامِنا وأدلَّتنا، فسلكوا في ذلك سبيلَ هذا المنسلخِ من آياتِنا، الذي آتيناها إيّاه، في تركهِ العملَ بما آتيناهُ من ذلك.

١٧٩ ـ ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾.

قال في تفسيرِها في الآيةِ (١٠٨) من سورةِ النحل: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾: فهم غافلونَ عمّا يُرادُ بهم.

قال الطبري: هؤلاءِ الذين وصفتُ صفتَهم القومُ الذين غفلوا؛ يعني: سهواً عن آياتي وحُجَجي، وتركوا تدبُّرها والاعتبارَ بها، والاستدلالَ على ما دلَّتْ عليه من توحيدِ ربِّها، لا البهائمُ التي قد عرَّفها ربُّها ما سخَّرها له.

١٨٠ ـ ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

﴿فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾: فادعوهُ بهذهِ الأسماءِ الجليلة. (الواضح في التفسير).

﴿سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: فسوفَ يُجزَون إذا جاءَهم أجَلُ اللهِ الذي أجَّلهُ إليهم جزاءَ أعمالهم التي كانوا يعملونها قبلَ ذلك، من الكفرِ باللهِ، والإلحادِ في أسمائه، وتكذيبِ رسوله. (الطبري).

١٨٦ - ﴿مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ ۚ وَيَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾.

نقلَ تفسيرها من الطبري في الآيةِ (١٥) من سورةِ البقرة. وأنقلُ اللفظَ من «تفسيرِ الطبري»: في ضلالهم وكفرهم الذي قد غمرهم دنسُه، وعلاهم رِجْسُه، يتردَّدونَ حيارَى ضُلّالًا، لا يجدونَ إلى المخرجِ منه سبيلًا؛ لأن اللهَ قد طبعَ على قلوبهم وختمَ عليها، فأعمَى أبصارَهم عن الهدَى وأغشاها، فلا يُبصرون رُشدًا، ولا يهتدونَ سبيلًا.

١٨٧ - ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

قال في تفسيرها في الآيةِ (٢٦) من سورةِ الجاثية: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾؛ أي: فلهذا يُنكرونَ المعاد، ويستبعدونَ قيامَ الأجساد. قال اللهُ تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ۝٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا﴾ [المعارج: ٦ - ٧]؛ أي: يرونَ وقوعَه بعيدًا، والمؤمنونَ يرونَ ذلك سهلًا قريبًا.

١٨٨ - ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ﴾.

قلْ يا محمدُ لسائليكَ عن الساعةِ أيّانَ مُرساها: لا أقدرُ على اجتلابِ نفعٍ إلى نفسي، ولا دفعِ ضُرٍّ يحلُّ بها عنها، إلّا ما شاءَ الله أنْ أملكهُ من ذلك، بأنْ يقوِّيَني عليه ويُعينَني. (الطبري).

١٩٠ - ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

تنزيهٌ من الله تباركَ وتعالى نفسَه، وتعظيمٌ لها عمّا يقولُ فيه المبطلونَ ويدعونَ معه من الآلهةَ والأوثان. (الطبري).

١٩٤ ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ فَٱدۡعُوهُمۡ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾.

قال رَحِمَهُ اللهُ: ثم ذكرَ تعالى أنها [الأصنامُ] عبيدٌ مثلُ عابديها؛ أي: مخلوقاتٌ مثلهم، بل الأناسُ أكملُ منها؛ لأنها تسمعُ وتبصرُ وتبطش، وتلكَ لا تفعلُ شيئًا من ذلك.

وقال ابن جرير الطبري في تفسيرها: إن الذين تدعونَ أيها المشركونَ آلهةً من دونِ الله، وتعبدونها شركًا منكم وكفرًا بالله، هم أملاكٌ لربِّكم، كما أنتم له مماليك. فإن كنتُم صادقينُ أنها تضرُّ وتنفع، وأنها تستوجبُ منكم العبادةَ لنفعِها إيّاكم، فليستَجيبوا لدعائكم إذا دعوتُموهم، فإنْ لم يستجيبوا لكم لأنها لا تسمعُ دعاءكم، فأيقنوا بأنها لا تنفعُ ولا تضرّ؛ لأن الضرَّ والنفعَ إنما يكونانِ ممَّن إذا سُئل سمعَ مسألةَ سائلٍ وأعطَى وأفضل، ومَن إذا شُكِيَ إليه مِن شيءٍ سمعَ فضرَّ مَن استحقَّ العقوبة، ونفعَ مَن لا يستوجبُ الضرّ.

١٩٥ ـ ﴿أَلَهُمۡ أَرۡجُلٌ يَمۡشُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ أَيۡدٍ يَبۡطِشُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ أَعۡيُنٌ يُبۡصِرُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ ءَاذَانٌ يَسۡمَعُونَ بِهَاۗ﴾.

هل لهذهِ الأصنامِ ـ التي تدَّعونَ أنَّها آلِهةٌ ـ أرجُلٌ يَمشُونَ بها ليُعَدُّوا أحياءً لهم قُدرةٌ على الحركة، ليُسعِفوكم ويخلِّصوكم منْ مُعضِلةٍ تَقعونَ فيها؟

أم لهم أيدٍ يستطيعونَ أنْ يأخذوا شيئًا ما بقوَّةٍ ويُفيدوكم بها، أو يَدفعوا عنكم أذًى يَلحَقُكم؟

أم لهم أعينٌ يُبصِرونَ بها ليُبَصِّروكمْ أشياءَ لا قُدرةَ لكم على رؤيتها، أو يَشكُروا لكم على ما تُقدِّمونَ لهم مِن ذبائحَ وقرابين؟

أم لهم آذانٌ يَسمعونَ بها دعاءَكم وعبادتَكم لها؟. (الواضح في التفسير).

١٩٧ - ﴿وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَطِيعُونَ نَصۡرَكُمۡ وَلَآ أَنفُسَهُمۡ يَنصُرُونَ﴾.

قال: مؤكِّدٌ لما تقدَّم...

قال الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيرها: أمرٌ مِن اللهِ جلَّ ثناؤهُ لنبيِّهِ أن يقولَهُ للمشركينَ بقولهِ تعالى: قلْ لهم: إنَّ اللهَ نصيري وظهيري، والذين تدعونَ أنتم أيها المشركونَ مِن دونِ اللهِ مِن الآلهةِ لا يستطيعونَ نصرَكم، ولا هم - مع عجزهم عن نصرتِكم - يقدرونَ على نصرةِ أنفسهم، فأيُّ هذين أولى بالعبادةِ وأحقُّ بالألوهة، أمَنْ ينصرُ وليَّهُ ويمنعُ نفسَهُ ممَّن أراده، أم من لا يستطيعُ نصرَ وليِّهِ ويعجزُ عن منعِ نفسهِ ممَّن أرادَهُ وبغاهُ بمكروه؟

٢٠٣ - ﴿وَإِذَا لَمۡ تَأۡتِهِم بِـَٔايَةٖ قَالُواْ لَوۡلَا ٱجۡتَبَيۡتَهَاۚ قُلۡ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ مِن رَّبِّيۚ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمۡ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾.

هذا القرآنُ والوحيُ الذي أتلوهُ عليكم حُجَجٌ عليكم، وبيانٌ لكم مِن ربِّكم، وبيانٌ يهدي المؤمنينَ إلى الطريقِ المستقيم، ورحمةٌ رحمَ اللهُ به عبادَهُ المؤمنين، فأنقذهم به من الضلالةِ والهلكة، لِمن صدَّقَ بالقرآنِ أنه تنزيلُ اللهِ ووحيُه، وعملَ بما فيه، دونَ مَن كذبَ به وجحدَهُ وكفرَ به، بل هو على الذين لا يؤمنونَ به غمٌّ وخزي. (تفسير الطبري).

٢٠٤ ـ ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.

... ليرحمَكم ربُّكم باتِّعاظكم بمواعظه، واعتبارِكم بعِبره، واستعمالِكم ما بيَّنَهُ لكم ربُّكم مِن فرائضهِ. (الطبري).

٢٠٥ ـ ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾.

ولا تكنْ من اللّاهين - إذا قُرِئَ القرآنُ - عن عِظاتهِ وعِبَره، وما فيه من عجائبه، ولكنْ تدبَّرْ ذلك وتفهَّمه، وأشعِرْهُ قلبَكَ بذكرِ اللهِ وخضوعٍ له، وخوفٍ مِن قدرةِ اللهِ عليك، إنْ أنتَ غفلتَ عن ذلك. (تفسير الطبري).

سورة الأنفال

٢ - ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾.

أوردَ الآيةَ التاليةَ بمعناها: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٤] ثم قال: وقد استدلَّ البخاريُّ وغيرهُ من الأئمةِ بهذه الآيةِ وأشباهِها على زيادةِ الإيمانِ وتفاضلهِ في القلوب، كما هو مذهبُ جمهورِ الأمة، بل قد حكَى الإجماعَ على ذلك غيرُ واحدٍ مِن الأئمة؛ كالشافعي، وأحمدَ بنِ حنبل، وأبي عُبيد.

قال الطبريُّ رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسيرها: ... وإذا قُرئت عليه آياتُ كتابهِ صدَّقَ بها وأيقنَ أنها مِن عندِ الله، فازدادَ بتصديقهِ بذلك إلى تصديقهِ بما كان قد بلغَهُ منه قبلَ ذلك تصديقًا، وذلكَ هو زيادةُ ما تُليَ عليهم من آياتِ الله إيّاهم إيمانًا.

٤ - ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾.

قال في معنى الرزقِ الكريم، في الآيةِ (٧٤) من السورةِ نفسها: هو الحسَنُ الكثير، الطيِّبُ الشريف، دائمٌ مستمرٌّ أبدًا، لا ينقطعُ ولا ينقضي، ولا يُسأَمُ ولا يُمَلّ؛ لحُسنهِ وتنوُّعه.

٨ - ﴿لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾.

ويريدُ اللهُ أن يقطعَ دابرَ الكافرين كيما يُحِقَّ الحقّ، كيما يُعبَدَ اللهُ وحدَهُ دونَ الآلهةِ والأصنام، ويعزَّ الإسلام، ويُبطِلَ عبادةَ الآلهةِ والأوثانِ والكفر، ولو كَرِهَ ذلك الذين أجرموا، فاكتسبوا المآثمَ والأوزار من الكفّار. (تفسير الطبري، باختصار).

١١ - ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ﴾.

قال رَحِمَهُ اللهُ: وهو شجاعةُ الظاهر.

قال الطبري: . . . وتثبيتهُ بذلكَ المطرِ أقدامَهم؛ لأنهم كانوا التقَوا مع عدوِّهم على رَمْلةٍ هشّاء فلبَّدها المطرُ حتى صارتِ الأقدامُ عليها ثابتةً لا تسوخُ فيها؛ توطئةً من اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لنبيِّه عليه الصلاةُ والسلامُ وأوليائهِ أسبابَ التمكنِ مِن عدوِّهم والظفرِ بهم.

١٣ - ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾.

ومَن يخالفْ أمرَ اللهِ وأمرَ رسوله، وفارقَ طاعتَهما . . . (الطبري).

٢٤ - ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾.

. . . إليه تُحشَرونَ لا إلى غيره، فيجازيكم بحسبِ مراتبِ أعمالِكم، التي لم يخفَ عليه شيءٌ منها، فسارِعوا إلى طاعتهِ وطاعةِ رسولهِ ﷺ، وبالِغوا في الاستجابة. (روح المعاني).

٢٥ - ﴿وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾.

قال في مثلها، في الآيةِ (١٩٦) من سورةِ البقرة: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾؛ أي: لمن خالفَ أمره، وارتكبَ ما عنه زجره.

قال الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: تحذيرٌ من اللهِ ووعيدٌ لمن واقعَ الفتنةَ التي حذَّرَهُ إيّاها بقوله: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً﴾، يقول: اعلموا أيها المؤمنونَ أنَّ ربَّكم شديدٌ عقابهُ لمن افتُتِنَ بظلمِ نفسهِ وخالفَ أمره، فأثمَ به.

٢٩ - ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾.

... واللهُ الذي يفعلُ ذلكَ بكم، له الفضلُ العظيمُ عليكم وعلى غيركم مِن خلقهِ بفعلهِ ذلك وفعلِ أمثاله، وإنَّ فعلَهُ جزاءٌ منه لعبدهِ على طاعتهِ إيّاه؛ لأنه الموفِّقُ عبدَهُ لطاعتهِ التي اكتسبَها، حتَّى استحقَّ من ربِّهِ الجزاءَ الذي وعدَهُ عليها. (تفسير الطبري).

٣٠ - ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾.

وتدبيرُ اللهِ أنفَذُ وأبلغُ مِن مكرِهم وشرِّهم. (الواضح في التفسير).

٣٤ - ﴿إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

ولكنَّ أكثرَ المشركينَ لا يعلمونَ أنَّ أولياءَ اللهِ المتَّقون، بل يحسبونَ أنهم أولياءُ الله. (الطبري).

٣٩ ـ ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

فإن انتهَوا عن الفتنة، وهي الشركُ بالله، وصاروا إلى الدينِ الحقِّ معكم، فإن اللهَ لا يخفَى عليه ما يعملونَ من تركِ الكفرِ والدخولِ في دينِ الإسلام؛ لأنه يُبصركم ويُبصرُ أعمالَكم، والأشياءُ كلُّها متجلِّيةٌ له لا تغيبُ عنه، ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [يونس: ٦١]. (تفسير الطبري).

٤٠ ـ ﴿وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ ۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾.

فسَّرَهُ في آخرِ سورةِ الحجِّ بقوله: نعمَ الوليّ، ونعمَ الناصرُ مِن الأعداء.

٤١ ـ ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾.

... وذلك يومَ التقى الجمعان: جمعُ المؤمنين، وجمعُ المشركين، واللهُ على إهلاكِ أهلِ الكفرِ وإذلالهم بأيدي المؤمنين، وعلى غيرِ ذلكَ ممّا يشاءُ قدير، لا يمتنعُ عليه شيءٌ أراده. (تفسير الطبري).

٤٤ ـ ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾.

فسَّرها في الآية (١٠٩) من سورةِ آلِ عمرانَ بقوله: هو المتصرِّفُ في الدنيا والآخرة، الحاكمُ في الدنيا والآخرة.

وقال الطبريُّ في تفسيرها هنا: مصيرُ الأمورِ كلِّها إليه في الآخرة، فيجازي أهلَها على قدرِ استحقاقهم، المحسنَ بإحسانه، والمسيءَ بإساءته.

٤٥ - ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةً فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾.

... كيما تنجحوا فتظفروا بعدوِّكم، ويرزقكم اللهُ النصرَ والظفرَ عليهم. (الطبري).

٤٦ - ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَـٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾.

اصبروا مع نبيِّ اللهِ ﷺ عند لقاءِ عدوِّكم، ولا تنهزموا عنه وتتركوه، اصبروا فإني معكم. (الطبري).

٤٧ - ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٌ﴾.

ويمنعونَ الناسَ من دينِ اللهِ والدخولِ في الإسلام، بقتالهم إيّاهم، وتعذيبِهم مَن قدروا عليه من أهلِ الإيمانِ بالله. (الطبري).

٤٨ - ﴿فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلۡفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكُمۡ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوۡنَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾.

قال في مثلها في الآيةِ (١٩٦) من سورةِ البقرة: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾؛ أي: لمن خالفَ أمره، وارتكبَ ما عنه زجرَه.

٥٠ ـ ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۙ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَـٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾.

ويقولون (أي الملائكة) لهم: ذوقوا عذابَ النارِ التي تُحرقكم يومَ ورودكم جهنَّم. (الطبري).

٥٣ ـ ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

يسمعُ ويعلمُ جميعَ ما يأتونَ ويذرونَ من الأقوالِ والأفعال، السابقةِ واللاحقة، فيرتِّبُ على كلٍّ منها ما يليق، من إبقاءِ النعمةِ وتغييرها. (روح المعاني).

٦٠ ـ ﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾.

قال البغوي: لا تنقصُ أجوركم.

وقال الآلوسي: لا تُظلمونَ بتركِ الإثابة، أو بنقصِ الثواب.

٦١ ـ ﴿وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾.

إن اللهَ الذي تتوكَّلُ عليه سميعٌ لما تقولُ أنتَ ومَن تُسالِمهُ وتُتاركهُ الحربَ مِن أعداءِ اللهِ وأعدائكَ عندَ عقدِ السِّلمِ بينكَ وبينه، ويشرطُ كلُّ فريقٍ منكم على صاحبِهِ من الشروط، والعليمُ بما يُضمرهُ كلُّ فريقٍ منكم للفريقِ الآخرِ مِن الوفاءِ بما عاقدَهُ عليه، ومَن المضمِرُ ذلكَ منكم في قلبه، والمنطوي على خلافهِ لصاحبه. (تفسير الطبري).

٦٢ ـ ﴿وَإِن يُرِيدُوٓا۟ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ﴾: يغدروا ويمكروا بك. (تفسير البغوي).

﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ﴾: اللهُ الذي قوَّاكَ بنصرِهِ إيّاكَ على أعدائه. (الطبري).

٦٥ - ﴿وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ﴾.

﴿لَّا يَفۡقَهُونَ﴾ بسببِ أنهم جَهَلةٌ باللهِ تعالَى وباليومِ الآخِر، لا يُقاتِلونَ احتسابًا وامتثالًا لأمرِ اللهِ تعالى وإعلاءِ كلمتهِ وابتغاءً لرضوانهِ كما يفعلُ المؤمنون، وإنما يُقاتِلونَ للحَميَّةِ الجاهليَّة، واتِّباعِ خُطواتِ الشَّيطان، وإثارةِ ثائرةِ البغي والعدوان، فلا يستحقُّون إلا القهرَ والخذلان. (روح المعاني).

٦٦ - ﴿وَإِن يَكُن مِّنكُمۡ أَلۡفٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفَيۡنِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾.

... فإذا كانَ جيشُ المسلمينَ نصفَ جيشِ الكافرينَ غلَبوهم، بإذنِ اللهِ وتأييدِه، واللهُ ينَصرُ ويُعِينُ الصَّابرين، فكيفَ لا يَغْلِبونَ عدوَّهم؟ (الواضح في التفسير).

٦٧ - ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾.

تريدون أيها المؤمنون بأخذكم الفداءَ مِن المشركين متاعَ الدنيا وطُعمها، واللهُ يريدُ لكم زينةَ الآخرة، وما أعدَّ للمؤمنينَ وأهلِ ولايتهِ في جنّاتهِ بقتلِكم إياهم وإثخانِكم في الأرض؟ إن أنتم أردتم الآخرةَ لم يغلبْكم عدوٌّ لكم؛ لأنَّ اللهَ عزيزٌ لا يُقهَرُ ولا يُغلَب، وإنه حكيمٌ في تدبيرهِ أمرَ خلقه. (تفسير الطبري، باختصار).

٦٩ ـ ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

وخافوا اللهَ أنْ تعودوا أن تفعلوا في دينِكم شيئًا بعد هذه مِن قبلِ أنْ يُعهَدَ فيه إليكم، كما فعلتُم في أخذِ الفداءِ وأكلِ الغنيمةِ وأخذتموهما مِن قبلِ أن يحلّا لكم.

إن اللهَ غفورٌ لذنوبِ أهلِ الإيمانِ من عباده، رحيمٌ بهم أنْ يعاقبَهم بعد توبتِهم منها. (الطبري، باختصار).

٧٠ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

واللهُ غفورٌ لذنوبِ عبادهِ إذا تابوا، رحيمٌ بهم أنْ يعاقبَهم عليها بعد التوبة. (الطبري).

٧٢ ـ ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يُهَاجِرُوا۟ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ ۚ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

واللهُ بما تعملونَ فيما أمركم ونهاكم من ولايةِ بعضِكم بعضًا أيها المهاجرون والأنصار، وتركِ ولايةِ مَن آمنَ ولم يهاجر، ونصرتِكم إيّاهم عندَ استنصاركم في الدين، وغيرِ ذلكَ من فرائضِ اللهِ التي فرضَها عليكم، يراهُ ويُبصره، فلا يخفَى عليه من ذلكَ ولا مِن غيرهِ شيء. (تفسير الطبري).

٧٥ ـ ﴿وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ﴾.

إن اللهَ عالمٌ بما يصلحُ عباده، في توريثهِ بعضَهم مِن بعضٍ في القرابةِ والنسبِ دونَ الحلفِ بالعقد، وبغيرِ ذلك من الأمور كِلِّها، لا يخفَى عليه شيءٌ منها. (الطبري).

سُورَةُ التَّوبَةِ

٢ ـ ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِي ٱلْكَٰفِرِينَ﴾.

يقولُ لأهلِ العهد، من الذين كان بينهم وبين رسولِ الله ﷺ عهدٌ قبلَ نزولِ هذه الآية: اعلموا أيها المشركون أنكم إنْ سِحتُم في الأرضِ واخترتُم ذلك، مع كفركم باللهِ على الإقرارِ بتوحيدِ وتصديقِ رسوله، غيرُ مُفيتيهِ بأنفسكم؛ لأنكم حيثُ ذهبتُم وأين كنتم من الأرضِ ففي قبضتهِ وسلطانه، لا يمنعُكم منه وزير، ولا يحولُ بينكم وبينهُ إذا أرادكم بعذابٍ مَعقِلٌ ولا موئل، إلا الإيمانُ به وبرسوله، والتوبةِ من معصيته. يقول: فبادروا عقوبتَهُ بتوبة، ودعوا السياحةَ التي لا تنفعُكم. واعلموا أن اللهَ مذلُّ الكافرين، ومورثُهم العارَ في الدنيا، والنارَ في الآخرة.

(تفسير الطبري).

٧ ـ ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ فَمَا ٱسْتَقَٰمُواْ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُواْ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾.

... فإن اللهَ جلَّ ثناؤهُ أمرَ المؤمنين بالوفاءِ لهم بعهدِهم والاستقامةِ لهم عليه ما داموا عليه للمؤمنين مستقيمين.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ إن اللهَ يحبُّ مَن اتَّقى وراقبَهُ في أداءِ

فرائضه، والوفاءِ بعهدهِ لمن عاهده، واجتنابِ معاصيه، وتركِ الغدرِ بعهودهِ لمن عاهده. (الطبري).

٨ - ﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ﴾.

يعطونكم بألسنتِهم من القولِ خلافَ ما يُضمرونَهُ لكم في نفوسِهم من العداوةِ والبغضاء. وتأبَى عليهم قلوبُهم أن يُذعنوا لكم بتصديقِ ما يُبدونَهُ لكم بألسنتِهم، وأكثرهم مخالفونَ عهدكم، ناقضونَ له، كافرونَ بربِّهم، خارجونَ عن طاعته. (الطبري، باختصار).

٩ - ﴿اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَن سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

إن هؤلاءِ المشركين الذين وصفتُ صفاتهم، ساءَ عملُهم الذي كانوا يعملون، من اشترائهم الكفرَ بالإيمان، والضلالةَ بالهُدَى، وصدِّهم عن سبيلِ الله مَن آمنَ باللهِ ورسوله، أو مَن أرادَ أن يؤمن. (الطبري).

١٠ - ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾.

أوردَ في الآيةِ التي تسبقُها معنى الإلِّ والذمَّة من قولِ ابنِ عباس رضي الله عنهما: الإلُّ: القرابة، والذمَّة: العهد.

قال الطبريُّ في تفسيرِ الآية: لا يتَّقي هؤلاء المشركونَ الذين أمرتُكم - أيها المؤمنون - بقتلهم حيثُ وجدتموهم، في قتلِ مؤمنٍ لو قدروا عليه إلًّا ولا ذِمَّةً، يقول: فلا تُبقوا عليهم أيها المؤمنون، كما لا يُبقون عليكم لو ظهروا عليكم. ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾ يقول: المتجاوزونَ فيكم إلى ما ليسَ لهم بالظلمِ والاعتداء.

١١ ـ ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾.

... فهم إخوانكم في الدينِ الذي أمركم اللهُ به، وهو الإسلام. ونبيِّنُ حُجَجَ اللهِ وأدلَّتَهُ على خلقه، لقومٍ يعلمُونَ ما بُيِّنَ لهم، فنشرَحها لهم مفصَّلة، دونَ الجهّالِ الذين لا يعقلونَ عنِ اللهِ بيانَهُ ومُحكَمَ آياته. (تفسير الطبري).

١٢ ـ ﴿وَإِن نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَـٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا۟ فِى دِينِكُمْ فَقَـٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَـٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ﴾.

أي: لا عهودَ لهم. (تفسير البغوي).

١٣ ـ ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.

إنْ كنتُم مقرِّين أنَّ خشيةَ اللهِ لكم أولَى مِن خشيةِ هؤلاءِ المشركينَ على أنفسِكم. (الطبري).

١٤ ـ ﴿قَـٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾.

قاتلوا ـ أيها المؤمنون باللهِ ورسولِهِ ـ هؤلاءِ المشركين الذين نكثوا أيمانَهم، ونقضوا عهودَهم بينكم وبينهم، وأخرجوا رسولَ الله ﷺ من بين أظهرهم، يقتلهم اللهُ بأيديكم، ويذلَّهم بالأسرِ والقهر، فيعطيكم الظفرَ عليهم والغلبة. (الطبري).

١٦ ـ ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا۟ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَـٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.

واللهُ ذو خبرةٍ بما تعملون، من اتِّخاذكم من دونِ اللهِ ودونِ رسولهِ

والمؤمنينَ به أولياءَ وبطانة، بعدَ ما قد نهاكم عنه، لا يخفَى ذلك عليه ولا غيرهُ من أعمالِكم، واللهُ مجازيكم على ذلك، إنْ خيرًا فخيرًا، وإنْ شرًّا فشرًّا. (الطبري).

١٧ - ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ﴾

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ﴾... يقول: بطلتْ وذهبتْ أجورُها؛ لأنها لم تكنْ لله، بل كانت للشيطان. ﴿وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ﴾ يقول: ماكثونَ فيها أبدًا، لا أحياءً ولا أمواتًا. (الطبري).

٢٠ - ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾.

الذين صدَّقوا بتوحيدِ الله، وهاجروا دُورَ قومهم، وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم، أعظمُ درجةً عندَ الله، وأرفعُ منزلةً عندَهُ مِن سُقاةِ الحاجِّ وعُمّارِ المسجدِ الحرامِ وهم باللهِ مشركون. وهؤلاءِ الذين وصفنا صفتَهم أنهم آمنوا وهاجروا وجاهدوا، همُ الفائزونَ بالجنة، الناجونَ من النار. (تفسير الطبري، باختصار).

٢١ - ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾.

يبشِّرُ هؤلاءِ الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيلِ الله ربُّهم برحمةٍ منه لهم، أنه قد رحمَهم مِن أنْ يعذِّبَهم، وبرضوانٍ منه لهم، بأنه قد رضيَ عنهم بطاعتِهم إيّاه، وأدائهم ما كلَّفهم، وبساتينَ لهم فيها نعيمٌ مقيم، لا يزولُ ولا يَبيد، ثابتٌ دائمٌ أبدًا لهم. (المصدر السابق).

٢٢ ـ ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾.

ماكثينَ في الجناتِ أبدًا، لا نهايةَ لذلكَ ولا حدّ. إن اللهَ عندَهُ لهؤلاءِ المؤمنينَ الذين نعتَهم جلَّ ثناؤهُ النعتَ الذي ذكرَ في هذه الآية، ثوابٌ على طاعتِهم لربِّهم، وأدائهم ما كلَّفهم من الأعمالِ عظيم، وذلكَ النعيمُ الذي وعدَهم أن يعطيَهم في الآخرة. (الطبري، باختصار).

٢٣ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾.

﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ﴾... ومن يتَّخذْهُم منكم بطانةً من دونِ المؤمنين، ويؤثِرِ المقامَ معهم على الهجرةِ إلى رسولِ اللهِ ودارِ الإسلام ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ يقول: فالذين يفعلونَ ذلكَ منكم هم الذين خالفوا أمرَ الله، فوضعوا الولايةَ في غيرِ موضعها، وعصَوا اللهَ في أمره. (الطبري).

٢٤ ـ ﴿قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٞ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾.

واللهُ لا يوفِّقُ مَن خرجَ عن طاعتِه، ووالَى المشركين، وقدَّمَ هواهُ على دينِه. (الواضح في التفسير).

٢٧ ـ ﴿ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾.

﴿وَٱللَّهُ غَفُورٞ﴾: يتجاوزُ عمّا سلفَ منهم من الكفرِ والمعاصي،

﴿رَحِيمٌ﴾: يتفضَّلُ عليهم ويُثيبُهم بلا وجوبٍ عليه سبحانه. (روح المعاني).

٣٢ - ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾.

ولو كرهَ إتمامَ اللهِ إيّاهُ الكافرون. (الطبري).

٣٣ - ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾.

ولو كرهَ المشركون باللهِ ظهورَهُ عليها. (الطبري) أي: ظهورَ الإسلامِ على المللِ كلِّها.

قال الآلوسي في لفتةٍ بلاغية: وظاهرُ هذا أن المرادَ بالكفرِ فيما تقدَّم: الكفرُ بالرسولِ ﷺ وتكذيبه، وبالشرك: الكفرُ باللهِ ﷻ، بقرينةِ التقابل، ولا مانعَ منه.

٣٦ - ﴿وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾.

واعلموا أيها المؤمنون بالله، أنكم إنْ قاتلتُم المشركينَ كافَّة، واتَّقيتُم الله، فأطعتموهُ فيما أمركم ونهاكم، ولم تخالفوا أمرَهُ فتعصوه، كان اللهُ معكم على عدوِّكم وعدوِّه من المشركين، ومَن كان اللهُ معه لم يغلبهُ شيء؛ لأن اللهَ مع مَن اتَّقاهُ، فخافَهُ وأطاعَهُ فيما كلَّفَهُ من أمرِهِ ونهيه. (الطبري).

٣٧ ـ ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّوا۟ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَٰلِهِمْ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾.

حُسِّنَ لهم وحُبِّبَ إليهم سيِّئُ أعمالهم وقبيحُها وما خولفَ به أمرُ اللهِ وطاعتُه. واللهُ لا يوفِّقُ لمحاسنِ الأفعالِ وحلِّها وما للهِ فيه رضا القومَ الجاحدينَ توحيدَه، والمنكرينَ نبوَّةَ محمدٍ ﷺ، ولكنهُ يخذلهم عن الهُدَى كما خذلَ هؤلاء الناسَ عن الأشهرِ الحُرم. (الطبري).

٤٢ ـ ﴿وَسَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾.

﴿يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ﴾؛ يعني: باليمينِ الكاذبة، ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ في أيمانهم؛ لأنهم كانوا مستطيعين. (تفسير البغوي).

٤٤ ـ ﴿لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ﴾.

والله ذو علمٍ بمن خافَهُ فاتَّقاه، بأداءِ فرائضهِ واجتنابِ معاصيه، والمسارعةِ إلى طاعتهِ في غزوِ عدوِّه، وجهادِهم بمالهِ ونفسه، وغيرِ ذلك مِن أمرهِ ونهيه. (الطبري).

٤٦ ـ ﴿وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ﴾.

قال ابنُ كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ أي: قدْرًا.

وتفسيرها: وقيلَ لهم: اقعُدوا أيُّها الجُبناءُ الكاذبونَ مع

مَن لا يَقْدِرونَ على الجهاد؛ كالنِّساءِ والصِّبيانِ والمعوَّقين. (الواضح في التفسير).

٤٧ - ﴿لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

قال الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: واللهُ ذو علمٍ بمن يوجِّهُ أفعالَهُ إلى غيرِ وجوهها، ويضعُها في غيرِ مواضعِها، ومَن يستأذنُ رسولَ الله ﷺ لعذر، ومن يستأذنهُ شكًّا في الإسلام ونفاقًا، ومن يسمعُ حديثَ المؤمنينَ ليُخبِرَ به المنافقين، ومن يسمعهُ ليُسَرَّ بما سُرَّ المؤمنون، ويُساءَ بما ساءَهم، لا يخفَى عليه شيءٌ من سرائرِ خلقهِ وعلانيتِهم.

٥٠ - ﴿إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ۖ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا۟ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا۟ وَّهُمْ فَرِحُونَ﴾.

... ويُدبِروا وهم مسرورونَ بما نالكَ من المصيبة. (تفسير البغوي).

٥٢ - ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ۖ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا ۖ فَتَرَبَّصُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ﴾.

... فانتظروا إنّا معكم منتظرونَ ما اللهُ فاعلٌ بنا، وما إليه صائرٌ أمرُ كلِّ فريقٍ منّا ومنكم. (تفسير الطبري).

٥٣ - ﴿قُلْ أَنفِقُوا۟ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ ۖ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ﴾.

قال الطبري: خارجينَ عن الإيمانِ بربِّكم.

وقال الآلوسي في «روح المعاني»: تعليلٌ لردِّ إنفاقهم. والمرادُ بالفسق: العتوُّ والتمرُّد. . . .

٥٥ - ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَـٰفِرُونَ﴾.

معناه: فلا تعجبكَ يا محمدُ أموالُ هؤلاءِ المنافقينَ ولا أولادُهم في الحياةِ الدنيا. (الطبري).

٦١ - ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

يقولُ تعالى ذكره: لهؤلاءِ المنافقينَ الذين يعيبونَ رسولَ الله ﷺ، ويقولون: هو أُذن، وأمثالهم مِن مكذِّبيه، والقائلينَ فيه الهجرَ والباطل، عذابٌ من اللهِ موجعٌ لهم في نارِ جهنَّم. (الطبري).

٦٢ - ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾.

واللهُ ورسولُهُ أحقُّ بالإرضاءِ مِن غيره، مِنَ الإيمانِ بالقلب، والصِّدقِ في القول، والطَّاعةِ في المَنشَطِ والمَكرَه، والتَّسليمِ بالأمر، إنْ كانوا مؤمِنينَ إيمانًا صادقًا في الظَّاهرِ والباطِن، فإنَّ هذا يقودُهم إلى إرضاءِ اللهِ ورسوله. (الواضح في التفسير).

٦٥ - ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَـٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾.

قُلْ لهم أيُّها النبيّ: أبالله، وآياتِ كتابِه، ورسولِه، كنتُم تستهزِئونَ وتتهكَّمون؟. (الواضح في التفسير).

٦٨ - ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ هِىَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾.

قال في تفسيرِ العذابِ المقيم، في الآيةِ (٣٧) من سورةِ المائدة: أي: دائمٌ مستمرّ، لا خروجَ لهم منها (جهنَّم)، ولا محيدَ لهم عنها.

٦٩ - ﴿كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُوا۟ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ﴾.

... وقد سلكتم أيها المنافقون سبيلَهم في الاستمتاعِ بخَلاقكم، يقول: فعلتُم بدينِكم ودنياكم كما استمتعَ الأممُ الذين كانوا من قبلكم، الذين أهلكتُهم بخلافهم أمري، بخَلاقهم، يقول: كما فعلَ الذين من قبلكم بنصيبِهم من دنياهم ودينِهم. (الطبري).

وقال في «روح المعاني»: ذمَّ الأوَّلينَ باستمتاعِهم بحظوظِهم الخسيسة، من الشهواتِ الفانية، والتِهائهم فيها عن النظرِ في العاقبة، والسعي في تحصيلِ اللذائذِ الحقيقية، تمهيدًا لذمِّ المخاطَبينَ بمشابَهتِهم واقتفاءِ أثرهم.

٧١ - ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ﴾.

يأمرون بالإيمانِ والطاعةِ والخير، وينهونَ عن الشركِ والمعصيةِ وما لا يُعرَفُ في الشرع. (تفسير البغوي).

٧٢ ـ ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾.

قال في تفسير «الفوز العظيم» في الآيةِ (١١٩) من سورةِ المائدة: أي: هذا هو الفوزُ الكبير، الذي لا أعظمَ منه.

٧٣ ـ ﴿وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾.

وبئسَ المكانُ الذي يُصارُ إليه جهنَّمُ. (الطبري).

٧٩ ـ ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ۙ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

فسَّرَ (العذابَ الأليم) في الآيةِ (١٧٨) من سورةِ البقرةِ بقوله: عذابٌ من اللهِ أليمٌ موجعٌ شديد.

٨٠ ـ ﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾.

هذا الفعلُ من اللهِ بهم، وهو تركُ عفوهِ لهم عن ذنوبهم، من أجلِ أنهم جحدوا توحيدَ الله ورسالةَ رسوله. واللهُ لا يوفِّقُ للإيمانِ به وبرسولهِ مَن آثرَ الكفرَ به والخروجَ عن طاعتهِ على الإيمانِ به وبرسوله. (تفسير الطبري).

٨١ ـ ﴿فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓا۟ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ﴾.

وكرهَ هؤلاءِ المخلَّفون أن يغزوا الكفارَ بأموالهم وأنفسهم في

سبيلِ الله؛ يعني: في دينِ الله، الذي شرعَهُ لعبادهِ لينصروه؛ ميلًا إلى الدَّعَة والخَفْض، وإيثارًا للراحةِ على التعبِ والمشقَّة، وشُحًّا بالمالِ أنْ ينفقوهُ في طاعةِ الله. (الطبري).

٨٢ ـ ﴿فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾.

يقول: بِما كانوا يجترحونَ مِن الذنوب. (الطبري).

٨٥ ـ ﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَـٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَـٰفِرُونَ﴾.

ذكرَ أنه تقدَّمَ تفسيرُ الآية، ويعني الآيةَ (٥٥) من السورةِ نفسِها. ولم يفسِّرها كلَّها هناك، وهذا بيانها من تفسيره، ومن تفسيرِ الطبري:

﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَـٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا﴾: يقولُ تعالى ذكرهُ لنبيِّهِ محمدٍ ﷺ: ولا تعجبْكَ يا محمدُ أموالُ هؤلاءِ المنافقينَ وأولادُهم، فتصلِّي على أحدِهم إذا مات، وتقومُ على قبرهِ من أجلِ كثرةِ مالهِ وولده، فإني إنما أعطيتهُ ما أعطيتهُ مِن ذلك لأعذِّبَهُ بها في الدنيا بالغمومِ والهموم، بما ألزمهُ فيها من المؤنِ والنفقاتِ والزكوات، وبما ينوبهُ فيها من الرزايا والمصيبات (الطبري).

﴿وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَـٰفِرُونَ﴾؛ أي: ويريدُ اللهُ أن يُميتَهم حين يُميتُهم على الكفر، ليكونَ ذلك أنكى لهم، وأشدَّ لعذابهم ـ عياذًا باللهِ من ذلك ـ وهذا يكونُ من بابِ الاستدراجِ لهم فيما هم فيه. (ابن كثير).

٨٨ - ﴿لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ جَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾.

قال في تفسير ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ﴾: في الدارِ الآخرة، في جنّاتِ الفردوسِ والدرجاتِ العُلى.

وتفسيرُ الآيةِ كلِّها: . . . لكنِ الرسولُ محمدٌ ﷺ والذين صدَّقوا اللهَ ورسولَهُ معه، هم الذين جاهدوا المشركينَ بأموالهم وأنفسهم، فأنفقوا في جهادهم أموالَهم، وأتعبوا في قتالهم أنفسَهم وبذلوها. وللرسولِ وللذين آمنوا معه الذين جاهدوا بأموالهم وأنفسِهم الخيراتُ، وهي خيراتُ الآخرة، وذلك نساؤها وجنّاتها ونعيمُها. (الطبري).

٨٩ - ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾.

أعدَّ اللهُ لرسولِهِ محمدٍ ﷺ وللذين آمنوا معهُ جنّات، وهي البساتينُ تجري من تحتِ أشجارها الأنهار، لابثينَ فيها، لا يموتونَ فيها، ولا يظعنونَ عنها، ذلك النجاءُ العظيم، والحظُّ الجزيل. (الطبري).

٩٠ - ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

وسوفَ ينالُ الكافِرينَ منَ الأعرابِ عذابٌ مؤلـمٌ مُوجِع. (الواضح في التفسير).

٩١ - ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

والله ساترٌ على ذنوبِ المحسنين، يتغمَّدها بعفوهِ لهم عنها، رحيمٌ بهم أنْ يعاقبَهم عليها. (الطبري).

قال في «روح المعاني»: فيه إشارةٌ إلى أن كلَّ أحدٍ عاجزٍ محتاجٌ للمغفرةِ والرحمة، إذ الإنسانُ لا يخلو من تفريط.

٩٢ - ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ﴾.

يبكونَ مِن حزنٍ على أنهم لا يجدونَ ما ينفقونَ ويتحمَّلونَ به للجهادِ في سبيلِ الله. (الطبري).

٩٣ - ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ ۚ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

وختمَ اللهُ على قلوبهم بما كسبوا من الذنوب، ﴿فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ سوءَ عاقبتِهم بتخلُّفهم عنكَ وتركِهمُ الجهادَ معك، وما عليهم من قبيحِ الثناءِ في الدنيا، وعظيمِ البلاءِ في الآخرة. (الطبري).

٩٩ - ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ ۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ۚ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

سيُدخلهم اللهُ فيمن رحمَهُ فأدخلَهُ برحمتِهِ الجنَّة، إن اللهَ غفورٌ لما اجترموا، رحيمٌ بهم مع توبتِهم وإصلاحِهم أنْ يعذِّبهم. (الطبري).

١٠٠ ـ ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾.

... وقد هيَّأ لهم في الآخِرةِ جنّاتٍ عاليات، تجري مِن تحتِها الأنهار، مُستقرِّينَ فيها أبدًا، وذلكَ هوَ الفلاحُ والنَّجاح، والسَّعادةُ والهَناء. (الواضح في التفسير).

١٠٤ ـ ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾.

فسَّرَ ﴿تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ في الآية (١٢) من سورةِ الحجرات: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ بقوله: أي: توَّابٌ على مَن تابَ إليه، رحيمٌ بمن رجعَ إليه، واعتمدَ عليه.

١٠٥ ـ ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

وسيُرَدُّونَ يومَ القيامةِ إلى مَن يعلمُ سرائرَكم وعلانيتَكم، فلا يخفَى عليه شيءٌ من باطنِ أمورِكم وظواهِرها، فيخبركم بما كنتُم تعملون، وما منه خالصًا وما منه رياء، وما منه طاعةً وما منه للهِ معصية، فيجازيكم على ذلك كلِّه جزاءَكم، المحسنَ بإحسانه، والمسيءَ بإساءته. (الطبري).

١٠٩ ـ ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ﴾.

أي: على طلبِ التقَوى ورضا اللهِ تعالى.. (تفسير البغوي).

١١٥ - ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

أي: إن اللهَ عليمٌ بجميعِ الأشياء، التي من جملتِها حاجتُهم إلى البيان، فيبيِّنُ لهم. (روح المعاني).

١١٧ - ﴿لَّقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.

إن ربكم بالذين خالطَ قلوبَهم ذلكَ لما نالهم في سفرهم من الشدَّةِ والمشقَّة رؤوفٌ بهم، رحيمٌ أنْ يهلكهم فينزعَ منهم الإيمانَ بعد ما قد أبلَوا في اللهِ ما أبلَو مع رسولهِ وصبروا عليه من البأساءِ والضرّاء. (الطبري).

١١٨ - ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾.

فسَّرَ ﴿تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ في الآية (١٢) من سورةِ الحجرات: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ بقوله: أي: توَّابٌ على مَن تابَ إليه، رحيمٌ بمن رجعَ إليه، واعتمدَ عليه.

١٢٠ - ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾.

إن الله لا يدَعُ محسنًا مِن خَلقهِ أحسنَ في عملهِ فأطاعَهُ فيما أمرَهُ

وانتهَى عمّا نهاهُ عنه أنْ يجازيَهُ على إحسانهِ ويثيبَهُ على صالحِ عمله، فلذلك كتبَ لمن فعلَ ذلك من أهلِ المدينةِ ومَن حولهم من الأعرابِ ما ذكرَ في هذه الآيةِ الثوابَ على كلِّ ما فعل، فلم يضيِّعْ له أجرَ فعلهِ ذلك. (الطبري).

١٢١ ـ ﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾.

جزاءً لهم عليه كأحسنِ ما يجزيهم على أحسنِ أعمالهم التي كانوا يعملونها وهم مقيمونَ في منازلهم. (الطبري).

وقال في «روح المعاني»: أي: أحسنَ جزاءِ أعمالهم، على معنَى أنَّ لأعمالهم جزاءً حسنًا وأحسن، وهو سبحانهُ اختارَ لهم أحسنَ جزاء.

١٢٤ ـ ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾.

أي: يفرحونَ بنزولِ القرآن. (تفسير البغوي).

١٢٥ ـ ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ﴾.

قالَ الطبري: يعني: هؤلاءِ المنافقينَ أنهم هلكوا وهم كافرونَ باللهِ وآياته.

وقال في «روح المعاني»: أي: استحكمَ ذلك فيهم إلى أن يموتوا عليه.

١٢٨ - ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.

أي: رفيق رحيمٌ. (الطبري).

وقيل: رؤوفٌ بالمطيعين، رحيمٌ بالمذنبين. (البغوي).

١٢٩ - ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾.

﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ وبه وثقت، وعلى عونِهِ اتَّكلت، وإليه وإلى نصرِهِ استندت، فإنهُ ناصري ومُعيني على مَن خالفني وتولَّى عني منكم ومنْ غيركم مِن الناس. (الطبري).

سُورَةُ يُونُسَ

٣ ـ ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ﴾.

أورد ثلاثَ آياتٍ بمعناها، منها قولهُ تعالى في الآيةِ (٢٣) من سورةِ سبأ: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾ التي قالَ فيها: أي: لعظمتهِ وكبريائهِ لا يجترئُ أحدٌ أنْ يشفعَ عندهُ تعالى في شيء، إلا بعد إذنهِ له بالشفاعة.

٤ ـ ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ﴾.

قال في تفسيرِ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ في الآيةِ (١٢٢) من سورةِ النساء: أي: صدَقتْ قلوبُهم وعملتْ جوارحُهم بما أُمِروا به من الخيرات، وتركوا ما نُهوا عنه من المنكرات.

٥ ـ ﴿يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾.

﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ الحكمةَ في إبداعِ الكائنات، فيستدلُّونَ بذلك على شؤونِ مبدعِها جلَّ وعلا. أو يعلمونَ ما في تضاعيفِ الآياتِ المنزلَةِ فيؤمنونَ بها. (روح المعاني).

٨ - ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾.

... أولئك الموصوفون بما ذُكر، مسكنهم - الذي لا براحَ لهم منه - النارُ، لا ما اطمأنوا به من الحياةِ الدنيا ونعيمها، بما كانوا يكسبون من الأعمالِ السيئة. (روح المعاني، باختصار).

٩ - ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾.

تجري من تحتِ هؤلاء المؤمنين - الذين وصفَ جلَّ ثناؤهُ صفتَهم - أنهارُ الجنَّة، في بساتينِ النعيمِ الذي نعَّمَ اللهُ به أهلَ طاعتِهِ والإيمانِ به. (تفسير الطبري).

١٠ - ﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ﴾.

معناه: دعاؤهم فيها: «سبحانكَ اللَّهُمَّ». وتحيَّةُ بعضِهم بعضًا فيها: «سلام»؛ أي: سَلِمْتَ وأمِنْتَ مما ابتُلي به أهلُ النار. (مستفادٌ من تفسيرِ الطبري).

١١ - ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾.

أوردَ أقوالًا في معنى: ﴿فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾، الواردة في الآية (١١٠) من سورةِ الأنعام، يستنتجُ منها أنَّ معناها: ونتركهم في كفرهم يتردَّدون.

ومعناها عند الطبري: فندَعُ الذين لا يخافونَ عقابَنا ولا يوقنونَ بالبعثِ ولا بالنشور، في تمرُّدهم وعتوِّهم يتردَّدون.

١٢ ـ ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَـٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ
ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟
يَعْمَلُونَ﴾.

كما زُيِّنَ لهذا الإنسانِ الذي وصفنا صفتَهُ استمرارَهُ على كفرهِ بعدَ كشفِ اللهِ عنه ما كانَ فيه من الضرّ، كذلك زُيِّنَ للذين أسرفوا في الكذبِ على اللهِ وعلى أنبيائه، فتجاوزوا في القولِ فيهم إلى غيرِ ما أذنَ اللهُ لهم به، ما كانوا يعملون من معاصي اللهِ والشركِ به. (الطبري).

١٥ ـ ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ
إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾.

إني أخشَى منَ الله إنْ خالفتُ أمرَهُ وغيَّرتُ أحكامَ كتابهِ وبدَّلتُ وحيه، فعصيتهُ بذلك، عذابَ يومٍ عظيمٍ هَوْلُه.... (الطبري).

٢٥ ـ ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَـٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.

أوردَ مفهومَها في الآيةِ (٤٦) من سورةِ النور: ﴿لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَـٰتٍ مُّبَيِّنَـٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ فقال: يقرِّرُ تعالى أنه أنزلَ في هذا القرآنِ منَ الحِكَمِ والأمثالِ البيِّنةِ المحكمةِ كثيرًا جدًّا، وأنه يُرشدُ إلى تفهُّمها وتعقُّلها أولي الألبابِ والبصائرِ والنُّهى؛ ولهذا قال: ﴿وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.

وقال الطبري: وهو يَهْدي مَن يشاءُ من خلقهِ فيوفِّقهُ لإصابةِ الطريقِ المستقيم، وهو الإسلام، الذي جعلَهُ جلَّ ثناؤهُ سببًا للوصولِ إلى رضاه، وطريقًا لمن ركبَهُ وسلكَ فيه إلى جنانهِ وكرامته.

٣٦ - ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾.

هؤلاء الذين وصفتُ صفتَهم، هم أهلُ الجنةِ وسكانُها، ومَن هم فيها ماكثونَ أبدًا، لا تبيدُ فيخافوا زوالَ نعيمِهم، ولا هم بمخرَجينَ فتتنغَّصُ عليهم لذَّتُهم. (الطبري).

٣٧ - ﴿وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾.

فسَّرَ مثلَها في الآيةِ (٣٦) من سورةِ الأعراف بقوله: ماكثونَ فيها مكثًا مخلَّدًا.

وقالَ الطبري: هؤلاء الذين وصفتُ لكَ صفتَهم، أهلُ النارِ الذين هم أهلُها، هم فيها ماكثون.

٣٨ - ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ ۚ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ۖ﴾.

أي: ميَّزنا وفرَّقنا (البغوي).

٤٩ - ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾.

لا يستأخرون عنه ساعةً فيُمْهَلُون ويُؤَخَّرون، ولا يَستَقدمون قبلَ ذلك؛ لأن الله قضَى أن لا يتقدَّم ذلكَ قبلَ الحينِ الذي قدَّرهُ وقضاه. (الطبري).

٥٠ ـ ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾.

فما الذي تستَعجِلونَهُ منَ العذابِ وفيهِ هلاكُكم، أيُّها المشركونَ المجرمون؟ (الواضح في التفسير).

٥١ ـ ﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ﴾.

أإذا وقعَ العذابُ وحلَّ بكم حقيقةً آمنتُم بهِ حينَئذ؟ آلآنَ آمنتُم بيَومِ البعثِ والجزاءِ على الأعمال، وكنتُم مِن قبلُ تستَعجِلونَ هذا الوعدَ مِن نَبيِّكم مُستَهزئينَ مُتهكِّمين، مُستَبعِدينَ مُكَذِّبين؟ (الواضح في التفسير).

٥٢ ـ ﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾.

فانظروا هل تُثابون إلّا بما كنتُم تعملونَ في حياتِكم قبلَ مماتِكم مِن معاصي الله؟ (الطبري).

٦١ ـ ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾.

وهو اللوحُ المحفوظ (البغوي).

٦٤ ـ ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾.

هذه البشرَى في الحياةِ الدنيا وفي الآخرةِ هي الفوزُ العظيم؛ يعني: الظفرُ بالحاجةِ والطِّلْبة، والنجاةُ من النار. (الطبري).

٦٨ - ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَٰذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.

أتقولون على اللهِ قولًا لا تعلمونَ حقيقتَهُ وصحَّته، وتضيفونَ إليه ما لا يجوزُ إضافتهُ إليه جهلًا منكم، بغيرِ حجَّةٍ ولا برهان؟ (الطبري).

٧٧ - ﴿قَالَ مُوسَىٰ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ﴾.

﴿أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ﴾: وهي الآياتُ التي أتاهم بها مِن عندِ اللهِ حُجَّةً له على صدقه سحر؟ أسحرٌ هذا الحقُّ الذي ترونه؟ ولا ينجحُ الساحرونَ ولا يبقون. (منتخب من الطبري).

٧٨ - ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ﴾.

يعني: بمقرِّينَ بأنكما رسولانِ أُرسِلتُما إلينا. (الطبري).

٧٩ - ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ﴾.

وقالَ فرعونُ لقومه: ائتوني بكلِّ مَن يسحَرُ مِن السحَرة، عليمٍ بالسحر. (الطبري).

٨١ - ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾.

قالَ لهم موسَى: إنَّ هذا الذي فَعلتُموهُ سِحرٌ للأنظار، وهوَ تخييلٌ وتزييفٌ لا أصلَ لهُ منَ الحقيقة، ولا يُضاهي شيئًا مِن معجزةِ اللهِ

الحقيقيَّة، وسوف يُظهِرُ اللهُ فسادَهُ وبُطلانَهُ للنَّاس، واللهُ لا يُصلِحُ عملَ المُفسدينَ الذينَ يُضلِّلونَ الناس، ولا يؤيِّدُ أعمالَهم ولا يُديمُها، بل يُزيلُها ويُظهِرُ بُطلانَها. (الواضح في التفسير).

٨٢ ـ ﴿وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾.

ويثَبِّتُ اللهُ الحقَّ ويقوِّيه، ولو كَرِهَ المجرمونَ ذلك، مِنَ السَّحَرةِ والطُّغاةِ والمكذِّبين، فكراهتُهم لا تعطِّلُ مشيئةَ الله، ولا تحُولُ دونَ إظهارِ الحقّ. (الواضح في التفسير).

٨٨ ـ ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾.

قال في تفسيرِ الآيةِ (٢٠١) من سورة الشعراء: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾: أي بالحقّ، ﴿حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾؛ أي: حيثُ لا ينفعُ الظالمينَ معذرتُهم، ولهم اللعنةُ ولهم سوءُ الدار.

وأوردَ السيوطي في «الدر المنثور في التفسير بالمأثور» قولَ ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما في معنى العذابِ الأليم: هو الغرَق.

٨٩ ـ ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

ولا تسلكانِّ طريقَ الذين يجهلونَ حقيقةَ وعدي، فتستعجلانِ قضائي، فإنَّ وعدي لا خالفَ له، وإنَّ وعيدي نازلٌ بفرعون، وعذابي واقعٌ به وبقومه. (الطبري).

٩٠ - ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾.

قال رَحِمَهُ اللهُ: فآمنَ حيثُ لا ينفعهُ الإيمان.

تفسيرها: ولمّا غمرَهُ الماءُ وعاينَ الموت، وعلمَ أنْ لا نجاةَ له، قالَ مُعلِنًا إيمانَه، حيثُ لا يُقْبَلُ الإيمانُ مِن أحدٍ وهو في تلكَ الحال: آمنتُ أنَّهُ لا إلٰهَ بحقٍّ إلّا الإلهُ الذي آمنتْ بهِ بنو إسرائيل، وأنا مِنْ جملةِ المسلمينَ الذينَ أسلَموا نُفوسَهم إلى الله. (الواضح في التفسير).

٩٣ - ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾.

إن ربَّكَ - يا محمَّدُ - يقضي بين المختلفينَ مِن بني إسرائيلَ فيكَ يومَ القيامةِ فيما كانوا فيه مِن أمري في الدنيا يختلفون، بأنْ يُدخِلَ المكذِّبينَ بكَ منهم النارَ، والمؤمنينَ بكَ منهم الجنةَ. فذلكَ قضاؤهُ يومئذٍ فيما كانوا يختلفونَ مِن أمرِ محمَّدٍ ﷺ. (الطبري).

٩٤ - ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾.

أقسمُ لقد جاءكَ الحقُّ اليقينُ من الخبرِ بأنكَ للهِ رسول، وأن هؤلاء اليهودَ والنصارَى يعلمونَ صحةَ ذلك، ويجدونَ نعتكَ عندهم في كتبِهم. فلا تكوننَّ مِنَ الشاكِّين في صحةِ ذلك وحقيقته. (الطبري).

وقال صاحبُ «روح المعاني»: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾؛ أي: بالتزلزلِ عمّا أنتَ عليه من الحزمِ واليقين، ودُمْ على ذلك كما كنتَ من قبل.

ولم يَشُكَّ رَسولُ اللهِ ﷺ، ولم يَسأل، ولكنَّ ما في الآيةِ تثبيتٌ لهُ وتنبيهٌ للمُسلِمينَ على أمورِ دِينِهم. وقد نزلتِ الآياتُ عليهِ في مكَّة، وكانَ يُلاقي عليهِ الصَّلاةُ والسلامُ أذًى وشدَّةً وتعنُّتًا مِنْ قومِه، وارتدَّ عددٌ ممَّن آمنَ بعدَ حادثِ الإسراء. . . وكذا الأمرُ في الآيةِ التَّالية. (الواضح في التفسير).

٩٥ ـ ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾.

ولا تَكنْ أيُّها الرسولُ ممَّنْ كذَّبَ بآياتِ اللهِ وأدلَّتِه، فتكونَ ممَّنْ خابَ وخَسِر.

وهذا ممّا لا يُتوقَّعُ منهُ ﷺ، ولكنَّهُ تخويفٌ وترهيب، وتعريضٌ بالشاكِّينَ المكذِّبين، وفرصةٌ لمَنْ شكَّ أنْ يسألَ حتَّى يتوثَّقَ ويتيقَّنَ مِنْ عقيدتِه، بدلَ أنْ يرتدَّ ويُكذِّب. (الواضح في التفسير).

١٠٢ ـ ﴿فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِهِمْۚ قُلْ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ﴾.

قلْ لهم يا محمَّد: إنْ كانوا ذلكَ ينتظرون، فانتظروا عقابَ اللهِ إيّاكم ونزولَ سخطِهِ بكم، إني مِن المنتظرين هلاكَكم وبوارَكم بالعقوبةِ التي تحلُّ بكم مِن الله. (الطبري).

١٠٤ ـ ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُمْۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

. . . وهو الذي أمرني أنْ أكونَ مِن المصدِّقينَ بما جاءني مِن عنده. (الطبري).

١٠٦ ـ ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

ولا تدْعُ يا محمدُ مِن دونِ معبودِكَ وخالقِكَ شيئًا لا ينفعُكَ في الدنيا ولا في الآخرة، ولا يضرُّكَ في دينٍ ولا دنيا؛ يعني: بذلك الآلهةَ والأصنام، يقول: لا تعبدها راجيًا نفعَها أو خائفًا ضرَّها، فإنها لا تنفعُ ولا تضرّ، فإنْ فعلتَ ذلك فدعوتَها مِن دونِ الله، ﴿فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يقول: مِن المشركينَ بالله، الظالمِ لنفسه. (الطبري).

وهو تذكيرٌ وتحذيرٌ للأمَّة، وترهيبٌ ووعيدٌ لمَنْ فعلَ ذلك. (الواضح في التفسير).

١٠٧ ـ ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾.

قال رَحِمَهُ اللهُ: بيانٌ لأنَّ الخيرَ والشرّ، والنفعَ والضرّ، إنما هو راجعٌ إلى اللهِ تعالى وحده، لا يشاركهُ في ذلكَ أحد، فهو الذي يستحقُّ العبادةَ وحده لا شريكَ له.

قال الطبريُّ رَحِمَهُ اللهُ: يقولُ تعالى ذكرهُ لنبيِّه: وإنْ يُصِبْكَ اللهُ يا محمدُ بشدَّةٍ أو بلاء، فلا كاشفَ لذلك إلا ربُّك، الذي أصابكَ به دونَ ما يَعبدهُ هؤلاءِ المشركونَ من الآلهةِ والأنداد، وإنْ يُرِدْكَ ربُّكَ برخاءٍ أو نعمةٍ وعافيةٍ وسرور، فلا يقدرُ أحدٌ أن يَحُولَ بينكَ وبين ذلك، ولا يردَّكَ عنه، ولا يحرمكَه؛ لأنه الذي بيدهِ السرّاءُ والضرّاء، دونَ الآلهةِ والأوثان، ودونَ ما سواه. يُصيبُ ربُّكَ يا محمدُ بالرخاءِ والبلاء، والسرّاءِ والضرّاء، مَن يشاءُ ويريدُ مِن عباده.

سُورَةُ هُودٍ

٨ - ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾.

ألا يومَ يأتيهم العذابُ الذي يكذِّبون به ليسَ يصرفهُ عنهم صارف، ولا يدفعهُ عنهم دافع، ولكنهُ يحلُّ بهم فيُهلكهم. ونزلَ بهم وأصابهم الذي كانوا به يسخرونَ مِن عذابِ الله. وكان استهزاؤهم به الذي ذكرَهُ اللهُ قبلَهمْ قبلَ نزوله: ﴿مَا يَحْبِسُهُۥٓ ۗ﴾... (الطبري).

١٢ - ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ ۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ﴾.

أي: قائمٌ به وحافظٌ له، فيحفَظُ أحوالكَ وأحوالَهم، فتوكَّلْ عليهِ في جميعِ أمورك، فإنه فاعلٌ بهم ما يليقُ بحالهم. (روح المعاني).

١٤ - ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾.

وأيقِنوا أيضًا أنْ لا معبودَ يستحقُّ الألوهةَ على الخلقِ إلا الله، الذي له الخلقُ والأمر، فاخلعوا الأندادَ والآلهة، وأفرِدوا له العبادة. فهل أنتم مُذعِنونَ للهِ بالطاعة، ومخلصونَ له العبادةَ بعد ثبوتِ الحجَّةِ عليكم؟ (الطبري، باختصار).

١٦ - ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيۡسَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾.

هؤلاءِ المشركونَ المكذِّبونَ ليسَ لهم استِحقاقٌ عندَ اللهِ سِوَى النَّار؛ لأنَّ همَّهم كانَ مَصروفًا إلى الدُّنيا ومَتاعِها، ولم يَحسَبوا للآخرةِ حِسابًا، فأعمالُهم تلكَ كانَ لها وزنٌ في الدُّنيا وقد أخذوا مقابلَها آنذاك، أمّا في الآخرةِ فلا وزنَ لها، وبطلَ ثوابُ كلِّ ما عملوه؛ لأنَّها مِن غيرِ إيمانٍ ولا طلَبِ ثوابٍ أُخرَويّ. (الواضح في التفسير).

١٨ - ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُعۡرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمۡ وَيَقُولُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

قال رَحِمَهُ اللهُ: يبيِّنُ تعالى حالَ المفترينَ عليه وفضيحتَهم في الدارِ الآخرةِ على رؤوسِ الخلائقِ من الملائكةِ والرسلِ والأنبياء، وسائرِ البشرِ والجانّ، ثم أوردَ حديثًا.

وتفسيرها: ليسَ هناكَ أظلمُ ممَّنْ كذبَ على الله؛ كمَنْ أشركَ به، أو ادَّعَى لهُ كلامًا وليسَ هو بكلامِه، فأولئكَ الكاذبونَ المُفتَرون، يُعرَضونَ على اللهِ يومَ البعثِ ليُحاسِبَهم على أقوالِهم وأعمالِهم، وتقولُ الملائكةُ المكلَّفَةُ بمراقبتِهم وإحصاءِ أعمالِهم: هؤلاءِ همُ الذينَ كذَبوا على الله، ألَا بُعدًا وهلاكًا لهؤلاءِ الظّالمينَ المفترين. (الواضح في التفسير).

٢٣ - ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخۡبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾.

أي: اطمأنُّوا إليه سبحانَهُ وخشَعوا له. (روح المعاني).

٢٩ - ﴿وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ﴾.

إن هؤلاء الذين تسألوني طَرْدَهم صائرون إلى الله، واللهُ سائلُهم عما كانوا في الدنيا يعملون، لا عن شرفِهم وحسبِهم. ولكني أيها القومُ أراكم قومًا تجهلونَ الواجبَ عليكم من حقِّ الله، واللازمَ لكم من فرائضه، ولذلك مِن جهلِكم سألتُموني أن أطردَ الذين آمنوا بالله. (مستفاد من تفسير الطبري).

٣٠ - ﴿وَيَٰقَوۡمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمۡۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾.

﴿وَيَٰقَوۡمِ مَن يَنصُرُنِي﴾ فيمنعُني منَ اللهِ إنْ هو عاقبني على طرديَ المؤمنينَ الموحِّدين اللهَ إنْ طردتُهم، أفلا تتفكَّرون فيما تقولون، فتعلمونَ خطأَهُ فتنتَهوا عنه؟ (الطبري).

٣٢ - ﴿قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾.

﴿إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ في حكمِكَ بلحوقِ العذابِ إنْ لم نؤمنْ بك. (روح المعاني).

٣٤ - ﴿هُوَ رَبُّكُمۡ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾.

قالَ في تفسيرِ ﴿وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ في آخرِ سورةِ القَصص: أي: يومَ مَعادِكم، فيجزيكم بأعمالِكم، إنْ خيرًا فخير، وإنْ شرًّا فشرّ.

وقالَ في تفسيرها في آخرِ سورةِ يس: وإليه يرجعُ الأمرُ كلُّه، وله الخَلقُ والأمر، وإليهِ ترجعُ العبادُ يومَ القيامة، فيُجازي كلَّ عاملٍ بعمله، وهو العادلُ المتفضِّل.

٣٧ - ﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ﴾.

ولا تسألني في العفوِ عن هؤلاءِ الذين ظلموا أنفسَهم من قومِك، فأكسَبوها تعدِّيًا منهم عليها، بكفرِهم باللهِ الهلاكَ بالغرق، إنهم مُغرَقونَ بالطوفان. (الطبري).

٣٨ - ﴿وَيَصۡنَعُ ٱلۡفُلۡكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيۡهِ مَلَأٞ مِّن قَوۡمِهِۦ سَخِرُواْ مِنۡهُۚ قَالَ إِن تَسۡخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنكُمۡ كَمَا تَسۡخَرُونَ﴾.

قال الطبري: إنْ تَهزؤوا منّا اليوم، فإنّا نهزأُ منكم في الآخرةِ كما تَهزؤون منّا في الدنيا.

وفي «الواضح في التفسير»: إنْ كنتُم تَسخَرونَ مِن عملِنا الآن، فإنَّنا سَنَسخَرُ منكم عندَما يُصيبُكمُ العذاب، حيثُ تُغرَقونَ وتَطلُبونَ النَّجاة، ولا مُغيثَ لكم.

٤٣ - ﴿قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ﴾.

وحالَ بين نوحٍ وابنهِ موجُ الماءِ فغرق، فكان ممَّن أهلكَهُ بالغرقِ من قومِ نوحٍ ﷺ. (الطبري).

٤٤ - ﴿وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

أبعدَ اللهُ القومَ الظالمينَ الذين كفروا باللهِ مِن قومِ نوح. (الطبري).

٤٥ - ﴿وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾.

قالَ الطبري: ﴿وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾ بالحقّ، فاحكمْ لي بأنْ تفيَ

بما وعدتَني مِن أنْ تُنجيَ لي أهلي وتُرجِعَ إليَّ ابني.

وقال البغوي: ﴿وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾: حكمتَ على قومٍ بالنجاة، وعلى قومٍ بالهلاك.

وفي «الواضح في التفسير»: ﴿وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾: وأنتَ أعلَمُ مَن حكَم، وأعدلُ مَن قضَى.

٤٦ - ﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾.

تفسيرُ الآية: قالَ اللهُ تعالَى ما معناه: يا نوح، إنَّ ابنَكَ ذاكَ لم يكنْ مِن أهلِكَ الذينَ وعدتُ بإنجائهم، فلا قرابةَ حقيقيَّةَ بين المؤمنِ والكافرِ ولو كانَ بينَهما نَسَب، فالعقيدةُ هيَ الأساس، فهوَ ليسَ مِن أهلِكَ ما دامَ كافرًا، والكفرُ عقيدةٌ فاسدةٌ وعملٌ سيِّئ، فلا تَطلُبْ منِّي ما لا تعلَمُ أنَّ حصُولَهُ صوابٌ ومُوافِقٌ للحِكمة، إنِّي أنصَحُكَ خَشيةَ أنْ تكونَ منَ الجاهلينَ بحقيقةِ ذلك. (الواضح في التفسير).

٤٧ - ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٌۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾.

قالَ نوح: ربِّ أستجيرُ بكَ أنْ أتكلَّفَ مسألتكَ ممَّا قد استأثرتَ بعلمه، وطويتَ علمَهُ عن خَلقك، فاغفرْ لي زلَّتي في مسألتي إيّاكَ ما سألتُكَ في ابني، وإنْ أنتَ لم تغفرْها لي وترحمْني فتنقذْني مِن غضبك، أكُنْ منَ الذين هلكوا. (تفسير الطبري، باختصار).

٥٢ - ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ﴾.

ويزدْكم شدَّةً إلى شدَّتكم، ولا تُدبروا عمّا أدعوكم إليهِ من توحيدِ اللهِ والبراءةِ من الأوثانِ والأصنامِ كافرينَ بـالله. (الطبري، باختصار).

٥٤ - ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ۗ قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾.

فقالَ هودٌ لهم: إنّـي أُشهِدُ اللهَ علـى نفسي وأُشهِدُكم أيضًا أيُّها القوم. (الطبري).

٥٦ - ﴿إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُم ۚ﴾.

إنِّي اعتَمدتُ على الله، وفوَّضتُ أمري إليه، فهو مالِكي ومالِكُكم، وهو الذي يَحفَظُني ويَدرأ عنِّي ما أخشَى ضرَرَه. (الواضح في التفسير).

٦٠ - ﴿وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ﴾.

ألَا إنَّ عـادًا كفَـروا برَبِّـهـم وجَـحـدوه، ولـم يَشـكـروا لـهُ بـالإيـمـانِ والطّاعة، ألا بُعدًا وهلاكًا لعادٍ قومِ هُود. (الواضح في التفسير).

٦١ - ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾.

إن ربِّـي قريبٌ مـمن أخـلصَ له العبـادة، ورغبَ إلـيه فـي التوبة، مجيبٌ له إذا دَعاه. (الطبري).

٦٤ ـ ٦٨ ـ ﴿وَيَٰقَوۡمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗۖ فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٞ قَرِيبٞ ٦٤ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمۡ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٖۖ ذَٰلِكَ وَعۡدٌ غَيۡرُ مَكۡذُوبٖ ٦٥ فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا صَٰلِحٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَمِنۡ خِزۡيِ يَوۡمِئِذٍۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ٦٦ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ٦٧ كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۗ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّثَمُودَ﴾.

قالَ رَحِمَهُ اللهُ: تقدَّمَ الكلامُ على هذه القصَّةِ مستوفًى في سورةِ الأعراف، بما أغنَى عن إعادتهِ هاهنا. وباللهِ التوفيق.

ويعني الآياتِ (٧٣ ـ ٧٨) منها. وهناك اختلافُ ألفاظٍ وزيادةٌ بينهما. وأوردُ تفسيرَها من «الواضح في التفسير»:

﴿وَيَٰقَوۡمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗۖ فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٞ قَرِيبٞ﴾: ويا قَومي هذهِ مُعجزةٌ تَدُلُّ على صدقِ نبوَّتي، هذهِ ناقةُ الله، جاءَتْ منْ عندهِ ولم يَملِكْها أحَد، فاترُكوها تأكُلْ في أرضِ اللهِ الواسعَة، ولا تَمدُّوا أيديَكُم إليها بأذًى وشرّ؛ كذبحٍ أو ضرب، حتَّى لا يُصيبَكُمُ اللهُ بعذابٍ عاجل.

﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمۡ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٖۖ ذَٰلِكَ وَعۡدٌ غَيۡرُ مَكۡذُوبٖ﴾: فعصَوا رسُولَهم ونَحروا الناقة، مُتحَدِّينَ العذابَ الذي وعدَهم به. فقالَ لهم: ابقُوا في ديارِكم ثلاثةَ أيّام تالية، هيَ بقيَّةُ عُمُرِكم في هذهِ الحياة، ثمَّ تَهلِكون، وهذا وعدٌ صادقٌ لا خُلْفَ فيه.

﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا صَٰلِحٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَمِنۡ خِزۡيِ يَوۡمِئِذٍۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ﴾: فلمّا جاءَ مَوعِدُ العَذاب، نَجَّينا

النبيَّ صالِحًا والذينَ آمنوا معهُ مِنْ خِزي ذلكَ اليوم، برحمةٍ منّا، فقدِ استجابوا لنداءِ اللهِ وأطاعوا رسولَه، ووفَّقَهمُ اللهُ للطَّاعةِ والعملِ الصَّالح، وإنَّ اللهَ لقويٌّ قادر، غالبٌ على كلِّ شيء، ولا يَفلِتُ مِنْ عقابِهِ مجرمٌ مُستَكبِر.

﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾: فأهلَكَ اللهُ الكافرينَ بصيحةٍ شديدةٍ مُدَوِّيةٍ مِنْ فوقِهم وقَعَتْ عليهم كالصَّاعِقة، فأصبحوا في مساكنِهم موتَى هامِدين، لا حِراكَ بهم ولا حِسَّ فيهم.

﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ﴾: وكأنَّهم لم يُقيمُوا في تلكَ الدِّيار، ولم يَتمتَّعوا فيها بالمالِ والأولاد. ألَا إنَّ قبيلةَ ثَمودَ كفروا بربِّهم، وأبَوا أنْ يُطاوعوا الحقّ، ألَا بُعدًا وهلاكًا لثمودَ الكافرين. (الواضح في التفسير).

٧٢ - ﴿قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾

إنَّ كونَ الولدِ مِن مثلي ومثلِ بعلي على السنِّ التي بها نحن، لشيءٌ عجيب. (الطبري).

٧٣ - ﴿قَالُوٓاْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾.

رحمةُ اللهِ وسعادتهُ لكم أهلَ بيتِ إبراهيم. إنَّ اللهَ محمودٌ في تفضُّلِهِ عليكم بما تفضَّلَ به مِن النِّعمِ عليكم وعلى سائرِ خلقه، ذو مجدٍ ومدحٍ وثناءٍ كريم. (الطبري، باختصار).

٧٨ ـ ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓۖ أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ﴾.

أي: لا تَسوؤوني ولا تَفضحوني في أضيافي. (تفسير البغوي).

وقال الآلوسي في «روح المعاني»: أي: لا تَفضحوني في شأنهم، فإن إخزاءَ ضيفِ الرجلِ إخزاءٌ له، أو لا تُخجلوني فيهم.

٨١ ـ ﴿إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُۚ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ﴾.

وإنَّ موعدَ هلاكِهمُ الصُّبح، أوَليسَ الصُّبحُ قريبًا؟

ووقتُ الصُّبحِ وقتُ راحةٍ وسكون، فيكونُ العذابُ أنكى وأشدَّ وأقطعَ لهم.

وفي ذلكَ عِبرَةٌ للغافِلين، وعِظَةٌ لأهلِ الفواحشِ والشاذِّين، وإنَّ عذابَ اللهِ في الآخرةِ أشدُّ وأبقَى. (الواضح في التفسير).

٨٢ ـ ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٖ مَّنضُودٖ﴾.

قال الطبري: فجعلنا عاليَ أرضِهم سافلَها.

وتوضيحها (للفائدة): فلمَّا جاءَ عذابُنا قلَّبنا مدنَهم على رأسِها، فصاروا كلُّهم تحتَ الأرضِ أنقاضًا. . . .

وقد أثبتتْ دراساتُ علومِ الأرض، أنَّ طبقاتِ الصُّخورِ في منطقةِ جنوبِ البحرِ الميِّت، وهي مكانُ سكنِ قومِ لوط، مقلوبةٌ رأسًا على عَقِب، كما جاءَ في نصِّ الآيةِ الكريمة. (الواضح في التفسير).

٨٧ ـ ﴿قَالُواْ يَـٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَـٰٓؤُاْ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: يقولون ذلك ـ أعداءَ الله ـ على سبيلِ الاستهزاء، قبَّحهمُ الله ولعنَهم عن رحمته، وقد فعَل.

وقال أيضًا في «روح المعاني»: وصفوهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بهذين الوصفَين الجليلَين على طريقةِ الاستعارةِ التهكمية، فالمرادُ بهما ضدُّ معناهما. وهذا هو المرويُّ عن ابنِ عباس رضيَ الله تعالى عنهما. (روح المعاني).

٨٨ ـ ﴿وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾.

إلى اللهِ أفوِّضُ أمري، فإنه ثقتي، وعليه اعتمادي في أموري. (الطبري).

٩٠ ـ ﴿وَٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾.

هو رحيمٌ بمَن تابَ وأنابَ إليه أنْ يعذِّبَهُ بعدَ التوبة، ذو محبَّةٍ لمَن أنابَ وتابَ إليه، يَودُّهُ ويحبُّه. (الطبري).

٩٤ ـ ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دِيَـٰرِهِمْ جَـٰثِمِينَ﴾.

ولمّا جاءَ قضاؤنا في قومِ شعيبٍ بعذابِنا، نجَّينا شعيبًا رسولَنا والذين آمنوا به مِن عذابِنا الذي بعثنا على قومه، برحمةٍ منا له ولمَنْ آمنَ به واتَّبعَهُ على ما جاءَهم بهِ منْ عندِ ربِّهم. (الطبري، باختصار).

٩٥ ـ ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾.

ألا أبعدَ اللهُ مَدينَ مِن رحمتهِ بـإحلالِ نقمته، كما بعدتْ مِن قبلهم ثمودُ مِن رحمتهِ بإنزالِ سخطهِ بهم. (الطبري).

١٠٢ ـ ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾.

إن أخْذَ ربِّكم بـالعقابِ مَنْ أَخذَهُ موجِعٌ شديدُ الإيجاع. (الطبري).

١٠٦ ـ ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾.

فأمّا الأشقياءُ فمأواهم نارُ جهنَّمَ الـمُسعَرَة. (الواضح في التفسير).

١٠٧ ـ ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾.

إنَّ ربَّكَ ـ يا مـحمَّدُ ـ لا يـمنعهُ مانعٌ مِن فعلِ ما أرادَ فعلَهُ بـمن عصاهُ وخالفَ أمرَهُ مِن الانتقام منه، ولكنه يفعلُ ما يشاء، فـيُمضي فعلَهُ فـيهم وفـيمن شاءَ مِن خَلقهِ فعلَهُ وقضاءَه. (الطبري).

١١٤ ـ ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾.

عِظَةٌ لمنْ ذكره. (البغوي).

١١٥ ـ ﴿وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.

واصبرْ يا مـحمدُ علـى ما تلقَـى مِن مشركي قومِكَ مِن الأذى فـي اللهِ والـمكروه، رجاءَ جزيـلِ ثوابِ اللهِ علـى ذلك، فإنَّ الله لا يُضِيعُ ثوابَ عَمَلِ مَنْ عَمِلَ فأطاعَ اللهَ واتَّبعَ أمرَهُ فـيذهبَ به، بل يوفِّرُهُ أحوجَ ما يكونُ إلـيه. (الطبري).

١١٦ - ﴿وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ﴾.

أي: كافرين. (البغوي).

سُورَةُ يُوسُفَ

٣ ـ ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾.

وإنْ كنتَ يا محمدُ مِن قبلِ أنْ نوحيَهُ إليكَ لمنَ الغافلينَ عن ذلك، لا تَعلمهُ ولا شيئًا منه. (الطبري).

٥ ـ ﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾.

قال في معنى قولهِ تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ [الإسراء: ٥٣]: . . . فإنِّ الشيطانَ عدوٌّ لآدمَ وذرِّيتهِ من حينِ امتنعَ مِن السجودِ لآدم، فعداوتهُ ظاهرةٌ بيِّنة.

وقالَ الطبريُّ في تفسيرها: إنَّ الشيطانَ لآدمَ وبنيهِ عدوّ، وقد أبانَ لهم عداوتَهُ وأظهرَها.

يقول: فاحذَرِ الشيطانَ أنْ يُغرِيَ إخوتكَ بكَ بالحسدِ منهم لكَ إنْ أنتَ قصَصتَ عليهم رؤياك.

وإنما قالَ يعقوبُ ذلك؛ لأنه قد كانَ تبيَّنَ له مِن إخوتهِ قبلَ ذلكَ حسدُه. (الطبري).

٢٣ - ﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾.

... إنهُ لا يَنجَحُ مَن ظلمَ ففعلَ ما ليسَ له فعلُه، وهذا الذي تدعوني إليه من الفجورِ ظلمٌ وخيانةٌ لسيِّدي الذي ائتمنَني على منزله. (الطبري).

٢٩ - ﴿يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَاطِـِٔينَ﴾.

إنكِ كنتِ من المذنبينَ حتى راودتِ شابًّا عن نفسه، وخنتِ زوجَكِ، فلما استعصمَ كذبتْ عليه.

وإنما قال: ﴿مِنَ ٱلۡخَاطِـِٔينَ﴾ ولم يقلْ «مِن الخاطئات»؛ لأنه لم يقصدْ به الخبرَ عن النساء، بل قصدَ به الخبرَ عمَّن يفعلُ ذلك، تقديره: منَ القومِ الخاطئين. (تفسير البغوي، باختصار).

٣٢ - ﴿قَالَتۡ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمۡتُنَّنِي فِيهِۖ وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ فَٱسۡتَعۡصَمَۖ وَلَئِن لَّمۡ يَفۡعَلۡ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسۡجَنَنَّ وَلَيَكُونٗا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾.

﴿وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ﴾: وحاولتُ معهُ ليَنالَ منِّي. (الواضح).

﴿وَلَئِن لَّمۡ يَفۡعَلۡ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسۡجَنَنَّ وَلَيَكُونٗا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ تقول: ولئنْ لم يُطاوِعْني على ما أدعوهُ إليه من حاجتي إليه، ليُحبَسنَّ في السجن، وليكونَنْ من أهلِ الصَّغارِ والذلَّةِ بالحبسِ والسجن، ولأهيننَّه. (الطبري).

٣٣ ـ ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾.

يقول: وأكنْ بصبوتي إليهنَّ مِن الذين جهلوا حقَّكَ، وخالَفوا أمرَكَ ونهيَك. (الطبري).

قال البغويُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فيه دليلٌ على أنَّ المؤمنَ إذا ارتكبَ ذنبًا يرتكبهُ عن جهالة.

٣٤ ـ ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾.

قال في تفسيرِ الاسمينِ الجليلين، في الآيةِ (٢٢٠) من سورةِ الشعراء ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾: أي: السميعُ لأقوالِ عباده، العليمُ بحركاتِهم وسكناتِهم.

وقال الطبريُّ بما يناسبُ سياقَ الآيةِ هنا: إنهُ هو السميعُ دعاءَ يوسفَ حين دعاهُ بصرفِ كيدِ النسوةِ عنه، ودعاءَ كلِّ داعٍ مِن خَلقه، العليمُ بمطلبهِ وحاجتهِ وما يُصلحه، وبحاجةِ جميعِ خَلقهِ وما يُصلحهم.

٣٦ ـ ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًاۖ وَقَالَ ٱلْأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.

وقالَ الآخرُ منَ الفتيَين: إنِّي أراني في منامي أحملُ على رأسي خبزًا ﴿تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُۖ﴾. (مستفاد من الطبري).

٣٨ - ﴿وَٱتَّبَعۡتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشۡرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ عَلَيۡنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ﴾.

واتَّبعتُ دينَ ﴿ءَابَآءِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ﴾ لا دينَ أهلِ الشرك. ما جازَ لنا أنْ نجعلَ للهِ شريكًا في عبادتهِ وطاعته، بل الذي علينا إفرادهُ بالألوهةِ والعبادة.

اتِّباعي ملَّةَ آبائي إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ على الإسلام، وتركي ﴿مِلَّةَ قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ﴾، من فضلِ اللهِ الذي تفضَّلَ به علينا، فأنعمَ إذْ أكرمَنا به، ﴿وَعَلَى ٱلنَّاسِ﴾، يقول: وذلكَ أيضًا مِن فضلِ اللهِ على الناس، إذ أرسلنا إليهم دعاةً إلى توحيدِهِ وطاعته، ولكنْ مَن يكفرْ باللهِ لا يشكرُ ذلكَ مِن فضلهِ عليه؛ لأنه لا يعلمُ مَن أنعمَ به عليه، ولا يعرفُ المتفضِّلَ به. (يُنظر: تفسير الطبري).

٤٣ - ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَٰيَ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ﴾.

وقالَ ملكُ مصر: إنِّي أرَى في المنامِ ﴿سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ﴾ من البقر ﴿عِجَافٞ﴾ [أي: مهزولات]. وأرَى سبعَ سُنبلاتٍ خُضرٍ في منامي، وسبعًا أُخَرَ من السنبلِ ﴿يَابِسَٰتٖ﴾. (يُنظر: تفسير الطبري).

٥٠ - ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ﴾.

أي: إنَّ اللهَ بصنيعهنَّ عالم. (البغوي).

٥٢ ـ ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾.

... وأنَّ اللهَ لا يسدِّدُ صنيعَ مَن خانَ الأمانات، ولا يرشدُ فَعالهم في خيانتِهموها. (الطبري).

٥٧ ـ ﴿وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾.

ولَثوابُ اللهِ في الآخرةِ خيرٌ للذين صدَّقوا اللهَ ورسولَهُ ممّا أعطى يوسفَ في الدنيا، مِن تمكينهِ له في أرضِ مصر. وكانوا يتَّقونَ اللهَ فيخافون عقابَهُ في خلافِ أمرهِ واستحلالِ محارمه، فيطيعونَهُ في أمرهِ ونهيه. (الطبري).

٦٤ ـ ﴿قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ ۖ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾.

المعنى: فاللهُ خيرُكم حافظًا. (الطبري).

وقال صاحبُ «روح المعاني» في تفسيرِها حتى آخرِ الآية: فأرجو أنْ يرحمَني بحفظِه، ولا يجمعَ عليَّ مُصيبتَين.

٦٦ ـ ﴿فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾.

قال يعقوب: اللهُ على ما نقولُ أنا وأنتم ﴿وَكِيلٌ﴾، يقول: هو شهيدٌ علينا بالوفاءِ بما نقولُ جميعًا. (الطبري).

٦٧ ـ ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾.

على اللهِ توكَّلت، فَوَثقتُ به فيكم، وفي حفظِكم عليَّ حتى يردَّكم إليَّ وأنتم سالمونَ معافون، لا على دخولِكم مصرَ إذا

دخلتُموها من أبوابٍ متفرِّقة. وإلى اللهِ فليفوِّضْ أمورَهم المفوِّضون. (الطبري).

٦٨ - ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِى عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا ۚ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

﴿وَلَمَّا دَخَلُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم﴾ ولمّا دخلَ ولدُ يعقوبَ ﴿مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم﴾ وذلكَ دخولُهم مصرَ مِن أبوابٍ متفرِّقة. (الطبري).

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ما يعلمُ يعقوب؛ لأنهم لم يَسلكوا طريقَ إصابةِ العلم. قالَ ابنُ عباس: لا يعلَمُ المشركونَ ما ألهمَ اللهُ أولياءَه. (تفسير البغوي).

٧٦ - ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾.

بمعنى: نرفعُ مَن نشاءُ مراتبَ ودرجاتٍ في العلمِ على غيره، كما رفعنا يوسف. (الطبري).

٧٧ - ﴿قَالُوٓا۟ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ۚ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا ۖ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾.

قال: أنتم شرٌّ عندَ اللهِ منزلًا ممَّن وصفتموهُ بأنه سرق، واللهُ عالمٌ بكذبِكم، وإنْ جهلَهُ كثيرٌ ممَّن حضرَ مِن الناس. (الطبري، باختصار).

٨٠ - ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾.

أعدَلُ مَن فصَلَ بينَ الناس. (تفسير البغوي).

٨٣ ـ ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾.

فصبري على ما نالني مِن فقدِ ولدي صبرٌ جميلٌ لا جزعَ فيه ولا شكاية. (الطبري).

٨٨ ـ ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾.

إنَّ اللهَ يُثيبُ المتفضِّلين على أهلِ الحاجةِ بأموالهم. (الطبري).

٩٠ ـ ﴿قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾.

إنهُ مَن يتَّقِ اللهَ فيراقبهُ بأداءِ فرائضهِ واجتنابِ معاصيه، ويكفَّ نفسَهُ فيحبسُها عما حرَّمَ اللهُ عليه من قولٍ أو عملٍ عندَ مصيبةٍ نزلتْ به مِن الله، فإنَّ اللهَ لا يُبطِلُ ثوابَ إحسانه، وجزاءَ طاعتهِ إيّاهُ فيما أمرَهُ ونهاه. (الطبري، بشيء من الاختصار).

٩٢ ـ ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾.

لا تعييرَ عليكم ولا إفسادَ لِما بيني وبينكم من الحُرْمةِ وحقِّ الأخوَّة، ولكنْ لكم عندي الصفحُ والعفو. عفا اللهُ لكم عن ذنبِكم وظلمِكم، فسترَهُ عليكم، واللهُ أرحمُ الراحمينَ لمَن تابَ مِن ذنبه، وأنابَ إلى طاعتهِ بالتوبةِ مِن معصيته. (يُنظر: تفسير الطبري).

١٠٠ - ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾.

﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ﴾: وقد أحسنَ اللهُ بي في إخراجِهِ إيَّايَ مِن السجنِ الذي كنتُ فيه محبوسًا. (الطبري).

قالَ البغويُّ رَحِمَهُ اللهُ: ولم يقلْ: «من الجبّ»، مع كونهِ أشدَّ بلاءً من السجن، استعمالًا للكرم؛ لكي لا يُخجِلَ إخوتَهُ بعدما قالَ لهم: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾...

﴿مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ﴾: مِن بعدِ أنْ أفسدَ ما بيني وبينهم، وجهلَ بعضُنا على بعض. (الطبري).

١٠٣ - ﴿وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾.

وما أكثرُ مشركي قومِكَ يا محمدُ - ولو حرصتَ على أن يؤمنوا بكَ فيصدِّقوك، ويتَّبعوا ما جئتَهم به مِن عندِ ربِّك - بمصدِّقيكَ ولا متَّبعيك. (الطبري).

١٠٨ - ﴿وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾.

وأنا بريءٌ مِن أهلِ الشركِ به، لستُ منهم ولا هم مني. (الطبري).

١١٠ - ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾.

ولا يُرَدُّ عذابُنا عن المشركين. (البغوي).

١١١ ـ ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

لقومٍ يصدِّقونَ بالقرآن، وبما فيه مِن وعدِ اللهِ ووعيده، وأمرِه ونهيه، فيعملونَ بما فيهِ مِن أمره، وينتهونَ عمّا فيهِ مِن نهيه. (الطبري).

سورة الرعد

٢ - ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾.

﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾: يقضي اللهُ - الذي رفعَ السماواتِ بغيرِ عمدٍ ترونَها - أمورَ الدنيا والآخرةِ كلَّها، ويدبِّرُ ذلك كلَّهُ وحدَه، بغيرِ شريكٍ ولا ظهيرٍ ولا مُعين سبحانه.

﴿لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾: لتوقِنوا بلقاءِ الله، والمَعادِ إليه، فتصدِّقوا بوعدِهِ ووعيده، وتَنزجِروا عن عبادةِ الآلهةِ والأوثان، وتُخلصوا له العبادةَ إذا تيقَّنتُم ذلك. (الطبري).

٣ - ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَـٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

لقوم يتفكَّرون فيها فيستدلُّونَ ويعتبرونَ بها، فيعلمونَ أن العبادةَ لا تصلحُ ولا تجوزُ إلّا لمنْ خلقها ودبَّرها، دونَ غيرِهِ من الآلهةِ والأصنامِ التي لا تقدرُ على ضرٍّ ولا نفعٍ ولا لشيءٍ غيرها. . . . (الطبري).

٤ - ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَـٰوِرَٰتٌ وَجَنَّـٰتٌ مِّنْ أَعْنَـٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ﴾.

أي: بساتينُ كثيرة، من أشجارِ الكرم، ومن كلِّ نوعٍ من أنواعِ الحبوب. (روح المعاني).

٥ - ﴿وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٞ قَوۡلُهُمۡ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍۗ﴾.

قالَ في تفسيرها في قولهِ تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدِۭۚ﴾ [السجدة: ١٠]: أي: تمزَّقتْ أجسامُنا وتفرَّقتْ في أجزاءِ الأرضِ وذهبت، أئنّا لَنعودُ بعد تلكَ الحال؟! يستبعدونَ ذلك، وهذا إنما هو بعيدٌ بالنسبةِ إلى قُدْرَتهم العاجزة، لا بالنسبةِ إلى قُدْرةِ الذي بدأهم وخلقهم من العدَم، الذي ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢].

١١ - ﴿وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾.

وإذا أرادَ اللهُ أنْ يَبتليَ قومًا بمَرضٍ أو فَقرٍ أو هَزيمة، أو غيرِ ذلكَ منْ أنواعِ البَلاء، فلا أحدَ يَقدِرُ على رَدِّ أمرِه، ولن يَكونَ لهم وليٌّ ولا ناصِرٌ يَدفَعُ عنهم ما يُصيبُهم. (الواضح في التفسير).

١٦ - ﴿أَمۡ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلۡقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلۡخَلۡقُ عَلَيۡهِمۡۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ﴾.

قلْ لهؤلاءِ المشركين إذا أقرُّوا لكَ أنَّ أوثانَهم التي أشركوها في عبادةِ اللهِ لا تخلقُ شيئًا: فاللهُ خالقُكم وخالقُ أوثانِكم، وخالقُ كلِّ شيء، فما وجهُ إشراكِكم ما لا تَخلقُ ولا تَضرّ.

وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ﴾، يقول: وهو الفردُ الذي لا ثانيَ له، القهّارُ الذي يستحقُّ الألوهةَ والعبادة، لا الأصنامَ والأوثانَ التي لا تضرُّ ولا تنفع. (الطبري).

١٧ - ﴿كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ وَٱلۡبَٰطِلَۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ﴾.

جعلَ اللهُ هذا مثلًا للحقِّ والباطل؛ يعني: أنَّ الباطلَ كالزبَدِ يَذهَبُ ويَضيع، والحقُّ كالماءِ والفلزّ، يبقَى في القلوب. (تفسير البغوي).

١٨ ـ ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾.

ومسكنُهم الذي يسكنونَهُ يومَ القيامةِ جهنَّم. وبئسَ الفِراش والوِطاءُ جهنَّم، التي هي مأواهم يومَ القيامة. (الطبري).

٣٣ ـ ﴿بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا۟ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾.

قالَ في تفسيرها في الآيةِ (٣٣) من سورةِ غافر: أي: مَن أضلَّهُ اللهُ فلا هاديَ له غيرُه.

٣٤ ـ ﴿لَّهُمْ عَذَابٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَقُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ﴾.

وما لهؤلاء الكفّارِ مِن أحدٍ يَقيهم مِن عذابِ اللهِ إذا عذَّبهم، لا حميمٌ ولا وليٌّ ولا نصير؛ لأنه جلَّ جلالُهُ لا يعادِّهِ أحدٌ فيقهرُهُ فيخلِّصهُ من عذابِهِ بالقهر، ولا يشفعُ عندهُ أحدٌ إلّا بإذنه، وليس يأذنُ لأحدٍ في الشفاعةِ لمن كفرَ به فماتَ على كفرهِ قبلَ التوبةِ منه. (الطبري).

٣٥ ـ ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ﴾.

وعاقبةُ الكافرينَ باللهِ النارُ. (الطبري).

٣٧ ـ ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَمَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ﴾.

تفسيرها: وإذا اتَّبعتَ أهواءَ الكافرينَ الزائغَة، وأضاليلَهمُ الزائفة، بعدَما جاءَكَ العلمُ اليقين، والحقُّ المُبينُ مِنَ الله، فلن يكونَ لكَ ناصرٌ منَ اللهِ ولا حافِظٌ منهُ يَقِيكَ مَصارعَ السُّوء.

وحاشَا رسولَ اللهِ ﷺ منَ الانحِراف، ولكنَّهُ قَطعٌ لأطماعِ الكافرينَ منَ التنازُلِ لهم عن شَيءٍ يَخصُّ الحقَّ والتَّوحيد، وتحذيرٌ للمؤمنينَ ممّا حُذِّرَ منهُ رسولُ اللهِ ﷺ مِنْ قِبَلِ ربِّه، ووعيدٌ لأهلِ العلمِ منِ اتِّباعِ أهلِ الضَّلالة. (الواضح في التفسير).

٤١ ـ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَاۚ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾.

واللهُ هو الذي يحكمُ فينفذُ حكمه، ويَقضي فيمضي قضاؤه، وإذا جاءَ هؤلاءِ المشركينَ باللهِ من أهلِ مكةَ حكمُ اللهِ وقضاؤهُ لم يستطيعوا ردَّه. واللهُ سريعُ الحساب، يُحصي أعمالَ هؤلاءِ المشركين، لا يخفَى عليه شيءٌ، وهو مِن وراءِ جزائهم عليها. (الطبري، باختصار).

سورة ابراهيم

٢ - ﴿ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾.

تفسيرُ الآية: الذي لهُ مُلكُ السَّماواتِ والأرضِ وما فيهنَّ، المُهيمِنِ عليهنَّ بقوَّتهِ وجبَروتِه. ووَيلٌ للكافرينَ إذا لم يتَّبِعوا الدِّينَ الحقَّ مِنْ عذابٍ أليمٍ يومَ القيامة. (الواضح في التفسير).

٨ - ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓا۟ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ حَمِيدٌ﴾.

وَقالَ موسَى لقومه: إنْ تكفروا أيها القوم، فتجحدوا نعمةَ اللهِ التي أنعمَها عليكم أنتم، ويفعلُ في ذلكَ مثلَ فعلِكم مَنْ في الأرضِ جميعًا.... (الطبري).

١٠ - ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ قَالُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾.

قولُ المشركين: إنما تريدونَ أن تصرِفونا بقولِكم عن عبادةِ ما كان يعبدُهُ من الأوثانِ آباؤنا. (الطبري).

١٢ ـ ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَاۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾.

وعلى اللهِ فليتوكَّلْ مَن كانَ به واثقًا مِن خلقه، فأمّا مَن كانَ به كافرًا فإنَّ وليَّهُ الشيطان. (الطبري).

٢٢ ـ ﴿إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

فسَّرَ (العذابَ الأليم)، في الآيةِ (١٧٨) من سورةِ البقرةِ بقوله: عذابٌ مِن اللهِ أليمٌ موجعٌ شديد.

٢٣ ـ ﴿وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْۖ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ﴾.

تفسيرُها في الآيةِ (١٠) من سورةِ يونس عند الطبري: وتحيَّةُ بعضِهم بعضًا فيها: ﴿سَلَٰمٌ﴾؛ أي: سَلِمْتَ وأَمِنْتَ مما ابتُلي به أهلُ النار.

٢٥ ـ ﴿تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَاۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾.

ويمثِّلُ اللهُ الأمثالَ للناسِ ويشبِّهُ لهم الأشياء، ليتذكَّروا حجَّةَ اللهِ عليهم، فيعتبروا بها ويتَّعظوا، فينزَجروا عمَّا هم عليهِ من الكفرِ به إلى الإيمان. (الطبري).

٢٧ ـ ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾.

ويُثبِّتُ اللهُ عبادَهُ المؤمنينَ على كلمةِ التَّوحيد، فيُمَكِّنُها في قلوبِهم

في الحياةِ الدُّنيا جزاءَ صبرِهم وإيمانِهم، فلا يُزالُونَ عنها إذا فُتِنوا في دينِهم، ولا يَرتابونَ بالشُّبُهات.

كما يُثبِّتُهم عليها بعدَ الموتِ في القبر، وهو أوَّلُ مَنزِلٍ مِنْ منازلِ الآخرة.

وفي الحديثِ الصَّحيح، عندَ البخاريِّ ومسلم وغيرِهما، واللفظُ للأوَّل: «**إذا أُقْعِدَ المُؤمِنُ في قَبرِه، أُتِيَ، ثمَّ شَهِدَ أَنْ لا إلَهَ إلّا الله، وأنَّ مُحمَّدًا رسُولُ الله. فذلكَ قولُه:** ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾».

ويُضِلُّ اللهُ الظَّالمينَ بظلمِهم وشركِهم وإعراضِهم عن الحقّ، فلا يَهديهم إلى الجوابِ الصَّحيحِ في القبر...

ويَفعلُ اللهُ ما يَشاء، مِنْ توفيقِ البعضِ وتثبيتِهم، وإضلالِ آخَرينَ وخِذلانِهم، بما يستحقُّون، بحسَبِ ما توجبهُ مشيئةُ اللهِ وحكمتُه. ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩]. (الواضح في التفسير).

٢٩ - ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ﴾.

يقاسونَ حرَّ نارِ جهنم، وبئسَ القرارُ قرارُهم فيها. (مستفادٌ من روح المعاني).

٣٤ - ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾.

أي: ظالمٌ لنفسهِ بالمعصية، كافرٌ بربِّهِ ﷻ في نعمته. (البغوي).

٣٥ - ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾.

أَبعِدْنـي وبنـيَّ مِن عبـادةِ الأصنام. (الطبري).

وقد قالَ ابنُ كثير رَحِمَهُ اللهُ استنتاجًا من الآية: ينبغي لكلِّ داعٍ أن يدعوَ لنفسهِ ولوالديهِ ولذرِّيته.

٣٧ ـ ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ﴾.

ربَّنا إنـي أسكنتُ بعضَ ولدي بوادٍ غيرِ ذي زرع ـ وفـي قولهِ ﷺ دلـيـلٌ علـى أنه لـم يكنْ هنالكَ يومئذٍ ماء؛ لأنه لو كان هنالكَ ماءٌ لـم يصفْهُ بأنه غيرُ ذي زرع ـ عند بـيتِكَ الذي حرَّمتَهُ على جميعِ خـلقِكَ أن يستـحلُّوه. (الطبري).

٤٢ ـ ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعۡمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمۡ لِيَوۡمٖ تَشۡخَصُ فِيهِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾.

قالَ رَحِمَهُ اللهُ؛ أي: من شدَّةِ الأهوالِ يومَ القيامة.

تفسيرها: . . . ليوم لا تُغمَضُ فيهِ العيون، بل ترتفعُ وتبقَى مفتوحةً مذهولةً لا تَطرِف، مِنْ شدَّةِ الخوفِ والهلَعِ والأهوالِ يومَ القيامة. (الواضح في التفسير).

٤٤ ـ ﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوۡمَ يَأۡتِيهِمُ ٱلۡعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَآ أَخِّرۡنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ نُّجِبۡ دَعۡوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَۗ﴾.

فـيقول الذين كفروا بربِّهم، فظلـموا بذلك أنفسهم: ربَّنا أخِّرْ عنّا عذابَك، وأمهِلنا إلـى أجَلٍ قريبٍ نُـجِبْ دعوَتكَ الـحقّ، فنؤمنُ بك، ولا نشركُ بكَ شيئًا، ونصدِّقُ رسلَك، فنتَّبعُهـم علـى ما دعوتَنا إلـيه من طاعتِكَ واتِّبـاعِ أمرك. (الطبري).

٤٥ - ﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ﴾.

﴿وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ﴾ مِن أحوالهم، أي: بيَّنا لكم أنكم مثلُهم في الكفرِ واستحقاقِ العذاب، أو صفاتِ ما فَعلوا وفُعِلَ بهم، التي هي في الغرابةِ كالأمثالِ المضروبة. (تفسير البيضاوي).

٤٦ - ﴿وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾.

وقد كادوا ومكروا وبذلوا كلَّ ما يملكونَ مِن جهدٍ للقضاءِ على رسالةِ التوحيد، وصرفِ المؤمنينَ عن دينِهم، والاستهزاءِ بعقيدتِهم، ولكنَّهم هم وإرادتُهم وما يخطِّطونَ في قبضةِ قدرةِ العزيزِ الجبّارِ وتحتَ تصرُّفِه، وجزاءُ مكرِهم عندَهُ سبحانَه. (الواضح).

سورة الحجر

٣ - ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾.

ذَرْ يا محمدُ هؤلاءِ المشركينَ يأكلوا في هذه الدنيا ما هم آكلوه. (الطبري).

وقد قال ابنُ كثير: تهديدٌ لهم شديد، ووعيدٌ أكيد.

قال صاحبُ «روح المعاني»: والمرادُ من الأمرِ التخليةُ بينهم وبين شهواتِهم، إذ لم تنفعْهمُ النصيحةُ والإنذار.

٢٥ - ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾.

وإنَّ ربَّكَ يا محمدُ هو يجمَعُ جميعَ الأوَّلين والآخِرين عندَهُ يومَ القيامة، أهلَ الطاعةِ منهم والمعصية، وكلَّ أحدٍ مِن خلقه، المستقدمينَ منهم والمستأخِرين.

﴿إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾: إنَّ ربَّكَ حكيمٌ في تدبيرهِ خلقَه، في إحيائهم إذا أحياهم، وفي إماتتِهم إذا أماتهم، عليمٌ بعددِهم وأعمالِهم، وبالحيِّ منهم والميِّت، والمستقدمِ منهم والمستأخِر. (تفسير الطبري).

٣٠ - ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾.

فلمّا خلقَ اللهُ ذلك البشرَ ونفخَ فيه الروحَ بعدَ أن سوَّاه، سجدَ الملائكةُ كلُّهم جميعًا، إلا إبليس.... (الطبري).

٣٢ - ﴿قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾.

فقالَ اللهُ تعالَى ذكره: يا إبلـيسُ، ما منعكَ مِن أنْ تكونَ مع الساجدين؟ (الطبري).

٣٣ - ﴿قَالَ لَمۡ أَكُن لِّأَسۡجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقۡتَهُۥ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ﴾.

قال إبليس: ما كنتُ لأسجُدَ لبشَرٍ خلقتَهُ مِنْ طينٍ مُنتِنٍ، وأنا أفضلُ وأشرفُ منهُ عُنصرًا (النَّار). قالَ ذلكَ حسدًا وبُغضًا لآدم، وعنادًا واستكبارً عن قَبولِ أمرِ الله. (الواضح في التفسير).

٤٠ - ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾.

يقول: إلّا مَن أخلصتَهُ بتوفيقِكَ فهديتَه، فإنَّ ذلكَ ممَّن لا سلطانَ لي عليه، ولا طاقةَ لي به. (الطبري).

٤٥ - ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ﴾.

إنَّ الذين اتَّقوا اللهَ بطاعتهِ وخافوه، فتجنَّبوا معاصيه (الطبري)، في بساتينَ وأنهار. (البغوي).

٥٥ - ﴿قَالُواْ بَشَّرۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡقَٰنِطِينَ﴾.

قال ضيفُ إبراهيمَ له: بشَّرناكَ بحقٍّ يقين، وعلم منّا بأنَّ اللهَ قد وهبَ لكَ غلامًا عليمًا، فلا تكنْ منَ الذين يقنَطونَ مِن فضلِ اللهِ فييأسون منه، ولكنْ أبشرْ بما بشَّرناك به، واقبلِ البُشرى. (الطبري).

٥٦ ـ ﴿قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾.

أوردَ ابنُ كثيرٍ مفهومَ الآية، وهذا تفسيرها من الطبري: قالَ إبراهيمُ للضيف: ومَن يَيأسُ مِن رحمةِ اللهِ إلّا القومُ الذين قد أخطأوا سبيلَ الصواب، وتركوا قصدَ السبيل، في تركهم رجاءَ الله، ولا يخيبُ مَن رجاه، فضلُّوا بذلكَ عن دينِ الله.

٦٢ ـ ﴿قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ﴾.

أي: أنا لا أعرفكم. (البغوي).

٦٦ ـ ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ﴾.

إنَّ آخرَ قومِكَ وأوَّلَهم مَجذوذٌ مُستأصَل. (الطبري).

٦٨ ـ ﴿قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى فَلَا تَفْضَحُونِ﴾.

قال لوطٌ لقومه: إن هؤلاءِ الذين جئتُموهم تريدونَ منهم الفاحشةَ ضيفي، وحقٌّ على الرجلِ إكرامُ ضيفه، فلا تفضحونِ أيها القومُ في ضيفي، وأكرموني في ترككم التعرُّضَ لهم بالمكروه. (الطبري).

٦٩ ـ ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ﴾.

وخافوا اللهَ فيَّ وفي أنفسِكم أنْ يحلَّ بكم عقابه، ولا تُذلُّوني ولا تُهينوني فيهم بالتعرُّضِ لهم بالمكروه. (الطبري).

٧٤ ـ ﴿فَجَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾.

ذكرَ أنه تقدَّمَ الكلامُ على (السجِّيل) في سورةِ هود.

ويعني في الآيةِ (٨٢) منها: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ﴾

وقال في معناها هناك: هي بالفارسية: حجارةٌ من طين. قالَهُ ابنُ عباس وغيره. ثم أوردَ أقوالًا أخرى فيها.

٨٨ - ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾.

يقولُ تعالَى ذكرهُ لنبيِّهِ محمدٍ ﷺ: وألِنْ لمَن آمنَ بكَ واتَّبعكَ واتَّبعَ كلامك، وقرِّبهم منك، ولا تَجْفُ بهم، ولا تَغْلُظ عليهم.

يأمرهُ تعالَى ذكرهُ بالرفقِ بالمؤمنين.

والجناحانِ من بني آدم: جَنباه، والجناحان: الناحيتان. (الطبري).

سُورَةُ النَّحْلِ

٢ ـ ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ﴾.

﴿مِنْ أَمْرِهِۦ﴾: الأمرُ بمعنى الشأن. (البغوي).

﴿أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾: أنَّهُ لا معبودَ بحقٍّ في الوجودِ سِوَى الله. (الواضح في التفسير).

٤ ـ ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾﴾.

يعني بالمبين: أنه يَبِينُ عن خصومتهِ بمنطقه، ويجادلُ بلسانه، فذلكَ إبانته.

وعنى بالإنسانِ جميعَ الناس، أُخرِجَ بلفظِ الواحدِ وهو في معنى الجميع. (الطبري).

٧ ـ ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.

أي: بالمشقَّةِ والجهد. (البغوي).

٨ ـ ﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.

ويخلقُ ربُّكم ـ مع خَلقهِ هذه الأشياءَ التي ذكرها لكم ـ

ما لا تعلمونَ ممّا أعدَّ في الجنةِ لأهلها، وفي النارِ لأهلها، ممّا لم ترَهُ عين، ولا سمعتْهُ أُذن، ولا خطرَ على قلبِ بشر. (الطبري).

١١ - ﴿يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

لقومٍ يعتبرونَ مواعظَ الله، ويتفكَّرون في حججه، فيتذكَّرون ويُنيبون. (الطبري).

١٥ - ﴿وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ وَأَنۡهَٰرٗا وَسُبُلٗا لَّعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾.

لكي تهتدوا بهذه السبلِ التي جعلها لكم في الأرضِ إلى الأماكنِ التي تقصدون، والمواضعِ التي تريدون، فلا تضلُّوا وتتحيَّروا. (الطبري).

١٧ - ﴿أَفَمَن يَخۡلُقُ كَمَن لَّا يَخۡلُقُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾.

أفلا تذكَّرون نِعمَ اللهِ عليكم، وعظيمَ سُلطانهِ وقُدرتهِ على ما شاء، وعجزَ أوثانِكم وضعفَها ومهانتَها، وأنها لا تجلبُ إلى نفسِها نفعًا، ولا تدفعُ عنها ضرًّا، فتعرفوا بذلك خطأَ ما أنتم عليه مقيمونَ من عبادتكموها، وإقراركم لها بالألوهة؟ (الطبري).

٢٣ - ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡتَكۡبِرِينَ﴾.

إنَّ اللهَ مطَّلعٌ على ما يُضمِرُ هؤلاءِ الكافرونَ منَ الإنكار، وما يُظهِرونَهُ منَ الاستكبار، واللهُ يَبْغُضُ المستكبرينَ الذينَ يتعالَونَ على

الحقّ، فلا يُرتجَى منهم اقتناعٌ وإيمان. (الواضح في التفسير).

٢٥ ـ ﴿لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾.

قالَ في تفسيرِ مثلِها في الآيةِ (٣١) من سورةِ الأنعام: أي: يَحمِلون.

وقال الطبري: ألا ساءَ الإثمُ الذي يأثمون، والثقلُ الذي يتحمَّلون.

٢٦ ـ ﴿قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾.

قالَ في معناها في الآيةِ (٤٥) من السورةِ نفسِها: من حيثُ لا يعلمونَ مجيئَهُ إليهم.

٢٨ ـ ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ فَأَلْقَوُاْ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍ﴾.

يخبرُ عنهم بذلك أنهم كذَّبوا، وقالوا: ما كنّا نعصِي الله! اعتصامًا منهم بالباطل، رجاءَ أن ينجوا بذلك! (الطبري).

٢٩ ـ ﴿فَٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾.

ادخلوا طبقاتِ جهنم، ماكثين فيها. (الطبري).

٣٠ ـ ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾.

ولنعمَ دارُ الذين خافوا اللهَ في الدنيا ـ فاتَّقوا عقابَهُ بأداءِ فرائضهِ وتجنُّبِ معاصيه ـ دارُ الآخرة. (الطبري).

٣١ - ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ لَهُمۡ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ﴾.

للذين أحسَنوا في هذه الدنيا في جنَّاتِ عدن، ما يشاؤون ممّا تشتهي أنفسُهم وتلذُّ أعينُهم. (الطبري).

٣٢ - ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾.

بما كنتم تُصيبونَ في الدنيا أيامَ حياتِكم فيها طاعةَ اللهِ طلبَ مرضاتِه. (الطبري).

٣٦ - ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ﴾.

فممَّن بعثنا فيهم رسلَنا مَن هدَى الله، فوفَّقه لتصديقِ رسلهِ والقبولِ منها، والإيمانِ باللهِ والعملِ بطاعته، ففازَ وأفلحَ ونجا مِن عذابَ الله، وممَّن بعثنا رسلَنا إليه مِن الأممِ آخرونَ حقَّتْ عليهم الضلالة، فجاروا عن قصدِ السبيل، فكفروا بالله، وكذَّبوا رسله، واتَّبعوا الطاغوت، فأهلكهم اللهُ بعقابه، وأنزلَ عليهم بأسَهُ الذي لا يُرَدُّ عن القومِ المجرمين. (الطبري).

قال صاحبُ الظلالِ رَحِمَهُ اللهُ: «وهذا الفريقُ وذلك، كلاهُما لم يَخرجْ على مشيئةِ الله، وكلاهُما لم يَقسِرْهُ اللهُ قَسرًا على هُدًى أو ضَلال، إنَّما سلَكَ طريقَهُ الذي شاءَتْ إرادةُ اللهِ أنْ تَجعلَ إرادتَهُ حُرَّةً في سلوكِه، بعدَما زوَّدَتْهُ بمعالِمِ الطَّريقِ في نفسهِ وفي الآفاق».

٤٥ - ﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخۡسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ﴾.

فيُزَلزِلَ الأرضَ منْ تحتِ أقدامِهم فجأةً منْ دونِ إنذار. (الواضح في التفسير).

٥١ ـ ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾.

فإيّايَ فاتَّقوا، وخافوا عقابي بمعصيتِكم إيَّايَ إنْ عصيتُموني وعبدتُم غيري، أو أشركتُم في عبادتِكم لي شريكًا. (الطبري).

٥٩ ـ ﴿يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ﴾.

مِن مَساءتهِ إيّاه. (الطبري).

٦٠ ـ ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوۡءِۖ وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾.

قالَ في تفسيرِ الاسمينِ الجليلين، في الآيةِ (٩) من سورةِ النمل: العزيز: الذي عزَّ كلَّ شيءٍ وقَهره، الحكيم: في أفعالهِ وأقواله.

٦١ ـ ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ﴾.

فإذا جاءَ الوقتُ الذي وُقِّت لهلاكهم، لا يَستَأخِرونَ عن الهلاكِ ساعةً فيُمهلون، وَلا يَستقدِمونَ له، حتَّى يَستوفُوا آجالَهم. (الطبري).

٦٤ ـ ﴿وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾.

﴿لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ به، فيصدِّقون بما فيه، ويُقِرُّون بما تضمَّنَ مِن أمرِ اللهِ ونهيه، ويعملونَ به. (الطبري).

٧٠ ـ ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمۡۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡ لَا يَعۡلَمَ بَعۡدَ عِلۡمٖ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٞ قَدِيرٞ﴾.

إنَّ اللهَ لا ينسَى، ولا يتغيَّرُ علمه، عليمٌ بكلِّ ما كانَ ويكون، قديرٌ

علـى ما شاء، لا يجهلُ شيئًا، ولا يُعجزِهُ شيءٌ أرادَه. (الطبري).

٧٧ - ﴿وَمَآ أَمۡرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمۡحِ ٱلۡبَصَرِ أَوۡ هُوَ أَقۡرَبُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيرها في الآيةِ (٢٠) من سورةِ البقرة: قال ابنُ عباس: أي: إنَّ اللهَ على كلِّ ما أرادَ بعبادِهِ من نقمة، أو عفو، قدير.

وقال ابنُ جرير: إنما وصفَ اللهُ تعالى نفسَهُ بالقدرةِ على كلِّ شيءٍ في هذا الموضع؛ لأنهُ حذَّرَ المنافقين بأسَهُ وسطوتَه، وأخبرَهم أنهُ بهم محيط، وأنهُ على إذهابِ أسماعِهم وأبصارِهم قدير.

ومعنى ﴿قَدِيرٞ﴾: قادر، كما أن معنى ﴿عَلِيمٞ﴾: عالم.اهـ.

٧٨ - ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾.

قولهُ تعالى: ﴿لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ فسَّرهُ بقوله: تقومونَ بطاعته، في الآيةِ (١٢٣) من سورةِ آلِ عمران.

وفي الآية (٧٣) من سورة القصص، قال: أي: تشكرونَ اللهَ بأنواعِ العباداتِ في الليلِ والنهار.

٧٩ - ﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ مُسَخَّرَٰتٖ فِي جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾.

قالَ في تفسيرِ مثلها في الآيةِ (٩٩) من سورةِ الأنعام: ﴿ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمۡ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾: ... دلالاتٍ علـى

كمالِ قدرةِ خالقِ هذه الأشياءِ وحكمتهِ ورحمته، لقومٍ يصدِّقونَ به، ويتَّبعونَ رسلَه.

٨٩ - ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾.

ورَحمةً لمنْ صدَّق به، وعملَ بما فيه، من حدودِ اللهِ وأمرهِ ونهيه، فأحلَّ حلالَه، وحرَّمَ حرامه. وبشارةً لمنْ أطاعَ اللهَ وخضعَ له بالتوحيد، وأذعنَ له بالطاعة، يبشِّرهُ بجزيلِ ثوابهِ في الآخرة، وعظيمِ كرامته. (الطبري).

٩٠ - ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

قالَ في تفسيرها في الآيةِ (١٥٢) من سورةِ الأنعام: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾؛ أي: تتَّعظونَ وتنتهونَ عما كنتم فيه قبلَ هذا.

٩٢ - ﴿وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾.

اكتفَى بقولهِ رَحِمَهُ اللهُ: فيُجازي كلَّ عاملٍ بعمله.

وتفسيرُها: وفي يومِ القيامةِ يَفصِلُ اللهُ بينَ النَّاسِ فيما كانوا يَختلفونَ فيهِ في الدُّنيا، ويُبيِّنُ لهم الحقَّ في ذلك، ويُجازي كُلًّا بما يَستحقّ. (الواضح في التفسير).

لكن قالَ الطبري: والذي كانوا فيه يختلفونَ في الدنيا، أنَّ المؤمنَ بالله كان يقرُّ بوحدانيةِ اللهِ ونبوَّةِ نبيِّه، ويصدِّقُ بما ابتعثَ به

أنبياءه، وكان يكذِّب بذلك كلِّه الكافرُ، فذلكَ كان اختلافهم في الدنيا، الذي وعدَ اللهُ تعالَى ذكرهُ عبادَهُ أنْ يبيِّنَهُ لهم عندَ ورودِهم عليه. . . .

٩٣ - ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

في الآيةِ (٨) من سورةِ فاطر: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۖ﴾ قال: أي: بقدَرهِ كان ذلك. ثم قال: إنما يُضِلُّ مَن يُضِلّ، ويَهدي مَن يَهدي، لما لهُ في ذلكَ من الحجَّةِ البالغة، والعلمِ التامّ. اهـ.

وتوضيحه: يُضِلُّ اللهُ مَنْ سلَكَ مسالِكَ الشَّرِّ والضَّلال، ويَهدي مَنْ سلَكَ مسالِكَ الخيرِ والهُدَى. (الواضح في التفسير).

٩٤ - ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

وتذوقوا أنتم السوء، وذلك السوءُ هو عذابُ الله، الذي يعذِّبُ به أهلَ معاصيهِ في الدنيا، وذلك بعضُ ما عذَّبَ به أهلَ الكفر.

﴿بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ﴾ يقول: بما فتنتُم مَن أرادَ الإيمانَ باللهِ ورسولهِ عن الإيمان.

﴿وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ في الآخرة، وذلك نارُ جهنَّم. (الطبري).

٩٥ - ﴿وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

قال البغوي: ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ فضلَ ما بين العوضَين.

وقال صاحبُ «روحِ المعاني»: أي: إنْ كنتُم من أهلِ العلمِ والتمييز.

١٠١ ـ ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ حقيقةَ القرآن، وبيانَ الناسخِ من المنسوخ. (البغوي).

١٠٧ ـ ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّواْ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾.

حلَّ بهؤلاءِ المشركينَ غضبُ الله، ووجبَ لهم العذابُ العظيم؛ من أجلِ أنهم اختاروا زينةَ الحياةِ الدنيا على نعيمِ الآخرة. (الطبري).

١١٣ ـ ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾.

يقولُ تعالى ذكره: ولقد جاءَ أهلَ هذهِ القريةِ التي وصفَ الله صفتَها، رسولُ اللهِ ﷺ من أنفسِهم، يعرفونه، ويعرفون نسبَهُ وصدقَ لهجته، يدعوهم إلى الحقّ، وإلى طريقٍ مستقيم، فكذَّبوهُ ولم يقبلوا ما جاءَهم به من عندِ الله، ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾، وذلكَ لباسُ الجوعِ والخوف، مكانَ الأمنِ والطمأنينةِ والرزقِ الواسعِ الذي كان قبلَ ذلك يُرزَقونه، وقتلٌ بالسيف، ﴿وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ يقول: وهم مشركون، وذلكَ أنه قُتِلَ عظماؤهم يومَ بدرٍ بالسيفِ على الشرك. (الطبري، بشيء من الاختصار).

١١٥ - ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

ذكرَ أنه تقدَّمَ الكلامُ على مثلِ هذه الآيةِ في سورةِ البقرة.

ويعني الآيةَ (١٧٣) منها، وأوردَ هناكَ قولَ سعيد بن جُبير رحمه الله: غفورٌ لِما أكلَ من الحرام، رحيمٌ إذْ أحلَّ له الحرامَ في الاضطرار.

١١٩ - ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

... فإنَّ اللهَ بعدَ إحداثِ توبتهِ يَغفِرُ ذنبَه، ويرحَمهُ ولا يُعَذِّبهُ به. (الواضح في التفسير).

١٢٢ - ﴿وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾.

قالَ في تفسيرِ مثلها في الآيةِ (١٣٠) من سورةِ البقرة: وهو في الآخرةِ من الصالحينَ السعداء.

وقالَ في مثلها أيضًا في الآيةِ (٢٧) من سورةِ العنكبوت: جمعَ اللهُ له بين سعادةِ الدنيا الموصولةِ بسعادةِ الآخرة.

وقالَ الطبريُّ رحمه الله: وإنهُ في الدارِ الآخرةِ يومَ القيامة؛ لممَّن صلحَ أمرهُ وشأنهُ عندَ الله، وحَسُنتْ فيها منزلتهُ وكرامته.

١٢٣ - ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

اتَّبعْ ملَّةَ إبراهيمَ الحنيفيةَ المسلمة، ﴿حَنِيفًا﴾ يقول: مسلمًا، على الدينِ الذي كان عليه إبراهيم، بريئًا من الأوثانِ والأندادِ التي يعبدُها قومُك، كما كان إبراهيمُ تبرَّأ منها. (الطبري).

١٢٤ - ﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾.

إنَّ ربَّكَ يا محمدُ لَيحكمُ بين هؤلاءِ المختلفينَ بينهم، في استحلالِ السبتِ وتحريمه، عندَ مصيرهم إليه يومَ القيامة، فيقضي بينهم في ذلكَ وفي غيره، ممَّا كانوا فيه يختلفونَ في الدنيا بالحقّ، ويفصلُ بالعدلِ بمجازاةِ المصيبِ فيه جزاءه، والمخطئِ فيه منهم ما هو أهله. (الطبري).

١٢٦ - ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ﴾.

وإذا صبرتُم عن المعاقبةِ بالمِثْلِ وعفوتُم، فهو فضلٌ منكم وحُسنُ خُلُق، وللصَّبرِ ثوابٌ عظيم. ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [الشورى: ٤٣]، ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّـٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزُّمَر: ١٠]. (الواضح في التفسير).

سورة الإسراء

٤ - ﴿وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾.

استكباراً شديداً. (الطبري).

٥ - ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾.

قضاءً كائنًا لا خُلفَ فيه. (تفسير البغوي).

٦ - ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾.

وأعطيناكُمُ المالَ بعدما نُهِب، والولدَ بعدما سُلِب، وجعلناكم أكثرَ جيشًا، فصِرتُم أكثرَ قوَّة، عددًا وعُدَّة. (الواضح في التفسير).

٧ - ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾.

إنْ أحسَنتُمْ يا بني إسرائيل، فأطعتمُ اللهَ وأصلحتُم أمرَكم، ولزمتُم أمرَهُ ونهيه، أحسَنتُم وفعلتُم ما فعلتُم مِن ذلك لأنفُسِكم؛ لأنكم إنما تنفعونَ بفعلتِكم ما تفعلونَ مِن ذلكَ أنفسَكم في الدنيا والآخرة.

أما في الدنيا، فإن اللهَ يدفعُ عنكم مَن بَغاكم سوءًا، ويُنمِي لكم أموالَكم، ويزيدُكم إلى قوَّتكم قوَّة.

وأما في الآخرة، فإن اللهَ تعالى يثيبُكم به جنانَه. وإنْ عصيتمُ الله، وركبتُم ما نهاكم عنه حينئذ، فإلى أنفسِكم تسيؤون؛ لأنكم تُسخطونَ بذلك على أنفسِكم ربَّكم، فيسلِّطُ عليكم في الدنيا عدوَّكم، ويمكِّنُ منكم مَن بَغاكم سوءًا، ويخلِّدُكم في الآخرةِ في العذابِ المهين. (الطبري).

٧ - ﴿وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾.

تتبيرًا: هلاكًا (تُنظر: المفردات للراغب).

٩ - ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾.

... ويعملونَ في دنياهم بما أمرهم اللهُ به، وينتهونَ عمَّا نهاهم عنه، بأن لهم أجرًا منَ الله على إيمانهم وعملِهم الصالحاتِ ﴿كَبِيرًا﴾؛ يعني: ثوابًا عظيمًا، وجزاءً جزيلًا، وذلكَ هو الجنة، التي أعدَّها الله تعالى لمن رضيَ عمله. (الطبري).

١٠ - ﴿وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.

يعني: موجِعًا، وذلك عذابُ جهنَّم. (الطبري).

١٢ - ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا﴾.

وكلَّ شيءٍ بيَّناهُ بيانًا شافيًا لكم أيها الناس؛ لتشكروا اللهَ على ما أنعمَ به عليكم من نعمه، وتُخلصوا له العبادة، دونَ الآلهة والأوثان. (الطبري).

١٦ - ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾.

فحقَّ عليها أمرُ اللهِ بالهلاك، فأبَدْنا أهلَها، ودمَّرناها تدميرًا كاملًا. (الواضح في التفسير).

١٩ - ﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾.

... فمن فعلَ ذلك، كانَ عملهم بطاعةِ اللهِ مشكورًا. وشكرُ اللهِ إيّاهم على سعيهم ذلكَ حُسنُ جزائهِ لهم على أعمالهم الصالحة، وتجاوزهُ لهم عن سيِّئها برحمته. (الطبري).

٢٢ - ﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا﴾.

... وقعَدتَ مَخذولًا عاجِزًا لا ناصِرَ لكَ ولا مُنقِذ. (الواضح في التفسير).

٢٣ - ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾.

﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾: ألّا تعبدوا إلا الله، فإنه لا ينبغي أنْ يُعبَدَ غيرُه. (الطبري).

﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا﴾: فإذا كَبِرا عندَك، الأبوانِ أو أحدُهما. (الواضح في التفسير).

٢٤ - ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾.

... كما تعطَّفا عليَّ في صغري، فرحماني وربَّياني صغيرًا،

حتى استقللتُ بنفسي، واستغنيتُ عنهما. (الطبري).

٢٥ - ﴿رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمۡۚ إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلۡأَوَّٰبِينَ غَفُورٗا﴾.

﴿إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ﴾: أبرارًا مُطيعين، بعد تقصيرٍ كان منكم في القيامِ بما لزمَكم من حقِّ الوالدَينِ وغيرِ ذلك. (البغوي).

﴿غَفُورٗا﴾ لِما وقعَ منهم مِن نوعِ تقصيرٍ أو أذيَّة. (روح المعاني).

٣٣ - ﴿وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ وَمَن قُتِلَ مَظۡلُومٗا فَقَدۡ جَعَلۡنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلۡطَٰنٗا فَلَا يُسۡرِف فِّي ٱلۡقَتۡلِۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورٗا﴾.

بغيرِ حقٍّ يوجبُ قتلَهُ أو يُبيحهُ للقاتل. (روح المعاني).

٣٧ - ﴿وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخۡرِقَ ٱلۡأَرۡضَ وَلَن تَبۡلُغَ ٱلۡجِبَالَ طُولٗا﴾.

قالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: أي: بتمايلِكَ وفخرِكَ وإعجابِكَ بنفسك، بل قد يُجازَى فاعلُ ذلك بنقيضِ قصده.

قالَ البغوي: أي: لا تقدرُ أنْ تُطاوِلَ الجبالَ وتساويها بكِبْرِك؛ معناه: أنَّ الإنسانَ لا ينالُ بكِبْرهِ وبطَرهِ شيئًا؛ كمنْ يريدُ خرقَ الأرضِ ومطاولةَ الجبال، لا يحصلُ على شيء.

٣٩ - ﴿ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوۡحَىٰٓ إِلَيۡكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلۡحِكۡمَةِۗ وَلَا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلۡقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومٗا مَّدۡحُورًا﴾.

ولا تجعلْ مع اللهِ شريكًا في عبادتِك. (الطبري).

٤٠ - ﴿أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾.

إنَّكم تقولونَ قولًا مُستَنكَرًا مِن أساسِه، عظيمًا في جُرأتهِ وشناعتِه. (الواضح في التفسير).

٤٤ - ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾.

قالَ في تفسيرها في الآيةِ (٤١) من سورةِ فاطر: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾: أي: يرَى عبادَهُ وهم يكفرونَ بهِ ويعصونه، وهو يحلم، فيؤخِّرُ وينظرُ ويؤجِّلُ ولا يَعْجَل، ويسترُ آخرينَ ويغفر.

٤٨ - ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾.

انظرْ يا محمدُ بعينِ قلبِكَ فاعتبر، كيف مثَّلوا لكَ الأمثال، وشبَّهوا لكَ الأشباه، بقولهم: هو مسحور، وهو شاعر، وهو مجنون، فجاروا عن قصدِ السبيلِ بقيلِهم ما قالوا، فلا يهتدونَ لطريقِ الحقِّ لضلالِهم عنه وبُعدهم منه، وأنَّ اللهَ قد خذلهم عن إصابته، فهم لا يقدرونَ على المَخْرَجِ ممَّا هم فيه من كفرهم بتوفُّقهم إلى الإيمانِ به. (الطبري).

٥٤ - ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ ۖ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ ۚ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾.

بأنْ يخذلَكم عن الإيمان، فتموتوا على شركِكم، فيعذِّبكم يومَ القيامةِ بكفركم به. (الطبري).

٥٨ - ﴿وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَسْطُورًا﴾.

يعني في الكتابِ الذي كُتِبَ فيه كلُّ ما هو كائن، وذلك اللوحُ المحفوظ. (الطبري).

٦١ - ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾.

قالَ إبليسُ احتقارًا لآدمَ ومُستَعْليًا عليه: أأسجدُ لهذا الذي خلقْتَهُ مِن طين؟. (الواضح في التفسير).

٧٣ - ٧٥ - ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَـٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَـٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾.

أوردَ مفهومَ الآيات، وهذا تفسيرها:

﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا﴾: وقد كادَ المشركونَ أنْ يوقِعُوكَ في الفتنة، ويَصرِفوكَ عمّا أوحيناهُ إليكَ منَ الأحكام، لِما يُراجِعونَكَ فيهِ ويقترحونَه، ويطلبونَ منكَ أنْ تَختلِقَ على اللهِ غيرَ ما أوحاهُ إليك، ولو وافقتَهم على ذلكَ لاتَّخذوكَ صديقًا ووليًّا لهم.

﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَـٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾: ولو لم نُثبِّتْكَ على الحقِّ لَكِدْتَ أنْ تَميلَ إليهم شيئًا قليلًا، لشدَّةِ كيدِهم واحتيالِهم.

﴿إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾ : ولو أنَّكَ مِلتَ إليهم ولو شيئًا قليلًا ، لأذقناكَ عذابًا مضاعفًا في الحياةِ الدُّنيا ، وعذابًا مضاعَفًا في الحياةِ الآخِرة، ثمَّ لا تجدُ مُعينًا يَمنَعُكَ مِنْ عذابِنا .

وقد عصمَ اللهُ رسولَهُ الكريمَ منْ فتنةِ المشركينَ والركونِ إليهم. وهذا درسٌ كبيرٌ للمُسلمينَ بعدَمِ التنازلِ لهم عن شيءٍ منْ أحكامِ دينِهم للكافرين، فهو نظامٌ متكامِلٌ لا يَصلُحُ التَّفريطُ بجُزءٍ منه. وفَرقٌ بينَ العِزَّةِ بالإسلامِ والفخرِ به، وبينَ التَّنازُلِ عنهُ أو عن بعضِه. (الواضح في التفسير).

٧٧ - ﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾

ولا تَجِدُ لطريقتِنا تبديلًا أو تغييرًا. (الواضح في التفسير).

٨٦ - ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا﴾.

... ثم لا تجدُ لنفسِكَ بما نفعلُ بكَ من ذلكَ قيِّمًا يقومُ لكَ فيمنعنا مِن فعلِ ذلكَ بك، ولا ناصرًا ينصركَ فيحولُ بيننا وبينَ ما نريدُ بك.

٨٧ - ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ فَضْلَهُۥ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا﴾.

ولئنْ شِئنا لنذهبنَّ يا محمدُ بالذي أوحينَا إليك. ولكنهُ لا يشاءُ ذلك، رحمةً مِن ربِّكَ وتفضُّلًا منه عليك، إنَّ فضلَهُ كانَ عليكَ كبيرًا باصطفائهِ إيّاك لرسالته، وإنزالهِ عليكَ كتابه، وسائرِ نعمهِ عليكَ التي لا تُحصَى. (الطبري).

٩١ ـ ﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا﴾.

. . . أو يكونَ لكَ بُستانٌ فيهِ أشجارُ النَّخيلِ والعنبِ الكثيرة، وتُفجِّرَ فيها العيونَ والينابيعَ فتَجري في خِلالِها الأنهارُ جريانًا. (الواضح في التفسير).

٩٢ ـ ﴿أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾.

. . . أو تأتيَ باللهِ والملائكةِ مُقابَلَةً وعِيانًا يَشهَدونَ بصحَّةِ ما تقول. (الواضح في التفسير).

٩٩ ـ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا﴾.

أوَ لم ينظرْ هؤلاءِ القائلونَ من المشركين: ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ [الإسراء: ٩٨] بعيونِ قلوبهم، فيعلمونَ أنَّ اللهَ الذي خلقَ السماواتِ والأرض، فابتدَعها منْ غيرِ شيء، وأقامَها بقُدرته قادرٌ. . . . (الطبري).

١٠٨ ـ ﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾.

ما كانَ وعدُ ربِّنا مِن ثوابٍ وعقابٍ إلّا مفعولًا حقًّا يقينًا، إيمانٌ بالقرآنِ وتصديقٌ به. (الطبري).

١١٠ ـ ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾.

تفسيرُ قولهِ تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ في الآيةِ (١٨٠) من سورةِ الأعراف، من «الواضح في التفسير»: وللهِ أحسنُ الأسماءِ وأجلُّها؛ لأنَّها تُنبِئُ عن أحسنِ المعاني وأشرفِها.

سورة الكهف

٢ - ﴿قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾.

قال في تفسيرها في الآيةِ (٩٦) من سورةِ مريم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾: هي الأعمالُ التي تُرضي الله عز وجل لمتابعتها الشريعةَ المحمدية.

١٢ - ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا﴾.

ليَتبيَّنَ. (الواضح في التفسير).

١٣ - ﴿نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ﴾.

بالصدق. (البغوي).

٢١ - ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ﴾.

﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ﴾: ... ويُوقنوا أنَّ الساعةَ آتيةٌ لا ريبَ فيها.

﴿رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ﴾: ربُّ الفتيةِ أعلمُ بالفتيةِ وشأنِهم. (الطبري).

٢٢ ـ ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا﴾.

فلا تُجادِلْ في شأنِ الفتيةِ مع الخائضينَ فيه، إلّا مُحاجَجَةً سهلةً هيِّنة. (الواضح في التفسير، وتفسير ابن كثير).

٢٩ ـ ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ﴾.

وإنْ يستغِثْ هؤلاء الظالمون يومَ القيامةِ في النارِ منْ شدَّةِ ما بهم منَ العطش، فيطلبونَ الماء، يُغاثوا.... (الطبري).

٣٠ ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾.

إنّا لا نُضيعُ ثوابَ مَن أحسنَ عملًا، فأطاعَ الله، واتَّبعَ أمرَهُ ونهيه، بل نُجازيهِ بطاعتهِ وعملهِ الحسنِ جنّاتِ عدنٍ تجري مِن تحتِها الأنهار. (الطبري).

٣١ ـ ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾.

ويَلبَسونَ ثيابًا زاهيةً جميلةً بلونٍ أخضر. (الواضح في التفسير)؛ لأن الخضرةَ أحسنُ الألوان، والنفسُ تنبسطُ بها أكثرَ مِن غيرها. (روح المعاني).

٣٧ ـ ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا﴾.

ثم عدَلكَ بشرًا سويًّا رجلًا، ذكرًا لا أُنثى، يقول: أكفرتَ بمَن فعلَ

بكَ هذا أنْ يُعيدَكَ خلقًا جديدًا بعد ما تصيرُ رُفـاتًا؟ (الطبري).

٣٩ - ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾.

تفسيرُ الآية: وهلّا إذْ دخلتَ بُستانَكَ وعجبَكَ ما فيه، ذكرتَ خالِقَكَ الذي وهبكَ هذهِ النِّعمة، فحَمِدْتَهُ وشكرتَهُ على ذلكَ وقلتَ: ما شاءَ الله، لا قوَّةَ إلّا بالله؟ فالأمرُ ما شاءَ هو وحدَه، وما لم يَشأ شيئًا لا يكون، ولا أقدِرُ على حفظِ مالي ودفعِ مكروهٍ عنهُ إلّا بحولهِ وقوَّتِه.

وإذْ رأيتَني أقلَّ منكَ ثروةً وولدًا فتكبَّرتَ عليَّ وتعاظَمت؟ ولا تفكِّرُ بغضبِ اللهِ ونقمَتِه؟ (الواضح في التفسير).

٤٠ - ﴿فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ﴾.

فعسَى ربِّي أنْ يرزقني خيرًا مِن بستانِكَ هذا. (الطبري).

٤١ - ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا﴾.

يعني: إنْ طلبتَهُ لم تَجدْهُ. (البغوي).

٤٢ - ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّيٓ أَحَدًا﴾.

والبستانُ ساقِطٌ على دعائمِه، وفوقَها أشجارُ العنب، وهو يقولُ مُتنبِّهًا ومُتذكِّرًا موعظةَ صاحبِهِ المؤمن: يا ليتَني لم أُشرِكْ بربِّي أحدًا، ولو آمنتُ وشكرت، لزادني وحَفِظَني في ديني ومالي. (الواضح في التفسير).

٤٦ ـ ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾.

تفسيرُ الآية: الأموالُ والأولادُ زينةُ الدُّنيا وزهرتُها، وكلُّ ذلكَ يَفنى ويَزول، ولا تُوزَنُ قيمةُ الإنسانِ بالزِّيناتِ الفانياتِ ـ مع عدمِ النَّهي عن المباحِ منها في حدودِ الشَّرعِ ـ ولكنَّ القيمةَ الحقيقيَّةَ لِما هو صالحٌ باقٍ مِن الأعمالِ والأقوالِ والعبادات، فهي أفضلُ عندَ ربِّكَ جزاء، وأحسنُ ما يؤمَلُ في الآخرة. (الواضح في التفسير).

٤٨ ـ ﴿وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا﴾.

لقد جئتُمونا ـ أيُّها الـمُنكِرونَ ليومِ البعثِ ـ أحياءً، حُفاةً، عُراةً، كما خلقناكُم أوَّلَ مرَّة، ليسَ معكم شيءٌ مِنَ الدُّنيا تفتخرونَ به. (الواضح في التفسير).

٤٩ ـ ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ﴾.

فترَى الـمـجرمينَ الـمشركينَ باللهِ خائفـينَ وجلـينَ ممَّا فيه مكتوبٌ مِنْ أعمالهم السيِّئةِ التي عملوها فـي الدنـيا أنْ يؤاخَذوا بها. (الطبري).

٥٠ ـ ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا﴾.

أفتوالونَ يا بنـي آدم مَن استكبرَ علـى أبـيكم وحسدَه، وكفرَ نعمتـي علـيه، وغرَّهُ حتَّى أخرجَهُ من الـجنةِ ونعيـمِ عيشهِ فـيها إلـى الأرضِ وضيقِ

العيشِ فيها، وتطيعونَهُ وذرِّيتَهُ مِن دونِ الله، مع عداوتِهِ لكم قديمًا وحديثًا، وتتركونَ طاعةَ ربِّكم الذي أنعمَ عليكم وأكرمَكم، بأنْ أسجدَ لوالدِكم ملائكته، وأسكنَهُ جنّاته، وآتاكم مِن فواضلِ نعمِهِ ما لا يُحصَى عددُه؟ - وذرِّيةُ إبليس: الشياطينُ الذين يغرُّون بني آدمَ - بئسَ البدلُ للكافرين باللهِ اتخاذُ إبليسَ وذرِّيتِهِ أولياءَ مِن دونِ الله. . . . (يُنظر: تفسير الطبري).

٥١ - ﴿مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾.

أي: الشياطينَ الذين يُضلُّون الناس. (البغوي).

٥٢ - ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾.

فاستغاثوا بهم فلم يُغيثوهم. (الطبري).

٥٧ - ﴿إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا﴾.

فإذا دعوتَهمْ إلى الدِّينِ الحقِّ فلن يَهتَدوا إليهِ أبدًا، فلا استعدادَ عندَهم لاتِّباعِه، ولن يَهديَهمُ اللهُ ما دامتْ قُلوبُهم مُقفَلةً دونَه. (الواضح في التفسير).

٥٨ - ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ ۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا﴾.

لو يعاقبُ الكفّارَ بما كسبوا من الذنوب، لعجَّلَ لهم العذابَ في الدنيا (البغوي). لاستِحقاقِهم ذلك. (الواضح في التفسير).

٦٣ ـ ﴿قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَـٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾.

قالَ لهُ يوشَع: أرأيتَ عندَما كنَّا في مَجمَعِ البحرَينِ والتجأنا إلى الصَّخرةِ وأقمنا عندها، فإنِّي نَسِيتُ الحوتَ هناكَ ـ وكانَ موسَى نائمًا إذْ ذاكَ ـ وما أنساني ذكرَهُ إلّا الشَّيطان. (الواضح في التفسير).

٧١ ـ ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا﴾.

أخرَقْتَ السَّفينةَ لتُغرِقَ مَن فيها؟ (الواضح في التفسير).

٨٣ ـ ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا﴾.

... فقلْ لهم: سأتلو عليكم مِن خبرهِ ذِكرًا. يقول: سأقصُّ عليكم منهُ خبرًا. (الطبري).

١٠٧ ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّـٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾.

قال في تفسيرِها، في الآيةِ (١٢٢) من سورةِ النساء: عملتْ جوارحُهم بما أُمِروا به من الخيرات، وتركوا ما نُهوا عنه من المنكرات.

سورة مريم

٥ - ﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا﴾.

﴿وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا﴾: وكانت زوجتي لا تَلد.

﴿وَلِيًّا﴾: ولدًا وارثًا ومُعِينًا. (الطبري).

٩ - ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا﴾.

وليسَ خلقُ ما وعدتُكَ أنْ أهبَهُ لكَ مِن الغلامِ الذي ذكرتُ لكَ أمرَهُ منك - مع كبرِ سنِّك، وعُقم زوجتِك - بأعجبَ مِن خَلقِك، فإني قد خلقتُك، فأنشأتُكَ بشرًا سويًّا مِن قَبلِ خَلقي ما بشَّرتُكَ بأني واهبُهُ لكَ من الولَد، ولم تكُ شيئًا، فكذلكَ أخلقُ لكَ الولدَ الذي بشَّرتُكَ به مِن زوجتِكَ العاقر، مع عِتيِّك ووهنِ عظامِك، واشتعالِ شيبِ رأسك. (الطبري).

والشيءُ هنا بمعنى الموجود؛ أي: ولم تكُ موجودًا، بل كنتَ معدومًا. (روح المعاني).

١١ - ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾.

... أنْ صَلُّوا في الغداةِ والعِشاء، شُكرًا للهِ على نعمتِه. (الواضح في التفسير).

١٨ ـ ﴿قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا﴾.

قالت: إنِّي ألتجئُ إلى اللهِ وأحتمي بهِ مِن أنْ تَمسَّني بسوء. (الواضح).

١٩ ـ ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا﴾.

الغلامُ الزكيّ: هو الطاهرُ مِن الذنوب. (الطبري).

٣١ ـ ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيّٗا﴾.

وقضَى أنْ يوصيَني بالصلاةِ والزكاة؛ يعني: المحافظةَ على حدودِ الصلاةِ وإقامتِها على ما فرضَها عليّ، ما كنتُ حيًّا في الدنيا موجودًا. (يُنظر: تفسير الطبري).

٤١ ـ ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا﴾.

كانَ مِن أهلِ الصدقِ في حديثِهِ وأخبارِهِ ومواعيده، لا يَكذب، وكانَ اللهُ قد نبَّأهُ وأوحَى إليه. (يُنظر: تفسير الطبري).

٤٢ ـ ﴿إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا﴾.

... لا يَسمَعُ صوتَك، ولا يَستَجيبُ لندائك، ولا يرَى وقوفَكَ بينَ يدَيهِ ولا خضوعَكَ له. (الواضح في التفسير).

٤٥ ـ ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا﴾.

أنْ يُصيبَكَ عذابٌ من عذابِ الله. (يُنظر: تفسيرا الطبري والبغوي).

٤٦ - ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾.

واجتنبني. (البغوي).

٤٨ - ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا﴾.

عسَى أنْ لا أشقَى بدعاءِ ربِّي، ولكنْ يُجيبُ دعائي، ويُعطيني ما أسأله. (الطبري).

قالَ ابنُ كثيرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: و«عسَى» هذه موجبةٌ لا محالة، فإنه عليه السلام سيِّدُ الأنبياءِ بعدَ محمدٍ ﷺ.

٥٠ - ﴿وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾.

ورزقنا جميعَهم - يعني: إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوب - مِن رحمتِنا. وكانَ الذي وهبَ لهم مِن رحمته، ما بسطَ لهم في عاجلِ الدنيا مِن سعةِ رزقه، وأغناهُم بفضلِه. (الطبري).

٥٥ - ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا﴾.

محمودًا فيما كلَّفَهُ ربُّه، غيرَ مقصِّر في طاعته. (الطبري).

٥٦ - ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾.

﴿إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا﴾: لا يقولُ الكذب، ﴿نَّبِيًّا﴾: نوحي إليهِ مِن أمرِنا ما نشاء. (الطبري).

٥٨ ـ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ﴾.

... وممَّن هدَينا للإيمانِ بـاللهِ والعملِ بطاعته، واصطفَـينا واخترنا لرسالتِنا ووَحينا. (الطبري).

٦٢ ـ ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾.

قالَ في تفسيرها في الآيةِ (٢٦) من سورةِ الواقعة: ﴿إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا﴾: ... إلا التسليمَ منهم بعضهم على بعض.

٦٥ ـ ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾.

أي: اصبرْ على أمرهِ ونهيه (البغوي)، والعملِ بطاعته، تفزْ برضاهُ عنك، فإنهُ الإلهُ الذي لا مِثْلَ له ولا عِدْل، ولا شبـيهَ فـي جودهِ وكرمهِ وفضلِه. (الطبري).

٧٥ ـ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْاْ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا﴾.

... فسيَعلَمونَ عندَ ذلكَ مَنْ هو شرٌّ مكانةً ومَنزِلَة، وأقلُّ أنصارًا وأعوانًا، المؤمنونَ أم الكافرون؟ (الواضح في التفسير).

٧٦ ـ ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا﴾.

ذكرَ أنه تقدَّمَ الكلامُ عليها في سورةِ الكهف.

ويعني في الآيةِ (٤٦) منها: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا

﴿وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ التي أوردَ فيها رواياتٍ كثيرة، معظمُها يفيدُ أن المقصودَ بها (سبحانَ الله، والحمدُ لله، ولا إلٰهَ إلا الله، والله أكبر)، ويزيدُ بعضهم (لا حولَ ولا قوَّةَ إلّا بالله).

وقالَ البغوي: الأذكارُ والأعمالُ الصالحةُ التي تبقَى لصاحبِها.

سُورَةُ طه

٨ - ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾.

المعبودُ الذي لا تصلحُ العبادةُ إلّا له. يقول: فإيّاهُ فاعبدوا أيُّها الناس، دونَ ما سواهُ مِن الآلهةِ والأوثان (الطبري).

وللهِ أحسنُ الأسماءِ وأجلُّها؛ لأنَّها تُنبِئُ عن أحسنِ المعاني وأشرفِها. (الواضح في التفسير، عند تفسيرِ الآيةِ ١٨٠ من سورةِ الأعراف).

وفي الصَّحيحَينِ وغيرِهما قولُهُ ﷺ: «**إنَّ للهِ تِسعَةً وتسعينَ اسمًا، مائةً إلّا واحِدًا، مَنْ أحصَاها دخلَ الجَنَّة**». واللهُ تعالَى يُدْعَى بأسمائهِ كلِّها ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

٢٢ - ﴿وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخۡرَىٰ﴾.

يعني: دلالةً أخرى على صدقِكَ سوَى العصا. (البغوي).

٢٣ - ﴿لِنُرِيَكَ مِنۡ ءَايَٰتِنَا ٱلۡكُبۡرَى﴾.

... كي نريَكَ مِن أدلَّتِنا الكبرَى على عظيمِ سلطانِنا وقُدرتِنا. (الطبري).

٤٠ - ﴿فَرَجَعۡنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَۚ﴾.

فردَدناكَ إلى أمِّكَ بعد ما صرتَ في أيدي آلِ فرعون، كيما تَقرَّ

عينُها بسلامتِكَ ونـجاتِكَ من القتلِ والغرقِ فـي الـيمّ، وكيلا تـحزنَ علـيكَ من الـخوفِ مِن فرعونَ علـيكَ أنْ يَقتلك. (الطبري).

٤٧ - ﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ﴾.

فأطلِقْ بَني إسرائيلَ ممّا أوجَبْتَهُ عليهم، ولا تُبْقِهم تحتَ العذاب. وكانوا يُكلِّفونَهم بالأعمالِ الشّاقَّة، ويقتُلونَ أبناءَهم، ويستَخدمونَ نساءَهم. (الواضح في التفسير).

٥٣ - ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ﴾.

قالَ في تفسيرِ مثلِها في الآيةِ (٢٢) من سورةِ البقرة: وأنزلَ لهم منَ السماءِ ماءً - والمرادُ به: السحابُ هاهنا - في وقته، عندَ احتياجهم إليه.

٥٨ - ﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى﴾.

موعدًا لا نتعدّاه، لنـجيءَ بسحرٍ مثل الذي جئتَ به، فننظرَ أيُّنا يغلبُ صاحبه، لا نُخلِفُ ذلكَ الـموعدَ نحنُ ولا أنت. (الطبري).

٧٠ - ﴿فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ﴾.

وقالوا في خُشوعٍ ورَهبةٍ سكنَتْ قلوبَهم: آمنَّا بربِّ هارونَ وموسَى، وكفَرنا بربوبيَّةِ فرعون. (الواضح في التفسير).

٧١ ـ ﴿قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ﴾.

قالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أي: لأجعلنَّكم مُثلة، ولأقتلنَّكم ولأشهرنَّكم.

وقال عندَ تفسيرِ الآيةِ (١٢٤) من سورةِ الأعراف: ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾: يعني: يقطعُ يدَ الرَّجُلِ اليمنَى ورجْلَهُ اليُسرَى، أو بالعكس. اهـ.

ولأُصلِّبَنَّكم على جذوعِ النَّخلِ لتَموتُوا جوعًا وعطشًا. (الواضح في التفسير).

قالَ الراغبُ في مفرداته: الصُّلب: الذي هو تعليقُ الإنسانِ للقتل، قيل: هو شدُّ صُلبهِ على خشب، وقيل: إنما هو مِن صَلْبِ الودَك.

وقد قالَ قبلَهُ: الصَّلبُ والاصطِلاب: استخراجُ الودَكِ (أي: الشحمِ) من العظم.

٧٤ ـ ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾.

... لا يَموتُ فِيها فتخرجُ نفسه، ولا يَحيا فتستقرُّ نفسهُ في مقرِّها فتطمئنّ، ولكنَّها تتعلَّق بالحناجرِ منهم. (الطبري).

٧٨ ـ ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾.

غشيَهم: أصابهم. وقيل: علاهم وسترَهم. (البغوي).

٨١ ـ ﴿كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ۖ﴾.

كُلوا يا بني إسرائيل من شهيّاتِ رزقِنا الذي رزقناكم، وحلالِهِ الذي طيِّبناهُ لكم. (الطبري).

٩٤ - ﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَآءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾.

على معنى: بشعرِ رأسي وشعرِ لحيتي. وكان قد أخذَ ذوائبه. (يُنظر: تفسير البغوي وروح المعاني).

١٠٩ - ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا﴾.

... لا تُفيدُ شفاعةُ أحدٍ لأحد، إلّا إذا أَذِنَ اللهُ لهُ ورَضيَ بشفاعتِهِ ومَقولَتِه، وكانَ مؤمنًا. (الواضح في التفسير).

١١٢ - ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾.

ومَن يعملْ مِن صالحاتِ الأعمال، وذلكَ فيما قيل: أداءُ فرائضِ اللهِ التي فرضَها على عباده، ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ يقول: وهو مصدِّقٌ بالله، وأنهُ مُجازٍ أهلَ طاعتهِ وأهلَ معاصيهِ على معاصيهم.. (الطبري).

١١٣ - ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾.

وخوَّفناهم فيه بضروبٍ من الوعيد. (الطبري).

وكرَّرْنا فيهِ آياتِ الوعيدِ والإنذار، بأساليبَ مختلفة. (الواضح في التفسير).

١١٥ - ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾.

ولقد أمَرنا آدمَ قبلَ هذا الزّمانِ بعدَمِ الأكلِ مِن الشَّجرة، ولكنَّهُ نَسِيَ العهدَ ولم يهتمَّ به، ولم نَجِدْ لهُ صبرًا عن أكلِها وثباتًا على أمرِنا. (الواضح في التفسير).

١٢١ ـ ﴿فَأَكَلَا مِنۡهَا فَبَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾.

وخالفَ أمرَ ربِّه، فتعدَّى إلى ما لم يكنْ له أنْ يتعدَّى إليه، من الأكلِ من الشجرةِ التي نهاهُ عن الأكلِ منها. (الطبري).

١٢٢ ـ ﴿ثُمَّ ٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيۡهِ وَهَدَىٰ﴾.

اصطفاهُ ربُّهُ مِن بعدِ معصيتهِ إيَّاه، فرزقَهُ الرجوعَ إلى ما يرضَى عنه، والعملَ بطاعته، وذلكَ هو كانت توبتهُ التي تابها عليه. وقوله: ﴿وَهَدَىٰ﴾ يقول: وهداهُ للتوبة، فوفَّقه لها. (الطبري).

١٣٠ ـ ﴿وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ﴾.

أي: ترضَى ثوابَهُ في المعاد. (البغوي).

١٣٤ ـ ﴿وَلَوۡ أَنَّآ أَهۡلَكۡنَٰهُم بِعَذَابٖ مِّن قَبۡلِهِۦ لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوۡلَآ أَرۡسَلۡتَ إِلَيۡنَا رَسُولٗا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبۡلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخۡزَىٰ﴾.

... مِن قبلِ أن نَذِلَّ بتعذيبِكَ إيَّانا ونَخزَى به؟ (الطبري).

سُورَةُ الأنبيَاء

٣ - ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾.

ما يستمعُ هؤلاءِ القومُ - الذين وصفَ صفتَهم - هذا القرآنَ إلا وهم يلعبون، غافلةً عنه قلوبُهم، لا يتدبَّرون حِكَمَهُ، ولا يتفكَّرون فيما أودعَهُ اللهُ منَ الحُجَجِ عليهم. (الطبري).

٥ - ﴿بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾.

ما صدَّقوا بحكمةِ هذا القرآن، ولا أنه مِن عندِ الله، ولا أقرُّوا بأنه وحيٌ أوْحَى اللهُ إلى محمدٍ ﷺ.

بل قالَ بعضهم: هو أهاويلُ رؤيا رآها في النوم، وقال بعضهم: هو فِرْيةٌ واختلاقٌ افتراهُ واختلقَهُ منْ قِبَل نفسِه.... (الطبري).

١١ - ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ﴾.

وكم أهلَكنا مِنْ أهلِ القرَى.... (الواضح في التفسير).

قالَ ابنُ كثيرٍ رَحِمَهُ اللهُ: ﴿وَكَمْ﴾ هذه صيغةُ تكثير.

٢٨ ـ ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾.

﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾: ولا تشفَعُ الملائكةُ إلا لمنْ رضيَ اللهُ عنه.

﴿مُشْفِقُونَ﴾: حذرونَ أنْ يعصوهُ ويخالفوا أمرَهُ ونهيَه. (الطبري).

٢٩ ـ ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

كما نجزي مَن قالَ مِن الملائكةِ إني إلٰهٌ مِن دونِ اللهِ جهنَّمَ، كذلكَ نَجزي ذلكَ كلَّ مَن ظلمَ نفسَهُ فكفرَ باللهِ وعبدَ غيرَه. (الطبري).

٣٠ ـ ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾.

أفلا يصدِّقونَ بذلك، ويقرُّونَ بألوهةِ مَن فعلَ ذلكَ ويُفرِدونَهُ بالعبادة؟ (الطبري).

٣٧ ـ ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ ۚ سَأُو۟رِيكُمْ ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾.

فلا تستعجلوا ربَّكم.... (الطبري).

٤٧ ـ ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾.

وإنْ كانَ الذي له مَن عملَ الحسناتِ أو عليه منَ السيِّئاتِ وزنُ حبَّةٍ مِن خردَل، جئنا بها فأحضرناها إيَّاه. وحسبُ مَن شهدَ ذلكَ الموقفَ بنا حاسبين؛ لأنه لا أحدَ أعلمُ بأعمالهم وما سلفَ في الدُّنيا من صالحٍ أو سيِّءٍ منا. (الطبري).

٤٨ - ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾.

وتذكيرًا لـمن اتَّقـى اللهَ بطاعتهِ وأداءِ فرائضهِ واجتنابِ معاصيه. ذكَّرَهمْ بـما آتى موسى وهارونَ من التوراة. (الطبري).

٤٩ - ﴿ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾.

قـالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الآيـةِ (١٢) مـن سـورةِ الـملـك: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾: يقولُ تعالى مُخبرًا عمَّن يخافُ مقامَ ربِّهِ فيما بينهُ وبينهُ إذا كانَ غائبًا عن الناس، فينكفُّ عن المعاصي ويقومُ بالطاعات، حيثُ لا يراهُ أحدٌ إلّا الله، بأنَّ له مغفرةً وأجرًا كبيرًا...

٥٩ - ﴿قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

وحينَ رجعوا إلى أصنامِهم مرَّةً أخرَى ورأَوها مكسورة، تنادَوا قائِلين: مَنِ الذي أهانَ آلِهتَنا وفعلَ بها كُلَّ هذا؟ (الواضح).

٦٢ - ﴿قَالُوٓا۟ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ﴾.

فأتَوا بإبراهيـم، فلـمَّا أتَوا به قالـوا له: أأنتَ فعلتَ هذا بآلهتِنا منَ الكسرِ بها يا إبراهيـم؟ (الطبري).

٦٥ - ﴿ثُمَّ نُكِسُوا۟ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ﴾.

قالوا في عنادِ الكافرِ ومَنطِقِ المهزوم: لقد علمتَ يا إبراهيمُ أنَّ هذهِ الآلهةَ لا تتكلَّم، وأنَّنا كنّا نعبدُها مع علمِنا بذلك! (الواضح في التفسير).

٦٧ - ﴿أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.

قُبحًا لكم وللآلهةِ التي تَعبدونَ مِن دونِ الله. (الطبري).

تَبًّا لكم على إصرارِكم وتشبُّثِكم بالباطل، وعبادَتِكم لهذهِ الجماداتِ التي تدَّعونَ أُلوهيَّتَها وقد صنعتُموها بأيديكم، وهي غيرُ قادرةٍ على إفادتِكم ولا الإضرارِ بكم. (الواضح في التفسير).

٦٨ - ﴿قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ﴾.

قالَ بعضُ قومِ إبراهيمَ لبعض: حرِّقوا إبراهيمَ بالنار، وانصُروا آلهتَكم إنْ كنتُم ناصريها ولم تريدوا تركَ عبادتِها. (الطبري).

٧٣ - ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ﴾.

وأوحَينا إليهم أنْ يَعمَلوا بالشَّرائعِ المُنزَلَةِ عليهم، ففيها الخيرُ والفلاح، والبِرُّ والصَّلاح، مِنْ حقوقِ اللهِ وحقوقِ العباد، وأمرناهُم بالمواظبةِ على الصَّلاة، وإعطاءِ الزَّكاةِ للفقراءِ والمساكين. (الواضح في التفسير).

٧٤ - ﴿وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ﴾.

... التي كانت تَعملُ المنكراتِ والفواحِش، وأشنَعُها فعلُ اللِّواط، إنَّهم كانوا قومًا عاصِينَ خارجينَ عن الطَّاعة، مُكذِّبينَ نبيَّهم. (الواضح في التفسير).

٧٥ - ﴿وَأَدْخَلْنَٰهُ فِي رَحْمَتِنَآ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾.

يقولُ تعالَى ذكره: وأدخلنا لوطًا في رحمتِنا بإنجائنا إيَّاه ممَّا أحلَلنا بقومهِ من العذابِ والبلاءِ وإنقاذنا إيَّاهُ منه.

إنَّ لوطًا من الذين كانوا يعملونَ بطاعتِنا وينتَهونَ إلى أمرِنا ونهينا، ولا يعصوننا. (الطبري).

٧٧ - ﴿وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

وحمَيناهُ ومنَعناهُ مِن هؤلاءِ الذينَ كذَّبوا بآياتِنا ومُعجزاتِنا، إنَّهم كانوا قومًا سيِّئينَ مُنهَمِكينَ في الفواحِش، مُلازمينَ للكفر. (الواضح في التفسير).

٧٨ - ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ﴾.

وكنّا لحكمِ داودَ وسليمانَ والقومِ الذينَ حَكَما بينهم فيما أفسدتْ غنمُ أهلِ الغنمِ مِن حَرْثِ أهلِ الحَرْث، شاهدين، لا يخفَى علينا منه شيء، ولا يَغيبُ عنّا علمه. (الطبري).

٨١ - ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ﴾.

وكنَّا بكلِّ شيءٍ علَّمناهُ عالِمينَ بصحَّةِ التدبيرِ فيه؛ أي: عَلِمنا أنَّ ما يُعطى سليمانُ مِن تسخيرِ الريحِ وغيره، يدعوهُ إلى الخضوعِ لربِّهِ ﷻ. (البغوي).

٨٥ ـ ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾.

وكلٌّ هؤلاءِ كانوا ثابتينَ على إيمانِهم وعهودِهم معَ الله، أقوياءَ في عزائمِهم، صابرينَ على تكاليفِ الدَّعوةِ والتَّبليغ. (الواضح في التفسير).

٨٦ ـ ﴿وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾.

وأدخَلنا إسماعيلَ وإدريسَ وذا الكفلِ في رحمتِنا، إنهم ممَّن صلح، فأطاعَ اللهَ وعملَ بما أمره. (الطبري، باختصار).

٨٩ ـ ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾.

ثناءٌ على اللهِ بأنهُ الباقي بعدَ فناءِ الخَلق، وأنهُ أفضلُ مَن بقيَ حيًّا. (البغوي).

٩١ ـ ﴿وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾.

قالَ في تفسيرِ قولِه تعالى في الآيةِ الأخيرةِ من سورةِ التحريم ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾؛ أي: بواسطةِ المَلَك، وهو جبريل، فإنَّ اللهَ بعثَهُ إليها، فتمثَّلَ لها في صورةِ بشرٍ سَويّ، وأمرَهُ اللهُ تعالى أنْ ينفخَ بفيهِ في جَيبِ درعِها، فنزلتِ النفخةُ فولجتْ في فرجِها، فكانَ منه الحملُ بعيسى عليه السلام.

٩٢ ـ ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾.

... وأنا ربُّكم ـ أيها الناس ـ فاعبدوني دونَ الآلهةِ والأوثان، وسائرِ ما تعبدون مِن دوني. (الطبري).

٩٧ ـ ﴿وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾.

قالَ رَحِمَهُ اللهُ: أي: من شدَّةِ ما يشاهدونَهُ من الأمورِ العِظام.

قالَ الراغبُ في المفردات: شاخصةً أبصارهم: أجفانُهم لا تَطْرِف.

١٠٠ ـ ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾.

وهم في النارِ لا يَسمعون؛ لشدَّةِ الكَرْبِ والبلاءِ والعذابِ الذي يُصيبُهم. (الواضح في التفسير).

١٠١ ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾.

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ عن جهنَّمَ ﴿مُبْعَدُونَ﴾؛ لأنهم في الجنَّة. وشتَّانَ بينها وبين النار. (روح المعاني).

١٠٨ ـ ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾.

... أنَّهُ لا إلٰهَ لكم يجوزُ أنْ يُعبَدَ إلا إلٰهٌ واحد، لا تصلحُ العبادةُ إلا له، ولا ينبغي ذلكَ لغيره. (الطبري).

١١٢ ـ ﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾.

الذي أستعينهُ عليكم. (الطبري).

سُورَةُ الحَجّ

٢ - ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾.

قالَ الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ: وترَى الناسَ يا محمدُ مِن عظيمِ ما نزلَ بهم منَ الكربِ وشدَّتهِ سُكارَى من الفزع، وما هم بسُكارَى مِن شربِ الخمر.

وفي «الواضح في التفسير»: وترَى النَّاسَ كالسُّكارَى وكأنَّهم غائبونَ عن الوَعي، وهم ليسوا سُكارَى حقيقة، ولكنَّ شدَّةَ عذابِ الله، وهَولَ ما هم فيه، أدهَشَتْ عُقولَهم، فمَنْ رآهُم ظنَّهم سُكارَى.

٥ - ﴿وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ﴾.

مَن كنّا كتبنا له بقاءً وحياةً إلى أمدٍ وغاية، فإنّا نقرُّه في رحمِ أمِّهِ إلى وقتِهِ الذي جعلنا له أنْ يمكثَ في رحمِها، فلا تُسقطه، ولا يخرجُ منها حتى يبلغَ أجله. (الطبري).

٩ - ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾.

وفي يومِ القيامةِ نُصْليهِ عذابَ النَّارِ المُحْرِق. (الواضح في التفسير).

١٠ - ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾.

هذا ما جَنَتْهُ يداكَ منَ المعاصي والعنادِ على الكفر، واللهُ لا يَظلِمُ عبادَه، فلا يُعاقِبُهم بدونِ ذَنْب، وإذا عاقبَهم فلا يَزيدُ في عقوبَتِهم أكثرَ ممّا يستحقُّونَه. (الواضح في التفسير).

١٤ - ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ فيعطي ما شاءَ مِن كرامتهِ أهلَ طاعتِه، وما شاءَ منَ الهوانِ أهلَ معصيتِه. (الطبري).

١٨ - ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾.

ومَن يُهِنْهُ اللهُ مِن خَلقهِ فيُشقِهِ، فما له مِن مُكرِمٍ بالسعادةِ يُسعِدُهُ بها؛ لأن الأمورَ كلَّها بيدِ الله، يوفِّقُ مَن يشاءُ لطاعته، ويخذلُ مَن يشاء، ويُشقي مَن أراد، ويُسعِدُ مَن أحبّ. إنَّ اللهَ يفعلُ في خَلقهِ ما يشاء، مِن إهانةِ مَن أرادَ إهانته، وإكرامِ مَن أرادَ كرامتهِ [بحُكمهِ العدل]؛ لأنَّ الخَلقَ خَلقه، والأمرَ أمرُه. (الطبري، وما بين المعقوفتين من الواضح في التفسير).

٢٢ - ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾.

قالَ رَحِمَهُ اللهُ بعد إيرادِ آيةٍ مشابهة: ومعنى الكلامِ أنهم يُهانونَ بالعذابِ قولًا وفعلًا.

قالَ البغوي: أي: تقولُ لهم الملائكة: ذوقوا عذابَ الحريق؛ أي: المُحرِق، مثلُ الأليمِ والوجيع.

٣٠ ـ ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾.

واتَّقوا قولَ الكذبِ والفريةِ على الله، بقولِكم في الآلهة: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾، وقولِكم للملائكة: هي بناتُ الله، ونحوِ ذلكَ مِن القول، فإنَّ ذلكَ كذبٌ وزورٌ وشركٌ بالله. (الطبري).

٣٢ ـ ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾.

أي: فإنَّ تعظيمَها مِن تقوَى القلوب. (البغوي).

فإنَّهُ مِن أفعالِ المُتَّقينَ الذين يَخشَونَ ربَّهم. (الواضح في التفسير).

٣٣ ـ ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾.

ذكرَ أنه تقدَّمَ الكلامُ على معنى (البيتِ العتيق) قريبًا.

ويعني الآيةَ (٢٩) من السورةِ نفسِها: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾، وأوردَ هناكَ رواياتٍ مختلفةً في سببِ تسميتهِ بالعتيق، بينها حديثُ الترمذي المرفوع: «**إنَّما سُمِّيَ البيتَ العتيقَ؛ لأنَّهُ لم يظهرْ عليهِ جبّار**». وقال في سننه: هذا حديثٌ حسنٌ صحيح. لكن ضعَّفهُ في ضعيفِ الجامع.

٣٦ ـ ﴿كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

قولهُ تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ فسَّرهُ بقوله: تقومونَ بطاعته، في الآيةِ (١٢٣) من سورةِ آلِ عمران.

وفي الآية (٧٣) من سورةِ القصص، قال: أي: تشكرونَ اللهَ بأنواعِ العباداتِ في الليلِ والنهار.

٣٩ ـ ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾.

بأنَّ المشركينَ ظلموهم بقتالهم. (الطبري).

٤٠ ـ ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾.

ولَيُعينَنَّ اللهُ مَن يقاتلُ في سبيله، لتكونَ كلمتهُ العليا على عدوِّه. وَنَصْرُ اللهِ عبدَهُ: معونتهُ إيَّاه، ونَصْرُ العبدِ ربَّه: جهادهُ في سبيلهِ لتكونَ كلمتهُ العليا. (الطبري).

٤٢ ـ ٤٤ ـ ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ ۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾

﴿فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ﴾: يعني: مشركي قريشٍ، قومُ نوحٍ، وقومُ عادٍ وثمود، وقومُ إبراهيم، وقومُ لوط، وأصحابُ مَدين، وهم قومُ شُعيب. يقول: كذَّبَ كلُّ هؤلاءِ رسلَهم. وكُذِّبَ مُوسَى، فقيل: وكذِّبَ موسى ولم يقل: وقومُ موسى؛ لأنَّ قومَ موسى بنو إسرائيل، وكانت قد استجابتْ له ولم تكذِّبه، وإنما كذَّبَهُ فرعونُ وقومهُ مِن القبط. (الطبري).

٤٦ ـ ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ﴾.

﴿قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ﴾ حُجَجَ اللهِ على خلقهِ وقدرتهِ على ما بيَّنا، أو آذانٌ تصغي لسماعِ الحقِّ فتَعي ذلكَ وتميِّزُ بينهُ وبين الباطل. (الطبري).

٤٧ ـ ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ﴾.

الضميرُ لقريش. كان ﷺ يحذِّرُهم عذابَ الله تعالى ويوعدُهم مجيئه، وهم يُنكرونَ ذلك أشدَّ الإنكار، ويطلبونَ مجيئَهُ استهزاءً وتعجيزًا له ﷺ، فأنكرَ عليهم ذلك. (روح المعاني).

٤٨ ـ ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ﴾.

وإلـيَّ مصيرُهم أيضًا بعدَ هلاكهم، فيـلقَونَ مِن العذابِ حينئذٍ ما لا انقطاعَ له. . . . (الطبري).

٥٣ ـ ﴿لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾.

كي يجعلَ ما يُلقي الشيطانُ في أمنيَّةِ نبيِّهِ مِن الباطلِ اختبارًا يختبرُ به الذين في قلوبِهم مرض. (الطبري، باختصار).

٥٦ ـ ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾.

السلطانُ والـمُلك إذا جاءتِ الساعةُ للهِ وحدَهُ، لا شريكَ له ولا ينازعهُ يومئذٍ منازع، وقد كانَ في الدنيا ملوكٌ يُدعَونَ بهذا الاسم، ولا أحدَ يومئذٍ يُدعَى مَلِكًا سواه. ﴿يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ يقول: يفصلُ بين خَلقه، الـمشركينَ به والـمؤمنين. (الطبري).

٥٨ ـ ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓا۟ أَوْ مَاتُوا۟ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾.

وإنَّ اللهَ لهو خيرُ مَن بسطَ فضلَهُ على أهلِ طاعتهِ وأكرمهم. (الطبري).

٦٠ - ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾.

واللهُ عفوٌّ، مُحِبٌّ للعفو، فأحِبُّوا العفوَ مِثْلَه، غفور، يتجاوَزُ عن ذنوبِ الناسِ إذا رأى منهم توبةً وندمًا، فاعفُوا عنهم أنتم كذلكَ واغفِروا لهم، ليُعاملَكمُ اللهُ بعفوِهِ ومغفرتِه، كما تعاملتُم بذلكَ مع عبادِه. (الواضح في التفسير).

٦٧ - ﴿وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.

وإذا ناقشكَ وخاصمكَ المشركونَ في أمرِ الدِّينِ وقد ظَهرتِ الحُجَّةُ عليهم، فقُلْ لهم على سبيلِ الوعيدِ والتَّهديد: اللهُ أعلمُ بما تخوضونَ فيهِ مِنَ العنادِ والبطلان. (الواضح في التفسير).

قالَ ابنُ كثير: تهديدٌ شديد، ووعيدٌ أكيد.

٦٨ - ﴿ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾.

واللهُ يقضي بينكم يومَ القيامة فيما كنتم فيه من أمرِ دينِكم تختلفون، فتعلمونَ حينئذٍ أيها المشركونَ المُحِقَّ من المُبطل. (الطبري).

٧٦ - ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾.

إلى اللهِ في الآخرةِ تصيرُ إليه أمورُ الدنيا، وإليهِ تعودُ كما كانَ منهُ البدء. (الطبري).

٧٧ - ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسولَه، اركعوا للهِ في صلاتِكم،

واسجدوا له فيها، وذلُّوا لربِّكم، واخضعوا له بالطاعة، وافعَلُوا الخيرَ الذي أمرَكم ربُّكم بفعله؛ لتُفلحوا بذلك، فتُدركوا به طَلباتكم عندَ ربِّكم. (الطبري، بشيء من الاختصار).

سورة المؤمنون

١١ - ﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾.

قالَ في تفسيرها، في الآيةِ (٢٥) من سورةِ البقرة: هذا هو تمامُ السعادة، فإنهم مع هذا النعيمِ في مقامٍ أمينٍ من الموتِ والانقطاع، فلا آخرَ له ولا انقضاء، بل في نعيمٍ سرمديٍّ أبديٍّ على الدوام.

٢١ - ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً﴾.

عبرةً تعتبرونَ بها، فتعرفون بها أياديَ اللهِ عندكم، وقدرتَهُ على ما يشاء، وأنه الذي لا يمتنعُ عليه شيءٌ أراده، ولا يُعْجِزه شيءٌ شاءَه. (الطبري).

٢٢ - ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾.

كما سخَّرَ لكمُ السُّفنَ تجري في البحر، تَحمِلُكم وتَحمِلُ أثقالَكم. (الواضح في التفسير).

٢٧ - ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ﴾.

قالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، في تفسيرِ الآيةِ (٤٠) من سورةِ هود: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ

أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾: هذه مُواعدةٌ من اللهِ تعالى لنوحٍ عليه السلام، إذا جاءَ أمرُ اللهِ من الأمطارِ المتتابعة، والهتَّانِ الذي لا يُقْلِعُ ولاَ يفتُر، بل هو كما قال تعالى: ﴿فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾ [القمر: ١١ ـ ١٤].

وأما قوله: ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ فعن ابنِ عباس: التنُّور: وجهُ الأرض؛ أي: صارتِ الأرضُ عيونًا تفور، حتى فارَ الماءُ من التنانيرِ التي هي مكانُ النار، صارتْ تفورُ ماءً. وهذا قولُ جمهورِ السلفِ وعلماءِ الخلف.

٢٨ ـ ﴿فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

فإذا اعتدلتَ في السفينةِ أنتَ ومعكَ ممَّن حملتَهُ معكَ مِن أهلك، راكبًا فيها عاليًا فوقها، ﴿فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾؛ يعني: من المشركين. (الطبري).

٢٩ ـ ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾.

وقُلْ: ﴿رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾: اللَّهُمَّ أنْزِلنا إنزالًا مبارَكًا، يكونُ فيهِ نفعٌ وخيرٌ وبركة، فأنتَ خيرُ مَنْ يفعلُ ذلك، بيدِكَ الخيرُ كلُّه. (الواضح في التفسير).

٣٣ ـ ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾.

﴿وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾: ونعَّمناهم في حياتِهم الدنيا بما وسَّعنا

عليهم من المعاش، وبسَطنا لهم من الرزق، حتى بَطِروا وعَتَوْا على ربِّهم وكفروا.

﴿يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾ قالوا: بعثَ اللهُ صالحًا إلينا رسولًا مِن بيننا، وخصَّهُ بالرسالةِ دوننا، وهو إنسانٌ مثلُنا، يأكلُ مما نأكلُ منه من الطعام، ويشربُ ممَّا نشرب، وكيف لم يُرسِلْ ملَكًا مِن عندهِ يبلِّغنا رسالته؟ (الطبري).

٣٤ - ﴿وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ﴾.

يقولُ تعالى ذكرهُ مُخبرًا عن قيلِ الملأ من قومِ صالحٍ لقومهم: ﴿وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ﴾ فاتبعتموهُ وقبلتُم ما يقولُ وصدَّقتموه، إنَّكم أيها القومُ إذًا لمغبونونَ حظوظَكم مِن الشرفِ والرفعةِ في الدنيا باتِّباعكم إيّاه. (الطبري).

٣٨ - ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ﴾.

قالوا: ... وما نحنُ له بمصدِّقين فيما يقولُ أنه لا إلٰهَ لنا غيرُ الله، وفيما يَعِدُنا من البعثِ بعد الممات. (الطبري).

٤١ - ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً ۚ فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾.

فأبعدَ اللهُ القومَ الكافرينَ بهلاكهم، إذ كفروا بربِّهم، وعَصَوا رسلَه، وظلموا أنفسَهم. (الطبري).

٤٤ - ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَىٰ ۖ كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ ۚ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ ۚ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾.

فأبعدَ اللهُ قومًا لا يؤمنونَ باللهِ ولا يصدِّقونَ برسوله. (الطبري).

٤٧ ـ ﴿فَقَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ﴾.

يعنونَ أن بني إسرائيلَ لهم مطيعونَ متذلِّلون، يأتمرونَ لأمرِهم ويَدينونَ لهم. (الطبري).

٤٩ ـ ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾.

لكي يهتدي به قومه. (البغوي).

٥١ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾.

إني بأعمالِكم ذو علم، لا يخفَى عليَّ منها شيء، وأنا مُجازيكم بجميعها، وموفِّيكم أجورَكم وثوابَكم عليها، فخذوا في صالحاتِ الأعمالِ واجتهدوا. (الطبري).

٥٢ ـ ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ﴾.

يقول: وأنا مولاكم فاتَّقوني بطاعتي تأمنوا عقابي. (الطبري).

٥٣ ـ ﴿فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾.

فقطَّعَتِ الأممُ أمرَ دينِها، وخالفَ بعضُهم بعضًا، وجعلوا دينَهمُ الواحدَ أديانًا وفِرَقًا. (الواضح في التفسير).

٦١ ـ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾.

هؤلاء الذين هذه الصفاتُ صفاتُهم، يبادرون في الأعمالِ الصالحة، ويطلبون الزلفةَ عند اللهِ بطاعته. (الطبري).

٧١ - ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ﴾.

تفسيرُ الآية: ولو اتَّبعَ اللهُ مرادَهم فيما يَفعل، وأجابَهم إلى ما في أنفُسِهم مِنَ الهَوى، وشرعَ الأمورَ على مُعتقداتِهمُ الشِّركيَّة، لفسدَ ما في السَّماواتِ والأرض، وبطلَ ما فيهما من حياةٍ وعمل، لأهوائهمُ الفاسدة، واختلافِ آرائهم وتناقُضِها وتهافُتِها، وعدمِ واقعيَّتِها وملاءَمتِها للحقائقِ الكونيَّة، لجهلِهم وعدمِ معرفتِهم بنواميسِها ودقَّتِها، بل أتيناهُم بالقُرآنِ الكريم، الذي فيهِ الحقُّ المطلق، وفيهِ عزُّهم وفخرُهم، ولكنَّهم مُعرِضونَ عن مصدرِ عزِّهم وشرَفِهم هذا، غيرُ مُبالِينَ بهِ ولا مُقبِلينَ عليه. (الواضح في التفسير).

٧٢ - ﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾.

واللهُ خيرُ مَن أعطى عوضًا على عملٍ ورزقَ رزقًا. (الطبري).

٨٤ - ﴿قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

إنْ كنتُم مِنْ أهلِ العقلِ والعلم؟ (الواضح في التفسير).

٩٦ - ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ ۚ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾.

نحن أعلمُ بما يصفون اللهَ به، وينحَلُونَهُ من الأكاذيبِ والفِريةِ عليه، وبما يقولون فيكَ من السوء، ونحن مجازوهم على جميعِ ذلك، فلا يحزُنْكَ ما تسمعُ منهم مِن قبيحِ القول. (الطبري).

١٠٠ - ﴿لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾.

... فيما تركتُ قبلَ اليومِ من العملِ فضيَّعتهُ وفرَّطتُ فيه. (الطبري).

١٠١ ـ ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾.

ولا يَسألُ قريبٌ عن حالِ قريبِه، ولا صديقٌ عن صديقِه، بل يَفِرُّ كلٌّ مِن الآخَرِ ويَشتغِلُ بنفسِه، لهَولِ ما يَراه، وعِظَمِ ما يَدهَمُه. (الواضح في التفسير).

١٠٩ ـ ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾.

لقد كانَ جماعةٌ مِن عباديَ المؤمنينَ يوحِّدونَني، ويدعونَني لأَغفِرَ لهم، وأرحمَهم، واللهُ خيرُ مَن رَحِمَ وعفا. (الواضح).

١١٣ ـ ﴿قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ﴾.

استقصارًا لمدَّةِ لبثِهم بالنسبةِ إلى ما تحقَّقوهُ مِن طولِ زمانِ خلودهم في النار.

وقيل: استقصروها لأنها كانت أيامَ سرورِهم بالنسبةِ إلى ما هم فيه، وأيامُ السرورِ قِصار.

وقيل: لأنها كانت منقضية، والمنقضي لا يُعتنَى بشأنه، فلا يُدرَى مقدارُهُ طولًا وقصرًا، فيُظَنُّ أنهُ كانَ قصيرًا. (روح المعاني).

١١٨ ـ ﴿وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾.

... خيرُ مَن رَحِمَ ذا ذَنبٍ فقبلَ توبتَهُ ولم يعاقبْهُ على ذنبه. (الطبري).

سورة النور

١ - ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

لتتَّعِظوا وتَعمَلوا بها. (الواضح في التفسير).

٢ - ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾.

إنْ كنتُم تصدِّقون باللهِ ربِّكم وباليوم الآخر، وأنكم فيه مبعوثونَ لحشرِ القيامةِ وللثوابِ والعقاب، فإنَّ مَن كان بذلكَ مصدِّقًا فإنهُ لا يخالفُ اللهَ في أمرِهِ ونهيه، خوفَ عقابِهِ على معاصيه. (الطبري).

٥ - ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

يقول: ساترٌ على ذنوبهم بعفوهِ لهم عنها، رحيمٌ بهم بعد التوبةِ أنْ يعذِّبَهم عليها، فاقبلوا شهادتَهم ولا تسمُّوهم فَسَقة، بل سمُّوهم بأسمائهم التي هي لهم في حالِ توبتِهم. (الطبري).

تفسيرُ الآيةِ في «الواضح في التفسير»: إلّا مَنْ تابَ منهم بعدَ ذلك، وصلَحَ أمرُه، فإنَّ اللهَ يقبلُ توبتَه، ويَغفرُ له ويَرحَمُه، بعد أنْ يُجلَد. ويُرفَعُ عنه الفِسق، وتُقْبَلُ شهادَتُه. وعند أبي حنيفةَ يَبقَى مردودَ الشَّهادة.

٧ - ﴿وَٱلۡخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾.

اللعن: الطردُ والإبعادُ على سبيلِ السخَط، وذلكَ منَ اللهِ تعالى في الآخرةِ عقوبة، وفي الدنيا انقطاعٌ عن قبولِ رحمتهِ وتوفيقه، ومن الإنسانِ دعاءٌ على غيره. (المفردات للراغب).

٨ - ﴿وَيَدۡرَؤُاْ عَنۡهَا ٱلۡعَذَابَ أَن تَشۡهَدَ أَرۡبَعَ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾.

ويُدْفَعُ عنها الحدُّ. (الطبري).

١١ - ﴿وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾.

له عذابٌ كبيرٌ على فعلهِ الشَّنيعِ هذا. (الواضح في التفسير).

١٤ - ﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ لَمَسَّكُمۡ فِي مَآ أَفَضۡتُمۡ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ يُستَحقَرُ دونَهُ التوبيخُ والجَلْد. (روح المعاني).

١٩ - ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾.

واللهُ يَعلمُ الأمورَ وما يُناسِبُها مِن وعيد، وأنتم لا تعلمونَ ما يَعلمُه، فردُّوا إليهِ الأمورَ تَرشُدوا وتَنجوا. (الواضح في التفسير).

٢١ - ﴿وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ﴾.

ومَن يَسلُكْ طرقَ الشيطانِ، فإنَّهُ يكونُ ساعيًا وآمِرًا بالأفعالِ القبيحةِ التي يُنكِرُها الشَّرع، لضررِها وآثارِها السيِّئة. (الواضح في التفسير).

٢٢ - ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ﴾.

قال ابنُ كثير: أي: عمَّا تقدَّمَ منهم من الإساءَةِ والأذَى.

قال الطبري: ﴿وَلْيَعْفُواْ﴾: يقول: ولـيَعفُوا عمّا كان منهم إلـيهم من جُرم، وذلك كجرم مِسْطح إلـى أبـي بكرٍ فـي إشاعتهِ علـى ابنتهِ عائشةَ ما أشاعَ من الإفك. ﴿وَلْيَصْفَحُوٓاْ﴾ يقول: ولْيَتركوا عقوبتَهم علـى ذلكَ بحرمانِهم ما كانوا يؤتونَهم قبلَ ذلك، ولكنْ لـيعودوا لهم إلـى مثلِ الذي كانوا لهم عليه من الإفضالِ علـيهم.

٢٣ - ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

إنَّ الذينَ يَقذِفونَ العفيفاتِ البعيداتِ عنِ التُّهَم المؤمناتِ بالزِّنا، أُبعِدوا منَ الرَّحمة، فعُذِّبوا في الدُّنيا بالحدّ، وفي الآخرةِ بالنَّار، ولهم مع اللَّعنِ عذابٌ كبيرٌ هائل. (الواضح في التفسير).

٢٧ - ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

لتتذكَّروا بفعلِكم ذلكَ أوامرَ اللهِ عليكم، واللازمَ لكم مِن طاعته، فتطيعوه. (الطبري).

٢٨ - ﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ ۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُواْ فَٱرْجِعُواْ ۖ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾.

واللهُ بـما تعملونَ مِن رجوعِكم بعد استئذانِكم في بيوتِ غيرِكم إذا

قيلَ لكم ارجِعوا، وتركِ رجوعِكم عنها، وطاعتِكم اللهَ فيما أمرَكم ونهاكم في ذلك، وغيرِه مِن أمرِهِ ونهيه، ذو علمٍ محيطٍ بذلك كلِّه، مُحْصٍ جميعَهُ عليكم، حتَّى يجازيَكم على جميعِ ذلك. (الطبري).

٢٩ ـ ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾.

واللهُ يعلمُ ما تُظهِرونَ أيها الناسُ بألسنتِكم منَ الاستئذانِ إذا استأذنتُم على أهلِ البيوتِ المسكونة، وما تُضمرونَهُ في صدورِكم عند فعلِكم ذلكَ ما الذي تقصدون به: أطاعةَ اللهِ والانتهاءَ إلى أمره، أم غيرَ ذلك؟ (الطبري).

٣٠ ـ ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾.

إنَّ اللهَ ذو خبرةٍ بما تصنعونَ أيها الناسُ فيما أمرَكم به، مِن غضِّ أبصارِكم عمَّا أمرَكم بالغضِّ عنه، وحفظِ فروجِكم عن إظهارِها لمنْ نهاكم عن إظهارِها له. (الطبري).

٣٢ ـ ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾.

﴿وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ﴾: ومن أهلِ الصلاحِ من عبيدِكم ومماليككم.

﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾: واللهُ واسعُ الفضل، جوادٌ بعطاياه، فزوِّجوا إماءَكم، فإنِّ اللهَ واسع، يوسِّعُ عليهم من فضلِهِ إنْ كانوا فقراء. ذو علمٍ بالفقيرِ منهم والغنيّ، لا يخفَى عليه حالُ خَلقهِ في شيءٍ وتدبيرهم. (الطبري).

٣٨ ـ ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

فسَّرَ مثلَها في الآية (٢١٢) من سورةِ البقرةِ بقوله: يرزقُ مَن يشاءُ مِن خلقه، ويُعطيهِ عطاءً كثيرًا جزيلًا بلا حصرٍ ولا تعداد، في الدنيا والآخرة.

٣٩ ـ ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾.

أوردَ قولَ مجاهدٍ في الآيةِ (٩٩) من سورةِ آلِ عمران: سريعُ الإحصاء.

وفي «روح المعاني»: لا يشغلهُ حسابٌ عن حساب.

وفي «الواضح في التفسير»: واللهُ سريعُ الحِساب، على كثرةِ مَن يُحاسِبُهم، وكثرةِ أعمالِهم.

٤٤ ـ ﴿يُقَلِّبُ اللَّهُ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾.

قالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: أي: لَدليلًا على عظمته.

قالَ الطبري: يقول: إنَّ في إنشاءِ اللهِ السحابَ، وإنزالِهِ منه الودَقَ، ومن السماءِ البرَدَ، وفي تقليبِهِ الليلَ والنهار، لعبرةً لمن اعتبرَ به، وعظةً لمن اتَّعظ به، ممَّن له فهمٌ وعقل؛ لأن ذلك يُنبىءُ ويدلُّ على أنَّ له مدبِّرًا ومصرِّفًا ومقلِّبًا، لا يُشبِهُهُ شيء.

٤٥ ـ ﴿يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

إنَّ اللهَ على إحداثِ ذلكَ وخَلقِهِ وخَلقِ ما يشاءُ مِن الأشياءِ غيره، ذو قدرة، لا يتعذَّرُ عليه شيءٌ أراد. (الطبري).

٥٤ - ﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾.

قالَ في تفسيرِ مثلها في الآيةِ (١٨) من سورةِ العنكبوت: يعني إنما على الرسولِ أن يبلِّغكم ما أمرَهُ اللهُ تعالى به من الرسالة، واللهُ يُضِلُّ مَن يشاء، فاحرصوا لأنفسِكم أنْ تكونوا مِن السعداء.

٥٨ - ﴿ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾.

... أمَّا في غيرِ هذهِ الأوقات، فلا حرجَ عليكم مِن السَّماحِ لهم بالدُّخولِ عليكم، ولا حرجَ عليهم في الدُّخولِ عليكم مِن غيرِ استئذان؛ لأنَّ العبيدَ والخدَمَ والصِّبيانَ طوَّافونَ عليكم بالخدمةِ والعمل، يَدخلُ بعضُكم على بعض. (الواضح في التفسير).

٦٠ - ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

واللهُ سميعٌ ما تنطقونَ بألسنتِكم، عليمٌ بما تُضمِرهُ صدوركم، فاتَّقوهُ أنْ تنطقوا بألسنتِكم ما قد نهاكم عن أنْ تنطقوا بها، أو تُضمِروا في صدوركم ما قد كرهَهُ لكم، فتستَوجبوا بذلك منهُ عقوبة. (الطبري).

٦٢ - ﴿فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

وادعُ اللهَ لهم بأن يتفضَّلَ عليهم بالعفوِ عن تبعاتِ ما بينهُ

وبـينهـم، إنَّ اللهَ غفورٌ لذنوبِ عبـادهِ التائبـين، رحيـمٌ بهـم أنْ يعـاقبَهـم علـيها بعد توبتِهم منها. (الطبري).

٦٤ - ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قَدۡ يَعۡلَمُ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ وَيَوۡمَ يُرۡجَعُونَ إِلَيۡهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ﴾.

واللهُ ذو علـمٍ بكـلِّ شـيءٍ عمـلتموهُ أنتـم وهـم وغيركـم وغيرِ ذلـكَ من الأمور، لا يخفَى علـيه شيء، بل هو مـحيطٌ بذلكَ كله، وهو مُوفٍ كلَّ عاملٍ منكم أجرَ عملهِ يومَ تُرجَعونَ إلـيه. (الطبري).

سُورَةُ الفُرْقَانِ

٨ ـ ﴿وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾.

وقال المشركون للمؤمنين باللهِ ورسوله: ﴿إِن تَتَّبِعُونَ﴾ أيّها القومُ باتِّباعِكم محمَّدًا إِلّا رَجُلاً به سحر. (الطبري).

١٠ ـ ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِيٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا﴾.

تقدَّسَ الذي إنْ شاءَ جعلَ لكَ خيرًا ممَّا قالَ هؤلاءِ المشركونَ لكَ يا محمد، فجعلَ لكَ مكانَ ذلكَ بساتينَ تجري في أصولِ أشجارِها الأنهار، ويجعلْ لكَ بيوتًا مبنيَّة. وكانت قريشٌ ترَى البيتَ مِن الحجارةِ قصرًا، كائنًا ما كان. (ينظر: تفسير الطبري).

٢١ ـ ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فِيٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا﴾.

تفسيرُ الآية: وقالَ المشركونَ الذين لا يخافونَ لقاءَنا، ولا يخشَونَ عقابَنا، هلّا أنزلَ اللهُ علينا ملائكة، فتخبرَنا أنَّ محمدًا محقٌّ فيما يقول، وأنَّ ما جاءَنا به صدق، أو نرَى ربَّنا فيخبرَنا بذلك؟ لقد استكبرَ قائلو هذه المقالةِ في أنفسِهم، وتعظَّموا، وتجاوزوا في الاستكبارِ بقيلِهم ذلكَ حدَّه. (الطبري، باختصار).

٢٥ - ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا﴾.

أي: تنزيلًا عجيبًا غيرَ معهود.... (روح المعاني).

٣٢ - ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾.

وقد نزَّلناهُ متفرِّقًا لنقوِّيَ به فؤادَك. (الواضح في التفسير).

٣٤ - ﴿ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾.

هم أسوأُ منزِلة، وأبعدُ طريقًا عن الحقّ. (الواضح في التفسير).

٣٥ - ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا﴾.

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا﴾ يا محمَّدُ ﴿مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾؛ يعني: التوراة، كالذي آتيناكَ مِن الفرقان. (الطبري).

٣٦ - ﴿فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا﴾.

فقلنا لهما: اذهبا إلى فرعونَ وقومِهِ الذين كذَّبوا بأعلامِنا وأدلَّتِنا، فذهبا، فكذَّبوهما، فدمَّرناهم حينئذٍ. (الطبري، باختصار).

٣٧ - ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا۟ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَٰهُمْ وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً ۖ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.

وأعدَدنا لهم من الكافرينَ باللهِ في الآخرةِ عذابًا أليمًا، سوَى الذي حلَّ بهم مِن عاجلِ العذابِ في الدنيا. (الطبري).

٤٣ ـ ﴿وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾.

سيُبيَّنُ لهم حينَ يعاينونَ عذابَ اللهِ قد حلَّ بهم على عبادتِهم الآلهة، مَن الراكبُ غيرَ طريقِ الهُدى، والسالكُ سبيلَ الردَى، أنتَ أو هم. (الطبري).

٤٤ ـ ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾.

أم تَحسَبُ يا محمدُ أن أكثرَ هؤلاءِ المشركين يَسمعونَ ما يُتلَى عليهم، فيَعُون أو يَعقِلونَ ما يُعاينونَ مِن حُجَجِ اللهِ فيفهمون؟ (الطبري).

٥٢ ـ ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا﴾.

فلا تُطعِ الكافرينَ فيما يدعونكَ إليه مِن موافقتِهم ومداهنتِهم. (البغوي).

٥٤ ـ ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًاۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾.

وربُّكَ يا محمدُ ذو قدرةٍ على خَلقِ ما يشاءُ مِن الخَلقِ، وتصريفِهم فيما شاءَ وأراد. (الطبري).

٦٠ ـ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾.

وزادَهم ذلكَ بُعدًا عن الدِّينِ والإيمان. (الواضح في التفسير).

٦٥ - ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾.

والذين يدعونَ اللهَ أنْ يَصرفَ عنهم عقابَهُ وعذابَهُ حذرًا منه ووجلًا. (الطبري).

٧٠ - ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾.

﴿وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا﴾: وصدَّقَ بما جاءَ به محمدٌ نبيُّ الله، وعملَ بما أمرَهُ اللهُ مِن الأعمال، وانتهى عمّا نهاهُ اللهُ عنه. (الطبري).

﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾: قال في تفسيرِها في الآيةِ (٦) من السورةِ نفسِها: ﴿قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾: دعاءٌ لهم إلى التوبةِ والإنابة، وإخبارٌ بأنَّ رحمتَهُ واسعة، وأنَّ حِلمَهُ عظيم، وأنَّ مَن تابَ إليه تابَ عليه.

٧١ - ﴿وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾.

وعملَ بما أمرَهُ اللهُ فأطاعَه. (الطبري).

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

١١ ـ ﴿قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ﴾.

ألا يتَّقونَ عقابَ اللهِ على كفرهم به؟ (الطبري).

١٢ ـ ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾.

قالَ موسَى لربِّه: رَبِّ إنِّي أخافُ مِن قومِ فرعونَ الذين أمرتَني أنْ آتيهم أنْ يكذِّبوني بقيلي لهم: إنكَ أرسلتَني إليهم. (الطبري).

١٣ ـ ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ﴾.

ويَضيقُ صدري بتكذيبِهم إيّاي، ولا يَنطلقُ لساني منَ الحُبْسَةِ التي فيه، وأخشَى بهذا أنْ أضعُفَ أثناءَ المواجهةِ مع فرعون، فاجعلْ أخي هارونَ أيضًا نبيًّا ليؤازرَني ويساعدَني في أداءِ رسالتي، ويَنهضَ بالجدلِ والمُحاججَةِ معي، وهو أفصحُ منِّي لسانًا. (الواضح في التفسير).

١٥ ـ ﴿قَالَ كَلَّاۖ فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ﴾.

فاذهبْ أنتَ وأخوكَ بآياتِنا؛ يعني: بأعلامِنا وحُجَجِنا التي أعطيناكَ عليهم. (الطبري).

٢٧ - ﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾.

ففررتُ منكم معشرَ الملأ مِن قوم فرعونَ لمّا خفتُكم أنْ تقتلوني، بقتليَ القتيلَ منكم، فوهبَ لي ربِّي نبوَّة، وألحقَني بعِدادِ مَن أرسلَهُ إلى خَلقه، مبلِّغًا عنه رسالتَهُ إليهم، بإرسالهِ إيّايَ إليكَ يا فرعون. (الطبري).

٢٨ - ﴿قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾.

إنْ كانَ لكم عقولٌ تعقلونَ بها ما يُقالُ لكم، وتفهمونَ بها ما تسمعونَ ممَّا يُعينُ لكم. (الطبري).

٢٩ - ﴿قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ﴾.

قال فرعونُ حينئذٍ استكبارًا عن الحقّ، وتماديًا في الغيِّ لموسَى: لئنْ أقررتَ بمعبودٍ سوايَ لأسجننَّكَ مع مَن في السجنِ مِن أهله. (الطبري).

٣١ - ﴿قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾.

قال له فرعون: فأتِ بالشيءِ المُبِين حقيقةَ ما تقول، فإنّا لن نسجنكَ حينئذ، إنْ كنتَ محقًّا فيما تقول، وصادقًا فيما تصفُ وتُخبر.

٣٨ - ﴿فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾.

لوقتٍ واعدَ فرعونُ لموسَى الاجتماعَ معه فيه مِن يومٍ معلوم، وذلكَ ﴿يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾ [طه: ٥٩]. (الطبري).

٥٩ ـ ﴿كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾.

وأورثنا تلك الجنّاتِ التي أخرجناهم منها، والعيونَ والكنوزَ والمقامَ الكريمَ عنهم بهلاكهم، بني إسرائيل. (الطبري).

٦٧ ـ ٦٨ ـ ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةًۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ۝٦٧ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾

ذكرَ أنه تقدَّمَ تفسيره..

ويعني: الآيتينِ الثامنةَ والتاسعةَ من السورةِ نفسِها، ويأتي مثلهما في مواضعَ أخرى من السورة.

وفسَّرهما هناكَ بقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةًۖ﴾: دلالةً على قدرةِ الخالقِ للأشياء، الذي بسطَ الأرضَ، ورفعَ بناءَ السماء، ومع هذا ما آمنَ أكثرُ الناس، بل كذَّبوا به وبرسلهِ وكتبه، وخالفوا أمرَه، وارتكبوا زواجرَه.

وقوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾؛ أي: الذي عَزَّ كلَّ شيءٍ وقهرَهُ وغلبَه، ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾؛ أي: بخلقِه، فلا يعجلُ على مَنْ عصاه، بل ينظرهُ ويؤجِّله، ثم يأخذهُ أخذَ عزيزٍ مقتدِر.

٩١ ـ ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾

فسَّرَ (الغاوين) في الآيةِ (٩٤) من السورةِ نفسِها بالكفَّارِ وقادتِهم الذين دعَوهم إلى الشرك.

٩٥ ـ ﴿وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾.

وكُبكِبَ فيها مع الأندادِ والغاوينَ جنودُ إبليسَ أجمعون.

وجنود: كلُّ مَن كانَ مِن أتباعه، مِن ذرِّيتهِ كانَ أو مِن ذرِّيةِ آدم. (الطبري).

٩٦ ـ ٩٨ ـ ﴿قَالُوا۟ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

تفسيرُ الآياتِ الثلاث: قالَ الضالُّونَ مِن أهلِ النَّارِ للأصنام والشَّياطينِ وهم يتخاصَمونَ فيها: واللهِ لقد كنَّا على خطأ واضح، وفي ضلالٍ بيِّنٍ في الدُّنيا، عندما كنَّا نعبدُكم ونَجعلُكم في رتبةِ ربِّ العالَمين، وأنتُم أدنَى مخلوقاتِه! (الواضح في التفسير).

١٠٠ ـ ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ﴾.

فليسَ لنا شافعٌ فيشفَعُ لنا عندَ اللهِ من الأباعد، فيعفو عنا، ويُنجينا مِن عقابه.. (الطبري).

١٠٣ ـ ١٠٤ ـ ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾

فسَّرَهما، في الآيتينِ (٨ ـ ٩) منَ السورةِ نفسِها بقوله: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً﴾: دلالةً على قدرةِ الخالقِ للأشياء، الذي بسطَ الأرضَ، ورفعَ بناءَ السماء، ومع هذا ما آمنَ أكثرُ الناس، بل كذَّبوا به وبرسلِه وكتبه، وخالفوا أمرَه، وارتكبوا زواجرَه.

وقوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾؛ أي: الذي عَزَّ كلَّ شيءٍ وقهرَهُ وغلبَه، ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾؛ أي: بخلقِه، فلا يعجلُ على مَنْ عصاه، بل ينظرُهُ ويؤجِّله، ثم يأخذهُ أخذَ عزيزٍ مقتدِر.

١٠٦ ـ ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾.

أخوهم في النسبِ لا في الدِّين. (البغوي).

١٠٨ ـ ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾.

فسَّرها في الآيةِ (١٣١) من السورةِ نفسِها بقوله: اعبدوا ربَّكم، وأطيعوا رسولَكم.

وفسَّرها في الآيةِ (١٥٠) بقوله: أقبِلوا على عَمَلٍ ما يعودُ نفعهُ عليكم في الدنيا والآخرة، مِن عبادةِ ربِّكم، الذي خلقكم ورزقكم، لتوحِّدوهُ وتعبدوهُ وتسبِّحوهُ بكرةً وأصيلًا.

١١٠ ـ ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾.

أعقبها رَحِمَهُ اللَّهُ بقوله: فقد وضحَ لكم وبانَ صدقي ونصحي وأمانتي فيما بعثني به وائتمنَني عليه.

وقد فسَّرها في الآيةِ (١٣١) من السورةِ نفسِها بقوله: اعبدوا ربَّكم، وأطيعوا رسولَكم.

وفسَّرها في الآيةِ (١٥٠) بقوله: أقبِلوا على عَمَلٍ ما يعودُ نفعهُ عليكم في الدنيا والآخرة، مِن عبادةِ ربِّكم، الذي خلقَكم ورزقَكم، لتوحِّدوهُ وتعبدوهُ وتسبِّحوهُ بكرةً وأصيلًا.

١١٨ ـ ﴿فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

فاحكمْ بيني وبينهم حُكمًا مِن عندك، تهلكُ به المُبطل، وتنتقمُ به ممَّن كفرَ بكَ وجحدَ توحيدك، وكذَّبَ رسولَك، ونجِّني من ذلكَ العذابِ الذي تأتي به والذين معي مِن أهلِ الإيمانِ بكَ والتصديقِ لي. (الطبري، باختصار).

١٢١ ـ ١٢٢ ـ ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾.

فسَّرَهما في الآيتينِ (٨ ـ ٩) منَ السورةِ نفسِها بقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً﴾: دلالةً على قدرةِ الخالقِ للأشياء، الذي بسطَ الأرضَ، ورفعَ بناءَ السماء، ومع هذا ما آمنَ أكثرُ الناس، بل كذَّبوا به وبرسلهِ وكتبه، وخالفوا أمرَه، وارتكبوا زواجرَه.

وقوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾؛ أي: الذي عَزَّ كلَّ شيءٍ وقهرَهُ وغلبَه، ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾؛ أي: بخلقِه، فلا يعجلُ على مَنْ عصاه، بل ينظرُهُ ويؤجِّله، ثم يأخذهُ أخذَ عزيزٍ مقتدِر.

١٢٣ ـ ١٢٧ ـ ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾.

أوردَ مفهومَ الآيات، وهذا تفسيرُها:

﴿كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾: كذَّبَتْ قبيلةُ عادٍ رسولَهم هودًا، وهي بذلكَ كذَّبَتْ كلَّ المرسَلين، فرسالَتُهم واحدة، وعقيدتُهم واحدة.

﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾: إذْ قالَ لهم أخوهم في النَّسبِ هود: ألَا تخافونَ عذابَ اللهِ وتَدفعونَهُ عن أنفسِكم بالإيمانِ بهِ وطاعتِه؟

﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾: قالَ لهم: إنَّني رسولٌ إليكم مِن عندِ الله، مؤتَمنٌ على وحيه، صادقٌ فيما أُبلِّغُكم.

﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾: فاخشَوا اللهَ واتَّقُوا نِقمتَه، وأطيعوني فيما آمرُكم بهِ وأنهاكُم عنه، فإنَّهُ لخيرٍ تتمنَّونَه.

﴿وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾: ولا أطلبُ منكم أُجرةً مِن مالٍ أو متاعٍ مُقابلَ تبليغِ رسالةِ ربِّي، حتَّى لا تقولوا إنَّهُ يريدُ أنْ يُثرِيَ مِن خلالِ هذهِ الدَّعوة، إنَّما أطلبُ الأجرَ والثَّوابَ مِن اللهِ وحدَه. (الواضح في التفسير).

١٣٢ ـ ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِيٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعۡلَمُونَ﴾.

واحذَروا عقابَ الله، الذي أنعمَ عَليكم وأعطاكم مِن الخيراتِ ما تَعرِفون، فإنَّهُ قادرٌ على سَلبِها منكم. (الواضح).

١٣٣ ـ ﴿أَمَدَّكُم بِأَنۡعَٰمٖ وَبَنِينَ﴾.

أعطاكم مِن الأنعامِ ما يَفي بحاجاتِكم ويَنفعُكم في مَعاشِكم، مِن الإبلِ والبقرِ والغنمِ والـمَعْز، وسهَّلَ لكمُ الاستفادةَ منها، ووهبَكمُ البنينَ نعمةً وزينةً وبهجةً لكم، وعونًا لكم في أعمالِكم. (الواضح).

١٣٤ ـ ﴿وَجَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ﴾.

والبساتين والأنهار. (الطبري).

١٣٥ ـ ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ﴾.

إنِّي أخشَى إنْ لم تتَّقوا ربَّكم، ولم تَشكروهُ على هذهِ النِّعَم، أنْ يُعاقِبَكم عقوبةً عظيمة، في الحياةِ الدُّنيا وفي الآخِرَة. (الواضح).

١٣٦ ـ ﴿قَالُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَوَعَظۡتَ أَمۡ لَمۡ تَكُن مِّنَ ٱلۡوَٰعِظِينَ﴾.

لكنَّ عادًا لم يَشكروا ربَّهم ولم يتَّعِظوا بنصائحِ نبيِّهم، فقالوا لهُ في استخفافٍ ولا مبالاة: إنَّ كلامكَ وعدمَهُ عندنا سَواء، وإنَّكَ إنْ

وعظتَ أو لم تَعِظ، لم نَرجِعْ عمَّا نحنُ عليه. (الواضح).

١٣٩ ـ ١٤٠ ـ ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾.

فسَّرَهما في الآيتينِ (٨ ـ ٩) منَ السورةِ نفسِها بقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾: دلالةً على قدرةِ الخالقِ للأشياء، الذي بسطَ الأرضَ، ورفعَ بناءَ السماء، ومع هذا ما آمنَ أكثرُ الناس، بل كذَّبوا به وبرسلِهِ وكتبه، وخالفوا أمرَه، وارتكبوا زواجرَه..

وقوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ﴾؛ أي: الذي عَزَّ كلَّ شيءٍ وقهرَهُ وغلبَه، ﴿الرَّحِيمُ﴾؛ أي: بخلقِه، فلا يعجلُ على مَنْ عصاه، بل ينظرُهُ ويؤجِّله، ثم يأخذهُ أخذَ عزيزٍ مقتدِر.

١٥٨ ـ ١٥٩ ـ ﴿فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾

فسَّرَهما، في الآيتينِ (٨ ـ ٩) منَ السورةِ نفسِها بقوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ﴾: دلالةً على قدرةِ الخالقِ للأشياء، الذي بسطَ الأرضَ، ورفعَ بناءَ السماء، ومع هذا ما آمنَ أكثرُ الناس، بل كذَّبوا به وبرسلِهِ وكتبه، وخالفوا أمرَه، وارتكبوا زواجرَه.

وقوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ﴾؛ أي: الذي عَزَّ كلَّ شيءٍ وقهرَهُ وغلبَه، ﴿الرَّحِيمُ﴾؛ أي: بخلقِه، فلا يعجلُ على مَنْ عصاه، بل ينظرُهُ ويؤجِّله، ثم يأخذهُ أخذَ عزيزٍ مقتدِر.

١٦٠ ـ ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ﴾.

كذَّبتْ قومُ لوطٍ مَن أرسلَهُ اللهُ إليهم مِن الرسُل. (الطبري).

١٦٤ ـ ﴿وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

قالَ في تفسيرها في الآيةِ (١٠٩) منَ السورةِ نفسِها: لا أطلبُ منكم جزاءً على نُصحي لكم، بل أدَّخرُ ثوابَ ذلكَ عندَ الله.

١٦٦ ـ ﴿وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُمۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾.

بل أنتم قومٌ تتجاوزونَ ما أباحَ لكم ربُّكم وأحلَّهُ لكم من الفروج، إلى ما حرَّمَ عليكم منها. (الطبري).

١٧٣ ـ ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًاۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾.

فبئسَ ذلكَ المطرُ مطرُ القومِ الذين أنذرَهُم نبيُّهم فكذَّبوه. (الطبري).
وكانَ حجارةً من سجِّيل.

١٧٤ ـ ١٧٥ ـ ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةًۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾.

فسَّرَهما، في الآيتينِ (٨ ـ ٩) منَ السورةِ نفسِها بقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةًۖ﴾: دلالةً على قدرةِ الخالقِ للأشياء، الذي بسطَ الأرضَ، ورفعَ بناءَ السماء، ومع هذا ما آمنَ أكثرُ الناس، بل كذَّبوا به وبرسلهِ وكتبه، وخالفوا أمرَه، وارتكبوا زواجرَه..

وقوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾؛ أي: الذي عَزَّ كلَّ شيءٍ وقهرَهُ وغلبَه، ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾؛ أي: بخلقِه، فلا يعجلُ على مَنْ عصاه، بل ينظرُهُ ويؤجِّله، ثم يأخذهُ أخذَ عزيزٍ مقتدِر.

١٧٧ ـ ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾.

ألا تتَّقونَ عقابَ اللهِ على معصيتِكم ربكم؟ (الطبري).

١٧٨ ـ ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾.

إنّـي لكم مِن اللهِ رسولٌ أمينٌ علـى وحيه. (الطبري).

١٧٩ ـ ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾.

فسَّرها في الآيةِ (١٣١) من السورةِ نفسِها بقوله: اعبدوا ربَّكم، وأطيعوا رسولَكم.

وفسَّرها في الآيةِ (١٥٠) بقوله: أقبِلوا على عملٍ ما يعودُ نفعهُ عليكم في الدنيا والآخرة، مِن عبادةِ ربِّكم، الذي خلقَكم ورزقَكم، لتوحِّدوهُ وتعبدوهُ وتسبِّحوهُ بكرةً وأصيلًا.

١٨٠ ـ ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

قالَ في تفسيرها في الآيةِ (١٠٩) منَ السورةِ نفسِها: لا أطلبُ منكم جزاءً على نُصحي لكم، بل أدَّخرُ ثوابَ ذلكَ عندَ الله.

١٨٦ ـ ﴿وَمَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾

وقالوا له: ما أنتَ إلّا واحدٌ مِن بَني آدمَ مثلُنا، تأكلُ وتشرب، ولستَ ملَكًا، فلا فرقَ بيننا وبينك. (يُنظر: الطبري والواضح).

١٩٠ ـ ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾.

فسَّرها، في الآيةِ الثامنةِ من السورةِ نفسِها بقوله: أي: دلالةً على قدرةِ الخالقِ للأشياء، الذي بسطَ الأرضَ، ورفعَ بناءَ السماء، ومع هذا ما آمنَ أكثرُ الناس، بل كذَّبوا به وبرسلِهِ وكتبه، وخالفوا أمرَه، وارتكبوا زواجرَه.

٢٠٩ ـ ﴿ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾.

تذكرةً لهم، وتنبيهًا لهم على ما فيه النجاةُ لهم مِن عذابِنا، وما كنّا ظالمِيهم في تعذيبِناهم وإهلاكِهم؛ لأنّا إنما أهلكناهم إذْ عتَوا علينا، وكفروا نعمتَنا، وعبدوا غيرَنا، بعد الإعذارِ عليهم والإنذار، ومتابعةِ الحُجَجِ عليهم بأنَّ ذلكَ لا ينبغي أنْ يفعلوه، فأبَوا إلا التماديَ في الغيّ. (الطبري).

سورة النمل

١٥ - ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

فضَّلَنا بما خصَّنا به مِن العلمِ الذي آتاناهُ دونَ سائرِ خلقهِ مِن بني آدمَ في زمانِنا هذا على كثيرٍ مِن عبادهِ المؤمنينَ به في دهرِنا هذا. (الطبري).

١٩ - ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾.

فتبسَّمَ سليمانُ ضاحكًا مِن قولِ النملةِ التي قالتْ ما قالت. (الطبري).

٣٠ - ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَـٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾.

فسَّرَ البسملةَ في أولِ سورةِ الفاتحةِ وأطال، وكذا الطبريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ. ويمكنُ أنْ يُقالَ: إنَّ ممَّا اختارَهُ الأخيرُ لتفسيرِها قوله: أقرأُ مبتدئًا بتسميةِ الله، أو أبتدِئُ قراءتي بتسميةِ الله، رحمانِ جميعِ خلقهِ في الدنيا والآخرة، ورحيمِ المؤمنينَ خاصَّةً في الدنيا والآخرة.

٤٠ - ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَـٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ﴾.

... ليَختبرَني: أأشكرُ فضلَهُ على ذلكَ وأعترِفُ بأنَّهُ مِن منَّتهِ

وحُسنِ تدبيرِهِ ولُطفِه، أم لا أشكرهُ عليه؟ ومَن شكرَ اللهَ على نِعَمِهِ فإنَّما يَنفَعُ نفسَهُ بذلك؛ لأنَّهُ يُعرِّفُها الحقّ، ويَستَجلِبُ لها المزيدَ مِن الخيرِ والنَّفع. (الواضح في التفسير).

٥٢ ـ ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوٓاْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾.

إنَّ في فعلِنا بثمودَ ما قصَصنا عليك يا محمد، لعظةً وعبرةً لِمَن يعلمُ فعلَنا بهم ما فعلنا، مِن قومِكَ الذين يكذِّبونكَ فيما جئتَهم به مِن عندِ ربِّك. (الطبري، بشيء من الاختصار).

٥٣ ـ ﴿وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾.

وأنجينا مِن نقمتِنا وعذابِنا الذي أحلَلناهُ بثمود، رسولَنا صالحًا والمؤمنينَ به، وكانوا يتَّقونَ ما حلَّ بثمودَ مِن عذابِ الله، فكذلكَ نُنجيكَ يا محمدُ وأتباعَك، عندَ إحلالِنا عقوبتَنا بمشركي قومِكَ مِن بين أظهرهم. (الطبري، باختصار).

٥٨ ـ ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾.

فساءَ ذلكَ المطر، مطرُ القومِ الذين أنذرَهم اللهُ عقابَهُ على معصيتِهم إيّاه، وخوَّفَهم بأسَهُ بإرسالِ الرسولِ إليهم بذلك. (الطبري).

٦٣ ـ ﴿أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

أإلهٌ مع اللهِ سِوَى اللهِ يفعلُ بكم شيئًا مِن ذلكَ فتعبدوهُ مِن دونه، أو تُشركوهُ في عبادتِكم إيّاه؟ للهِ العلوُّ والرفعةُ عن شركِكم الذي تُشركون به، وعبادتِكم معهُ ما تعبدون. (الطبري).

٦٤ - ﴿أَمَّن يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: أي: هو الذي بقدرتهِ وسلطانهِ يبدأُ الخَلقَ ثم يُعيده.

وقالَ الطبريُّ في تفسيرِها: أمْ ما تشركونَ أيها القومُ خير، أمِ الذي يبدأُ الخَلقَ ثم يُعيده، فيُنشِئهُ مِن غيرِ أصل، ويبتدعهُ ثم يفنيهِ إذا شاء، ثم يعيدهُ إذا أرادَ كهيئتهِ قبلَ أنْ يفنيه؟

٨٠ - ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْاْ مُدْبِرِينَ﴾.

... إذا هم أدبروا مُعرِضين عنه، لا يسمعون له؛ لغلبةِ دينِ الكفرِ على قلوبهم، ولا يُصغون للحقّ، ولا يتدبَّرونه، ولا ينصتون لقائله، ولكنهم يُعرضون عنه، ويُنكرون القولَ به، والاستماعَ له. (الطبري).

٨١ - ﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ﴾.

ولا تستطيعُ أنْ تُرشِدَ أعمَى القلبِ وتَصرِفَهُ عن الضَّلالِ الذي هو فيه. (الواضح في التفسير).

٨٢ - ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾.

وجبَ العذابُ عليهم. (البغوي).

٨٣ - ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾.

ممَّن يكذِّبُ بأدلَّتِنا وحُجَجِنا. (الطبري).

٨٤ ـ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

قال الله: أكذَّبتم بحُجَجي وأدلَّتي ولم تعرفوها حقَّ معرفتِها؟ أمْ ماذا كنتُم تعمَلونَ فيها مِن تكذيبٍ أو تصديق؟ (الطبري).

٨٦ ـ ﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

قالَ في تفسيرِ مثلها في الآيةِ (٩٩) من سورةِ الأنعام: ﴿ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾: ... دلالاتٍ على كمالِ قدرةِ خالقِ هذه الأشياءِ وحكمتهِ ورحمته، لقومٍ يصدِّقونَ به، ويتَّبعونَ رسلَه.

٨٩ ـ ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾.

... ويؤمِّنهُ مِن فَزعِ الصيحةِ الكبرَى، وهي النفخُ في الصُّور. (الطبري).

٩٠ ـ ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

... أُلقُوا في النَّارِ على وجوهِهم مَنكوسِين. هل تُحاسَبونَ وتُجزَونَ إلا على ما كنتُم تعملونَ مِن أعمال؟ (الواضح في التفسير).

٩٢ ـ ﴿وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾.

فمَن تبعني وآمنَ بي وبما جئتُ به، فسلكَ طريقَ الرشاد، فإنما

يسلكُ سبيلَ الصوابِ باتِّباعهِ إيّايَ وإيمانهِ بي وبما جئتُ به لنفسه؛ لأنه بإيمانهِ بي وبما جئتُ به يأمَنُ نقمتَهُ في الدنيا وعذابَهُ في الآخرة. (الطبري).

٩٣ - ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَاۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾.

سيريكم ربُّكم آياتِ عذابهِ وسخطه، فتعرفونَ بها حقيقةَ نُصحي كانَ لكم، ويتبيَّنُ صدقُ ما دعوتُكم إليهِ مِن الرشاد. (الطبري).

❊ ❊ ❊

سُورَةُ القَصَصِ

٤ ـ ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾.

إنه كانَ ممَّن يُفسِدُ في الأرضِ بقتلهِ مَن لا يستحقُّ منه القتل، واستعبادِهِ مَن ليسَ له استعبادُه، وتجبُّرِهِ في الأرضِ على أهلِها، وتكبُّرِهِ على عبادةِ ربِّه. (الطبري).

١٠ ـ ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

لتكونَ مَن المصدِّقينَ بوعدِ اللهِ حينَ قالَ لها: ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ﴾ [القصص: ٧]. (البغوي).

١٤ ـ ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.

كما جزينا موسى على طاعتهِ إيّانا، وإحسانهِ بصبرهِ على أمرنا، كذلك نَجزي كلَّ مَن أحسنَ مِن رسلِنا وعبادِنا، فصبرَ على أمرِنا وأطاعنا، وانتهى عمّا نهيناهُ عنه. (الطبري).

١٥ ـ ﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾.

قالَ نادمًا: هذا مِن إغواءِ الشَّيطانِ وإثارتهِ لي، إنَّهُ بَيِّنُ الضَّلالَة، ظاهِرُ العداوةِ للإنسان. (الواضح في التفسير).

١٦ - ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَٱغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾.

قالَ موسى نادمًا: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ بقتلِ النفسِ التي لم تأمرني بقتلِها، فاعفُ عن ذنبي ذلك، واسترهُ عليّ، ولا تؤاخذني به فتعاقبني عليه. فعفا اللهُ لموسى عن ذنبهِ ولم يعاقبهُ به، إن اللهَ هو الساترُ على المنيبين إليهِ مِن ذنوبهم، المتفضِّلُ عليهم بالعفوِ عنها، الرحيمُ للناسِ أن يعاقبَهم على ذنوبهم بعد ما تابوا منها. (الطبري، باختصار).

١٩ - ﴿فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾.

قالَ الإسرائيليُّ (على ما رُويَ عن ابنِ عبَّاسٍ وأكثرِ المفسِّرين) لموسى، وقد ظنَّ أنَّ موسَى قصدَهُ ليَفتِكَ به، لِمَا رأى مِن غضبهِ عليه: يا موسَى، أتريدُ أنْ تقتلَني كما قتلتَ القبطيَّ بالأمس؟ ما تريدُ إلّا أن تكونَ ظالِمًا مُتعاليًا في الأرض، وما تريدُ أنْ تكونَ ممَّن يُصلِحُ بين النَّاسِ بالحُسنَى. (الواضح في التفسير).

٢٠ - ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾.

وأنا أنصَحُكَ بذلك، وأخافُ عليكَ منهم. (الواضح).

٣١ - ﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ﴾.

فنُوديَ موسى: يا موسى أقبِلْ إليَّ ولا تخفْ منَ الذي تهربُ منه، إنَّكَ مِن الآمِنينَ مِن أنْ يضرَّك، إنما هو عصاك. (الطبري).

٣٤ - ﴿وَأَخِى هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾.

تفسيرُ الآية: وأخي هارونُ هو أكثرُ فصاحةً منِّي، فاجعَلْهُ نبيًّا مثلي، وأرسِلْهُ معي إلى فرعونَ ليَكونَ مُعينًا لي، يُبيِّنُ لهم ما أقول، ويُجادِلُهم بكلامي، فإنِّي أخافُ أنْ يُكذِّبوني فيما أقول، ولا يُفصِحُ لساني كثيرًا عندَ مُحاجَجتِهم. وكانتْ في لسانِهِ حُبْسَة، عليهِ الصَّلاةُ والسَّلام. (الواضح في التفسير).

٤٠ - ﴿فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

فانظرْ يا محمَّدُ بعينِ قلبِكَ كيفَ كانَ أمرُ هؤلاءِ الذين ظلموا أنفسَهم، فكفروا بربِّهم وردُّوا على رسولِهِ نصيحته، ألم نُهلِكهم فنُورِّثْ ديارَهم وأموالَهم أولياءَنا، ونخوِّلهم ما كانَ لهم مِن جنّات وعيونٍ وكنوزٍ ومقامٍ كريم، بعدَ أنْ كانوا مستضعَفين، تُقتَّلُ أبناؤهم، وتُستحيا نساؤهم، فإنّا كذلكَ بكَ وبمن آمنَ بكَ وصدَّقكَ فاعلون، مخوِّلوكَ وإيّاهم ديارَ مَن كذَّبك، ورادُّ عليكَ ما أتيتَهم به مِن الحقِّ وأموالِهم، ومُهلكوهم قتلاً بالسيف، سُنَّةَ اللهِ في الذين خَلَوا مِن قبل. (الطبري).

٤٢ - ﴿وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُم مِّنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾.

هم من القومِ الذين قبَّحهم الله، فأهلكَهم بكفرِهم بربِّهم، وتكذيبِهم رسولَهُ موسى عليه السلام، فجعلهم عبرةً للمعتبرين، وعظةً للمتَّعظين.

٤٦ - ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾.

... ولكنْ أرسلناكَ بهذا الكتابِ وهذا الدينِ لتُنذِر قومًا لم يأتِهم مِن قبلِكَ نذير، وهم العربُ الذين بُعِثَ إليهم رسولُ الله ﷺ، بعثَهُ الله إليهم رحمةً ليُنذِرَهم بأسَهُ على عبادتِهم الأصنام، وإشراكِهم به الأوثانَ والأنداد. (الطبري).

٥٠ - ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.

إنَّ اللهَ لا يوفِّقُ لإصابةِ الحقِّ وسبيلِ الرشدِ القومَ الذين خالفوا أمرَ الله، وتركوا طاعته، وكذَّبوا رسوله، وبدَّلوا عهده، واتَّبعوا أهواءَ أنفسِهم إيثارًا منهم لطاعةِ الشيطان على طاعةِ ربِّهم. (الطبري).

٥١ - ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾.

ليتذكَّروا فيعتبروا ويتَّعظوا. (الطبري).

٥٥ - ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾.

قالَ في تفسيرِ مثلِها في الآيةِ (١٣٩) من سورةِ البقرة: أي: نحنُ براءُ منكم، وأنتم براءُ منّا.

٥٩ ـ ﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ﴾.

ولـم نكنْ لنُهلِكَ قريةً وهي بـاللهِ مؤمنة، إنـما نُهلِكُها بظلِمها أنفسَها بكفرِها بـالله. (الطبري).

٦٣ ـ ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ۖ تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كَانُوٓا۟ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾.

تفسيرُ الآية: قالَ الذينَ وجبَ عليهمُ العذاب، مِن الشَّياطينِ ودُعاةِ الكُفرِ والضَّلال: هؤلاءِ الذينَ أضلَلناهُم لم نُكْرِههُم على اتِّباعِنا، بل زيَّنَّا في قلوبِهمُ الكفرَ والضَّلالَ كما هو نحنُ عليه، فاستجابوا لنا وصاروا ضُلّالًا، ونحن نتبرَّأُ إليكَ ممَّا اختاروهُ مِن الكفرِ والمعاصي لهوًى في نفوسِهم، وما كانوا يَعبدونَنا، بل كانوا يَعبدونَ أهواءَهم وشهواتِهم. (الواضح في التفسير).

٦٤ ـ ﴿وَقِيلَ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ۚ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَهْتَدُونَ﴾.

فنادَوهم، فلم يُجيبوهم. (الواضح).

٦٧ ـ ﴿فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ﴾.

﴿فَأَمَّا مَن تَابَ﴾ مِن الـمشركين، فأنابَ وراجعَ الـحقّ، وأخلصَ لله الألوهة، وأفردَ له العبـادة، فلم يشركْ في عبادتهِ شيئًا، ﴿وَءَامَنَ﴾ يقول: وصدَّقَ بنبيِّهِ محمَّدٍ ﷺ، ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ يقول: وعملَ بما أمرَهُ اللهُ بعملهِ في كتابه، وعلى لسانِ رسولهِ ﷺ. . . (الطبري).

٧١ - ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾.

أفلا تُرْعُونَ ذلكَ سمعَكم، وتفكِّرونَ فيه فتتَّعظون، وتعلَمونَ أنَّ ربَّكم هو الذي يأتي بالليلِ ويذهبُ بالنهارِ إذا شاء، وإذا شاءَ أتَى بالنهارِ وذهبَ بالليل، فيُنعِمُ باختلافِهما كذلكَ عليكم. (الطبري).

٧٢ - ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾.

أفلا ترونَ بأبصارِكم اختلافَ الليلِ والنهارِ عليكم، رحمةً مِن اللهِ لكم، وحجَّةً منه عليكم، فتعلَموا بذلكَ أنَّ العبادةَ لا تصلحُ إلّا لمن أنعمَ عليكم بذلكَ دونَ غيره، ولمَن له القُدرةُ التي خالفَ بها بين ذلك. (الطبري).

٧٦ - ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ﴾.

فتجاوزَ حدَّهُ في الكِبْرِ والتجبُّرِ عليهم. (الطبري).

٧٧ - ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾.

واللهُ لا يحبُّ مَن أفسدَ وعصَى، وأجرمَ وبغَى. (الواضح).

٨٣ - ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾.

والجنةُ للمتَّقين، وهم الذين اتَّقوا معاصيَ الله، وأدَّوا فرائضه. (الطبري).

٨٤ ـ ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾.

مَن جاءَ اللهَ يومَ القيامةِ بإخلاصِ التوحيد، فلهُ خير، وذلكُ الخيرُ هو الجنةُ والنعيمُ الدائم، ومَن جاءَ بالسيئة، وهي الشركُ بالله، فلا يُثابُ إلّا جزاءَ ما كانَ يعمل. (الطبري، باختصار).

٨٧ ـ ﴿وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ ۖ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾.

ولا تكنْ مِن المشركينَ بمُظاهرَتِهم وإعانتِهم على ضلالِهم.

وظاهرُ الخطابِ للنبيِّ ﷺ، والمرادُ تحذيرُ أمَّتِه. (الواضح في التفسير).

سورة العنكبوت

١٤ - ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾.

وهم ظالِمونَ أنفسَهم بكفرهم. (الطبري).

٢٠ - ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾.

إنَّ اللهَ على إنشاءِ جميعِ خَلقهِ بعد إفنائه؛ كهيئتهِ قبلَ فنائه، وعلى غيرِ ذلكَ ممّا يشاءُ فعله، قادر، لا يُعجزهُ شيءٌ أراده. (الطبري).

٢٢ - ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾.

وما كانَ لكم أيها الناسُ مِن دونِ اللهِ مِن وليٍّ يَلي أمورَكم، ولا نصيرٍ ينصرُكم منهُ اللهُ إنْ أرادَ بكم سوءًا، ولا يمنعُكم منهُ إنْ أحلَّ بكم عقوبته. (الطبري).

٢٤ - ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ﴾.

... إلّا أنْ قالَ بعضُهم لبعض: اقتلوهُ أو حرِّقوهُ بالنار، ففعلوا،

فأرادوا إحراقَهُ بالنار، فأضرَموا له النار، فألقَوهُ فيها، فأنجاهُ اللهُ منها. (الطبري).

٣٥ ـ ﴿وَلَقَد تَّرَكۡنَا مِنۡهَآ ءَايَةَۢ بَيِّنَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾.

لقومٍ يتدبَّرونَ الآياتِ تدبُّرَ ذوي العقول. (البغوي).

٣٨ ـ ﴿وَعَادٗا وَثَمُودَاْ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمۡۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُواْ مُسۡتَبۡصِرِينَ﴾.

وحسَّنَ لهم الشيطانُ كفرَهم باللهِ، وتكذيبَهم رسلَه، فردَّهم بتزيينهِ لهم ما زيَّنَ لهم مِن الكفر، عن سبيلِ اللهِ، التي هي الإيمانُ بهِ ورسلِه، وما جاؤوهم به من عندِ ربِّهم، وكانوا مستبصرينَ في ضلالتِهم، مُعْجَبين بها، يحسبونَ أنهم على هُدَى وصواب، وهم على الضلال. (الطبري).

٣٩ ـ ﴿وَقَٰرُونَ وَفِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَۖ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كَانُواْ سَٰبِقِينَ﴾.

ولقد جاءَهم موسى بالآياتِ الواضحات، فاستكبروا في الأرضِ عن التصديقِ بها، وعن اتِّباعِ موسى عليه الصلاةُ والسلام، وما كانوا سابقينا بأنفسِهم فيفوتونا، بل كنّا مقتدرينَ عليهم. (الطبري، باختصار).

٤١ ـ ﴿وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۖ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾.

لو كان هؤلاءِ الذين اتَّخذوا مِن دونِ اللهِ أولياءَ يعلمون أنَّ أولياءَهم الذين اتَّخذوهم مِن دونِ اللهِ في قلَّةِ غنائهم عنهم كغناءِ بيتِ العنكبوتِ عنها، ولكنهم يجهلون ذلك، فيحسبون أنهم ينفعونَهم ويقرِّبونَهم إلى اللهِ زُلفَى. (الطبري).

٤٣ - ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾.

يريدُ أمثالَ القرآن، التي شبَّهَ بها أحوالَ كفّارِ هذهِ الأمةِ بأحوالِ كفَّارِ الأممِ المتقدِّمة.

﴿نَضْرِبُهَا﴾: نبيِّنُها. (البغوي).

٤٥ - ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾.

واللهُ يعلمُ ما تصنعونَ أيها الناسُ في صلاتِكم، من إقامةِ حدودِها، وتركِ ذلك، وغيرهِ مِن أموركم، وهو مجازيكُم على ذلك، يقول: فاتَّقوا أن تُضيعوا شيئًا من حدودِها. والله أعلم. (الطبري).

٤٦ - ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾.

... ومعبودُنا ومعبودُكم واحد، ونحنُ له خاضعونَ متذلِّلونَ بالطاعة، فيما أمرَنا ونهانا. (الطبري).

٥٣ - ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾.

وهم غافلونَ عنه. (الواضح).

٥٥ - ﴿يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

في ذلكَ اليومِ المَخُوفِ المَهُول، الذي يُؤمَرُ بهم إلى النَّار، يأتيهمُ

العذابُ مِن كلِّ الجهات، مِن فوقهم، ومِن تحتِ أرجلِهم، وبالغدوِّ والآصال. (الواضح في التفسير).

٥٨ - ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ غُرَفٗا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ نِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ﴾.

قالَ في تفسيرِ ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ في الآيةِ (١٢٢) من سورةِ النساء: أي: صدَقتْ قلوبُهم وعملتْ جوارحُهم بما أُمِروا به من الخيرات، وتركوا ما نُهوا عنه من المنكرات.

٦٢ - ﴿ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾.

إنَّ اللهَ عليمٌ بمصالحِكم، ومَن لا يصلُحُ له إلّا البَسطُ في الرزق، ومَن لا يصلُحُ له إلّا التقتيرُ عليه، وهو عالمٌ بذلك. (الطبري).

٦٣ - ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِ مَوۡتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾.

وإذا سألتَهم: مَنِ الذي أنزلَ المطرَ مِنَ السَّماء، فأحيا بهِ الأرضَ وقد كانتْ جرداءَ قاحلة، فأنبتَتِ الزَّرعَ والثَّمر، وجرَتْ بهِ الأنهار؟ لقالوا: اللهُ أنزلَ المطر. قُلْ أيُّها النبيّ: الحمدُ للهِ على إقرارِهم بفضلِ الله، ولكنَّهم يُشركونَ بهِ في عبادتِهم أصنامًا لا تَنفعُهم بشيء، فأكثَرُ هؤلاءِ المشركينَ سفهاءُ جاهلون. (الواضح في التفسير).

٦٥ - ﴿فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلۡفُلۡكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ إِذَا هُمۡ يُشۡرِكُونَ﴾.

وإذا ركبَ المشركونَ السَّفينة، وهاجَ بهمُ البحر، وتحرَّكتْ بهم ذات

اليمينِ وذاتَ الشِّمال، وخافوا الغرق، تركوا ما كانوا عليهِ مِن شرك، وتوجَّهوا في دعائهم واستغاثتِهم إلى اللهِ وحدَه، وتذلَّلوا لهُ بالطَّاعةِ والعبادة، فإذا أنقذهم مِن الغرق، وآمنَهم ممّا كانوا فيهِ مِن خوف، عادوا إلى شركِهم وجاهليَّتِهم. (الواضح في التفسير).

٦٦ - ﴿لِيَكْفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُواْ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾.

وهكذا يُشرِكونَ باللهِ ليَكونُوا كافرينَ بما أنعَمنا عليهم مِن النجاة، ولِيَتمتَّعوا باجتماعِهم وتوادِّهم على عبادةِ الأصنام، فسوفَ يعلمونَ عاقبةَ ما يَفعلون، عندما يُحاسَبون، ويُؤمَرُ بهم إلى مآلِهمُ المعلوم. (الواضح في التفسير).

سُورَةُ الرُّومِ

٨ ـ ﴿مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّىۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآيِٕ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ﴾.

وإن كثيرًا من الناسِ بلقاءِ ربِّهم جاحدونَ منكرون، جهلًا منهم بأن معادَهم إلى الله بعدَ فنائهم، وغفلةً منهم عن الآخرة. (الطبري).

١٥ ـ ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾.

فأمّا الذينَ آمنُوا باللهِ ورسولهِ وعملوا بما أمرَهم اللهُ به، وانتهَوا عمَّا نهاهُم عنه، فهم في الرياحينِ والنباتاتِ الملتفَّة، وبين أنواعِ الزهر، في الجِنان يُسَرُّون. . . . (الطبري).

١٦ ـ ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآيِٕ ٱلْأٓخِرَةِ فَأُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾.

وأما الذينَ جحدوا توحيدَ الله، وكذَّبوا رسلَه، وأنكروا البعثَ بعد الممات، والنشورَ للدارِ الآخرة، فأولئكَ في عذابِ اللهِ مُحضَرون، وقد أحضرَهم اللهُ إيّاها، فجمعَهم فيها ليذوقوا العذابَ الذي كانوا في الدنيا يكذِّبون. (الطبري).

١٩ - ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾.

هو اللهُ الخالقُ القادر، الذي يُخرِجُ الحيَّ مِن المَيِّت، فيُخرِجُ الزَّرعَ مِن الحبَّة، والفَرْخَ مِن البيضَة، ويُخرِجُ الميِّتَ مِن الحيّ، فيُخرِجُ الحبَّةَ منَ الزَّرع، والبيضَ مِن الطَّيرِ وغيرِه، ويُميتُ أشياءَ لتكونَ مادَّةً لحياةٍ أُخرَى في الإنسانِ والكون. كما يُحيي الأرضَ بعدَ موتِها، فيُخرِجُ نباتَها وزرعَها، كذلكَ يُحييكم بعدَ موتِكم، فيُخرِجُكم أحياءً مِن قُبورِكم إلى المحشَرِ للحِساب. (يُنظر: الطبري والواضح في التفسير).

٢١ - ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

إنَّ في فعلِهِ ذلكَ لعِبرًا وعِظاتٍ لقومٍ يتذكَّرونَ في حُجَجِ اللهِ وأدلَّته، فيعلمونَ أنه الإلهُ الذي لا يُعجِزهُ شيءٌ أراده، ولا يتعذَّرُ عليهِ فعلُ شيءٍ شاءَه. (الطبري).

٢٢ - ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ﴾.

وفي ذلكَ كلِّهِ براهينُ على قدرةِ اللهِ وكمالِ إبداعِه، لمَنْ أُوتيَ علمًا وفهمًا وتدبُّرًا. (الطبري).

٢٣ - ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾.

وفي ذلكَ أدلَّةٌ على قدرتِهِ سبحانه. (الواضح).

٢٤ ـ ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.

﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾: وينزِّلُ منَ السماءِ مطرًا. (الطبري).

﴿لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾: يستعملونَ عقولَهم في استنباطِ أسبابِها، وكيفيةِ تكوُّنِها، ليظهرَ لهم كمالُ قدرةِ الصانعِ جلَّ شأنُهُ وحكمتُهُ سبحانه. (روح المعاني).

٢٨ ـ ﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.

يقولُ تعالَى ذكره: كما بيَّنا لكم أيها القومُ حُجَجَنا في هذه الآياتِ مِن هذه السورة، على قدرتِنا على ما نشاءُ مِن إنشاءِ ما نشاء، وإفناءِ ما نحبّ، وإعادةِ ما نريدُ إعادتَهُ بعدَ فنائه، ودلَلنا على أنه لا تصلحُ العبادةُ إلّا للواحدِ القهّار، الذي بيدهِ ملكوتُ كلِّ شيء، كذلكَ نبيِّنُ حُجَجَنا في كلِّ حقّ، لقومٍ يعقلون، فيتدبَّرونَها إذا سمعوها، ويعتبرونَ فيتَّعظونَ بها. (الطبري).

٣٤ ـ ﴿لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَـٰهُمْ ۚ فَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾.

فتمتَّعوا بهذهِ الشَّهواتِ الفانيةِ أيُّها الكافرون!. (الواضح).

٣٧ ـ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

إنَّ في بَسْطهِ ذلكَ على مَن بَسَطَهُ عليه، وقَدْرهِ على مَن قَدَرَهُ عليه، ومخالفتهِ بين مَن خالفَ بينهُ من عبادهِ في الغنَى والفقر، لدلالةً واضحةً لمن صدَّق حُجَجَ اللهِ وأقرَّ بها إذا عاينَها ورآها. (الطبري).

٣٩ - ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ﴾.

تبتغونَ به وجهَهُ تعالَى خالصًا. (روح المعاني).

٥٦ - ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

ولكنَّكم كنتم لا تعلمونَ في الدنيا أنهُ يكون، وأنكم مبعوثونَ من بعدِ الموت، فلذلكَ كنتم تكذِّبون. (الطبري).

٥٩ - ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

يقولُ تعالى ذكره: كذلكَ يختمُ اللهُ على قلوبِ الذين لا يعلمون حقيقةَ ما تأتيهم به يا محمدُ من عندِ اللهِ من هذه العِبرِ والعِظات، والآياتِ البيِّنات، فلا يفقهون عن اللهِ حُجَّة، ولا يفهمونَ عنه ما يتلو عليهم من آي كتابه، فهم لذلكَ في طغيانهم يتردَّدون. (الطبري).

٦٠ - ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾.

ولا يستخفَّنَّ حِلْمَكَ ورأيَكَ هؤلاءِ المشركونَ باللهِ، الذين لا يوقنونَ بالمعاد، ولا يصدِّقونَ بالبعثِ بعد الممات، فيُثبِطوكَ عن أمرِ الله، والنفوذِ لِما كلَّفكَ مِن تبليغِهم رسالتَه. (الطبري).

سُورَةُ لُقْمَانَ

٢ ـ ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ﴾.

قالَ في تفسيرِ مثلِها في أولِ سورةِ يونس: أي: هذهِ آياتُ القرآنِ المُحكَمِ المُبين.

١٥ ـ ﴿وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

قالَ في تفسيرِ مثلِها في الآيةِ (٨) من سورةِ العنكبوت: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾: فإنَّ مرجِعَكم إليَّ يومَ القيامة، فأجزيكَ بإحسانِكَ إليهما وصبرِكَ على دينِك، وأحشرُكَ مع الصالحينَ لا في زمرةِ والدَيك، وإنْ كنتَ أقربَ الناسِ إليهما في الدنيا، فإنَّ المرءَ إنما يُحشَرُ يومَ القيامةِ مع مَن أحبّ؛ أي: حبًّا دينيًّا.

١٧ ـ ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾.

وأْمُرِ الناسَ بطاعةِ اللهِ واتِّباعِ أمره، وانْهَ الناسَ عن معاصي اللهِ ومواقعةِ محارمه. (الطبري).

٢٢ - ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾.

وإلى اللهِ مرجعُ عاقبةِ كلِّ أمر، خيرِهِ وشرِّه، وهو الـمُسائلُ أهلَهُ عنه، ومُجازيهم عليه. (الطبري).

٢٥ - ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

بل أكثرُ هؤلاءِ الـمشركينَ لا يعلـمونَ مَن الذي له الـحمد، وأينَ موضعُ الشكر. (الطبري).

٢٩ - ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.

﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ﴾ لـمصالـحِ خَلقهِ ومنافعِهم. (الطبري).

٣٣ - ﴿إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾.

قالَ في تفسيرِ مثلِها في الآيةِ (٥) من سورةِ فاطر: أي: المَعادُ كائنٌ لا محالة.

٣٤ - ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ﴾.

إنَّ الذي يعلمُ ذلكَ كلَّه، هو اللهُ دونَ كلِّ أحدٍ سِواه، إنه ذو علمٍ بكلِّ شيء، لا يخفَى عليه شيء، خبيرٌ بـما هو كائن، وما قد كان. (الطبري).

سورة السجدة

٣ ـ ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾.

. . . بل هو الحقُّ والصدقُ مِن عندِ ربِّكَ يا محمد، أنزلَهُ إليك، لتُنذرَ قومًا بأسَ اللهِ وسطوته، أنْ يحلَّ بهم على كفرهم به، لم يأتِ هؤلاءِ القومَ الذين أرسلكَ ربُّكَ يا محمدُ إليهم - وهم قومُهُ مِن قريش - نذيرٌ يُنذِرُهم بأسَ اللهِ على كفرهم قبلك. (الطبري).

٤ ـ ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾.

ذكرَ أنهُ تقدَّمَ الكلامُ على ذلك.

ويعني: عندَ تفسيرِ الآيةِ (٥٤) من سورةِ الأعراف ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾، فقال:

يخبرُ تعالى بأنهُ خلقَ هذا العالم: سماواتهِ وأرضَهُ وما بينَ ذلك، في ستةِ أيام، كما أخبرَ بذلكَ في غيرِ ما آيةٍ من القرآن. . . .

ثم قال: وأمّا قولهُ تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ فللناسِ في هذا المقامِ مقالاتٌ كثيرةٌ جدًا، ليسَ هذا موضعُ بسطها، وإنما يُسلَكُ في هذا المقامِ مذهبُ السلفِ الصالح: مالك، والأوزاعي، والثوري، والليثِ بنِ سعد، والشافعي، وأحمدَ بنِ حنبل، وإسحاقَ بنِ راهَوَيه، وغيرِهم

من أئمَّةِ المسلمينَ قديمًا وحديثًا، وهو إمرارُها كما جاءتْ مِن غيرِ تكييفٍ ولا تشبيهٍ ولا تعطيل. والظاهرُ المتبادرُ إلى أذهانِ المشبِّهينَ منفيٌّ عن الله، فإنَّ اللهَ لا يُشبِهُهُ شيءٌ مِن خَلقه....

٩ - ﴿ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ﴾.

﴿وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ﴾ فصارَ حيًّا ناطقًا، وأنعمَ عليكم - أيها الناسُ - ربُّكم بأنْ أعطاكم السمعَ تسمعونَ به الأصوات، والأبصارَ تُبصرونَ بها الأشخاص، والأفئدةَ تعقلونَ بها الخيرَ مِن السُّوء؛ لتشكروهُ على ما وهبَ لكم من ذلك. (الطبري).

١٣ - ﴿وَلَوۡ شِئۡنَا لَأٓتَيۡنَا كُلَّ نَفۡسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ مِنِّي لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ﴾.

ولو أردنا لهدَينا كلَّ نفسٍ إلى الإيمان، وأجبَرناها على القيام بما يُرضي الله؛ كالملائكةِ الذينَ لا يَعصونَهُ فيما أمرَهم به، ولكنَّهُ سبحانَهُ تركَ حريَّةَ الاختيارِ للإنسان، وبيَّنَ له طريقَ الخيرِ والشرّ، وجعلَهُ مسؤولًا عمَّا يختارُ ويَعمل. وقد ثبتَ وتحقَّقَ القولُ منِّي، لأملأنَّ جهنَّمَ مِنَ الكافرينَ والضالِّينَ المخالِفينَ للحقّ، مِنَ الجنِّ والإنسِ أجمَعين، وأنتُم منهم أيُّها المشركون، فقد أغواكم إبليسُ فأطعتُموه، واخترتمُ الضَّلالَ على الهُدَى.

والعُصاةُ مِنَ المسلمينَ يُعَذَّبونَ في جهنَّمَ ثمَّ يَخرجونَ منها، إلّا مَنْ عفا اللهُ عنهم، فلا يُعَذَّبون. (الواضح في التفسير).

١٥ ـ ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾.

﴿إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا﴾: إذا وُعِظوا بها. (الواضح).

﴿وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾: وسبَّحوا الله في سجودهم بحمده، فيبرِّؤونَه ممَّا يصفهُ أهلُ الكفرِ به، ويضيفونَ إليه من الصاحبةِ والأولادِ والشركاءِ والأنداد. (الطبري).

٢٠ ـ ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾.

كلَّما حاوَلوا الخروجَ منها ـ لِما يَلحَقُهم مِنَ الحرِّ والشدَّةِ والكَرْب ـ ضُرِبوا بالمقامع، فأُعيدوا مِنْ أعاليها إلى أسافلِها، وقالتْ لهمُ الملائكة: ذوقوا العذابَ الذي كنتُم تُكذِّبونَ به في الحياةِ الدُّنيا. (الواضح في التفسير).

٢٤ ـ ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يُوقِنُونَ﴾.

وكانوا أهلَ يقينٍ بما دلَّهم عليه حُجَجُنا، وأهلَ تصديقٍ بما تبيَّن لهم مِن الحقِّ وإيمانٍ برسلِنا، وآياتِ كتابِنا وتنزيلِنا. (الطبري).

٢٧ ـ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَـٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾.

يقولُ تعالَى ذكره: أفلا يرونَ ذلكَ بأعينهم، فيعلموا برؤيتهموهُ أنَّ القدرةَ التي بها فعلتُ ذلكَ لا يتعذَّرُ عليَّ أنْ أحييَ بها الأمواتَ وأنشرَهم مِن قبورهم، وأعيدَهم بهيئاتِهم التي كانوا بها قبلَ وفاتهم؟ (الطبري).

٢٩ - ﴿قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَـٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾.

... لنْ يَنفعَ الكافرينَ إيمانُهم إنْ آمنوا يومئذ، ولا يُمهَلونَ ليَتوبوا ويَعتذروا. (الواضح).

سُورَةُ الأحزاب

٥ ـ ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾.

وكانَ اللهُ ذا سترٍ على ذنبِ مَن ظاهرَ زوجتَهُ فقالَ الباطلَ والزورَ مِن القول، وذنبِ مَن ادَّعى ولدَ غيرِهِ ابنًا له، إذا تابا وراجعا أمرَ الله، وانتهَيا عن قيلِ الباطلِ بعدَ أنْ نهاهُما ربُّهما عنه، ذا رحمةٍ بهما أنْ يعاقبَهما على ذلكَ بعدَ توبتِهما من خطيئتِهما. (الطبري).

١٢ ـ ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا﴾.

تفسيرُ الآية: وظهرَ النِّفاقُ في هذا الاختبارِ الربَّانيّ، فقالَ المنافقونَ الذينَ كانوا يُظهِرونَ الإيمانَ وهم ليسُوا كذلك، ومعَهم ضعفاءُ الإيمانِ الذينَ تأثَّروا بكلامِهم وشُبَهِهم وشائعاتِهم، مع ما أصابَهم مِنَ الخوفِ والفزَع، قالوا: إنَّ الذي وعدَنا اللهُ ورسولهُ مِنَ النَّصرِ والفتحِ ما هو إلّا قولٌ باطِل.

وهذهِ عادةُ المنافقينَ عندَ الشِّدَّةِ والمحنة. (الواضح في التفسير).

١٧ ـ ﴿قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةًۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾.

مَن ذا الذي يمنعُكم مِن اللهِ إنْ هو أرادَ بكم سوءًا في أنفسِكم،

مِن قتلٍ أو بلاءٍ أو غيرِ ذلك، أو عافيةٍ وسلامة؟ وهل ما يكونُ بكم في أنفسِكم مِن سوءٍ أو رحمةٍ إلّا من قِبَله؟ (الطبري).

١٨ - ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

أي: لا يشهدونَ القتال، يغيبونَ عنه. (الطبري).

١٩ - ﴿فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ﴾.

هؤلاءِ الذينَ وصفتُ لكَ صفتَهم في هذهِ الآيات، لم يصدِّقوا اللهَ ورسوله، ولكنهم أهلُ كفرٍ ونِفاق، فأذهبَ اللهُ أجورَ أعمالِهم وأبطلَها. (الطبري).

٢١ - ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾.

... لمنْ كانَ يَخشَى اللهَ ويَرجو ثوابَهُ يومَ الجزاءِ على الأعمال، وذكرَ اللهَ ذكرًا كثيرًا في عامَّةِ أحوالِه. (الواضح في التفسير).

٢٢ - ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا﴾.

وصدقَ اللهُ ورسولُه، في الابتلاء، وفي الانتصار. (الواضح).

٢٧ - ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا﴾.

وكانَ اللهُ على أنْ أورثَ المؤمنينَ ذلك، وعلى نصرهِ إيّاهم، وغيرِ

ذلكَ منَ الأمور، ذا قدرة، لا يتعذَّرُ عليه شيءٌ أراده، ولا يمتنعُ عليه فعلُ شيءٍ حاولَ فعلَه. (الواضح).

٣١ ـ ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾.

... وتعملْ بما أمرَ اللهُ به، يُعطِها اللهُ ثوابَ عملِها، مثلَيْ ثوابِ عملِ غيرهنَّ مِن سائرِ نساءِ الناس. (الطبري).

٣٣ ـ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

ركَّزَ على بيانِ المقصودِ مِن آلِ البيت.

قالَ الطبريُّ رَحِمَهُ اللهُ في تفسيرِها: إنَّما يريدُ اللهُ ليُذهِبَ عنكم السوءَ والفحشاءَ يا أهلَ بيتِ محمد، ويطهِّرَكم مِن الدنَسِ الذي يكونُ في أهلِ معاصي اللهِ تطهيرًا.

٣٦ ـ ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾.

ومَن يعصِ اللهَ ورسولَهُ فيما أَمَرا أو نَهَيا، فقد جارَ عن قصدِ السبيل، وسلكَ غيرَ سبيلِ الهُدَى والرشاد. (الطبري).

٣٧ ـ ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾.

... واتَّقِ اللهَ في أمرِها، ولا تُطلِّقْها.

وكانَ قد اشتدَّ لسانُها عليه رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا. (الواضح).

٤٠ - ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾.

وكانَ اللهُ بكلِّ شيءٍ مِن أعمالِكم ومقالِكم وغيرِ ذلك ذا علم، لا يخفَى عليهِ شيء. (الطبري).

٥٠ - ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾.

... لكيلا يكونَ عليكَ إثمٌ وضيقٌ في نكاحِ مَن نكحتَ مِن هؤلاءِ الأصنافِ التي أبحتُ لكَ نكاحهنَّ مِن المسمَّياتِ في هذهِ الآية، وكانَ اللهُ غفورًا لكَ ولأهلِ الإيمانِ بك، رحيمًا بكَ وبهم أنْ يعاقبَهم على سالفِ ذنبٍ منهم سلفَ بعدَ توبتِهم منه. (الطبري).

٥٢ - ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا﴾.

وكانَ اللهُ على كلِّ شيءٍ، ما أحلَّ لك، وحرَّم عليك، وغيرِ ذلكَ مِن الأشياءِ كلِّها، حفيظًا، لا يعزُبُ عنه علمُ شيءٍ مِن ذلك، ولا يؤودهُ حفظُ ذلكَ كلِّه. (الطبري).

٥٧ - ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾.

... أبعدَهمُ اللهُ مِن رحمتهِ في الدنيا والآخرة، وأعدَّ لهم في الآخرةِ عذابًا يُهينهم فيه بالخلودِ فيه. (الطبري).

٥٨ ـ ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾.

وإثمًا يَبْينُ لسامعهِ أنهُ إثمٌ وزور. (الطبري).

٦١ ـ ﴿مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا﴾.

أي: قُتِلوا أبلغَ قتل. (روح المعاني).

٦٨ ـ ﴿رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾.

واخزِهم خزيًا كبيرًا. (الطبري).

وأبعِدْهم مِن رحمتِكَ بُعدًا كثيرًا. (الواضح).

٧٣ ـ ﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾.

وكانَ اللهُ غفورًا لذنوبِ المؤمنينَ والمؤمنات، بسترهِ عليها، وتركهِ عقابَهم عليها، رحيمًا أنْ يعذِّبَهم عليها بعدَ توبتِهم منها. (الطبري).

سورة سبأ

٣ - ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾.

لا يَغيبُ عن علمهِ مِقدارُ ذرَّةٍ كائنةٍ في السَّماواتِ أو في الأرض، أو أصغرُ منها أو أكبر، وكلُّ ذلكَ مُدوَّنٌ في اللَّوحِ المحفوظ. (الواضح في التفسير).

٤ - ﴿لِّيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾.

كي يُثيبَ الذين آمنوا باللهِ ورسوله، وعملوا بما أمرَهم اللهُ ورسولُهُ به، وانتهَوا عمّا نهاهم عنه، على طاعتِهم ربَّهم، لهؤلاءِ الذين آمنوا وعملوا الصالحاتِ مغفرةٌ مِن ربِّهم لذنوبِهم، وعيشٌ هنيءٌ يومَ القيامةِ في الجنَّة. (الطبري).

٥ - ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾.

قالَ في تفسيرِ مثلِها في الآيةِ (١١) من سورةِ الجاثية: ﴿هَٰذَا هُدًى وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾: وهو المؤلمُ الموجع.

٩ - ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾.

فإذا شئنا زلزَلنا الأرضَ مِن تحتِ أقدامِهم، أو أسقَطنا عليهم قِطَعًا مِن السَّماءِ كما فعَلنا بأقوامٍ سابِقين؛ لكفرِهم وتَكذيبِهم رسُلَ الله. (الواضح).

قالَ ابنُ كثيرٍ رَحِمَهُ اللهُ: لو شئنا لفعلنا بهم ذلك؛ لظلمِهم، وقدرتِنا عليهم، ولكنْ نؤخِّرُ ذلك لحِلمنا وعفونا.

١٣ - ﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ﴾.

قالَ رَحِمَهُ اللهُ: إخبارٌ عن الواقع.

وتفسيرُها: وقليلٌ مِن عبادي مَن يقومُ بحقِّ الشُّكرِ في كلِّ أحوالِه، قلبًا ولسانًا. (الواضح في التفسير).

١٤ - ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾.

أي: في التعبِ والشقاء، مسخَّرينَ لسليمانَ وهو ميت، يظنُّونَهُ حيًّا. أرادَ اللهُ بذلكَ أنْ يُعلِمَ الجنَّ أنهم لا يعلَمونَ الغيب؛ لأنهم كانوا يظنُّونَ أنهم يعلَمونَ الغيب؛ لغلبةِ الجهلِ عليهم. (تفسير البغوي).

١٥ - ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾.

﴿كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ﴾ الذي يرزقُكم من هاتينِ الجنَّتين،

من زروعِهما وأثمارِهما، ﴿وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥ﴾ على ما أنعمَ به عليكم مِن رزقهِ ذلك. هذهِ بلدةٌ طيِّبة؛ أي: ليستْ بسبخة. (الطبري، باختصار).

٢٣ - ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾.

من تتمَّةِ كلامِ الشفعاء، قالوهُ اعترافًا بجنابِ العزَّةِ جلَّ جلاله، وقصورِ شأنِ كلِّ مَن سواه. أي: هو جلَّ شأنهُ المتفرِّدُ بالعلوِّ والكبرياء، لا يشاركهُ في ذلكَ أحدٌ مِن خَلقه.... (روح المعاني).

٢٨ - ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾.

ولكنَّ أكثرَ النَّاسِ لا يعلَمونَ أنَّكَ رسول، إمَّا جهلًا منهم، أو عنادًا، فهم في جهلٍ وضلال، وحَيرةٍ وظلام. (الواضح في التفسير).

٢٩ - ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾.

ويقولُ هؤلاءِ المشركونَ باللهِ إذا سمعوا وعيدَ اللهِ الكفارَ وما هو فاعلٌ بهم في مَعادهم ممّا أنزلَ اللهُ في كتابه: متى هذا الوعدُ جائيًا، وفي أيِّ وقتٍ هو كائن، إنْ كنتم فيما تَعِدُونَنا مِن ذلكَ صادقينَ أنهُ كائن؟ (الطبري).

٣٣ - ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ﴾.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ﴾ مِن الكفَرةِ باللهِ في الدنيا، فكانوا أتباعًا لرؤسائهم في الضلالةِ ﴿لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ﴾ فيها، فكانوا لهم رؤساء...

٣٦ ـ ﴿قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾.

وأكثرُ الناسِ لا يعلمونَ أنَّ اللهَ يفعلُ ذلكَ اختبارًا لعباده، ولكنهم يظنونَ أنَّ ذلكَ منهُ محبَّةٌ لمن بسَطَ له، ومَقْتٌ لمن قَدَرَ عليه. (الطبري).

٣٩ ـ ﴿وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾.

خيرُ مَن يُعطي ويرزق. (البغوي).

٤٢ ـ ﴿فَٱلۡيَوۡمَ لَا يَمۡلِكُ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٖ نَّفۡعٗا وَلَا ضَرّٗا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾.

قالَ في مثلِها في الآيةِ (٢٠) من سورةِ السجدة: أي: يُقالُ لهم ذلكَ تقريعًا وتوبيخًا.

قالَ الطبريُّ في تفسيرها: يقول: ونقولُ للذينَ عبدوا غيرَ الله، فوضعوا العبادةَ في غيرِ موضعِها، وجعلوها لغيرِ مَن تنبغي أنْ تكونَ له: ذوقوا عذابَ النارِ التي كنتُم بها في الدنيا تُكذِّبون، فقد وردتُموها.

٤٣ ـ ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ﴾.

وقال الكفّارُ لمحمدٍ ﷺ لـمّا بعثَهُ اللهُ نبيًّا: ما هذا إلّا سحرٌ مُبين، يَبِيُن لـمَن رآهُ وتأمَّلَهُ أنه سحر. (الطبري، باختصار).

٤٦ ـ ﴿مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا نَذِيرٞ لَّكُم بَيۡنَ يَدَيۡ عَذَابٖ شَدِيدٖ﴾.

ما محمدٌ إلّا نذيرٌ لكم يُنذركم على كفرِكم باللهِ عقابَهُ أمامَ عذابِ جهنَّم قبلَ أنْ تَصْلَوْها. (الطبري).

٥٣ ـ ﴿وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۖ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾.

. . . وكانوا يَرمُونَ الكلامَ بالظنِّ والتَّخمين، مِن جهةٍ بعيدةٍ مِن أمرِ مَن تكلَّموا في شأنه، فيقولونَ للرَّسولِ إنَّهُ شاعر، أو كاهن، أو مجنون، ويُكذِّبونَ بالبعث، والجنَّةِ والنَّار. . . ولا يُقَدِّرونَ ما يترتَّبُ على كلامِهم هذا. (ينظر: روح المعاني والواضح في التفسير).

سُورَةُ فَاطِر

١ ـ ﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

إنَّ اللهَ تعالَى ذكرهُ قديرٌ علـى زيادةِ ما شاءَ من ذلكَ فـيما شاء، ونقصانِ ما شاءَ منه ممَّن شاء، وغيرِ ذلكَ مِن الأشياءِ كلِّها، لا يـمتنعُ علـيهِ فعلُ شيءٍ أرادَهُ سبحانهُ وتعالـى. (الطبري).

٢ ـ ﴿مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

أوردَ مفهومَ الآية، بقولهِ: يُخبرُ تعالى أنهُ ما شاءَ كان، وما لم يشَأ لم يكن، وأنهُ لا مانعَ لما أعطى، ولا مُعطيَ لما منع.

وقالَ الطبري: مفـاتـيحُ الخيرِ ومَغالِقهُ كلُّها بـيده، فما يفتحِ اللهُ للناسِ مِن خيرٍ فلا مُغلِقَ له، ولا مُمسِكَ عنـهم؛ لأنَّ ذلكَ أمرُه، لا يستطيعُ أمرَهُ أحد، وكذلكَ ما يُغلِقُ مِن خيرٍ عنهم فلا يبسطهُ علـيهم، ولا يفتـحهُ لهم، فلا فـاتحَ له سواه؛ لأنَّ الأمورَ كلَّها إليهِ وله....

ثـم قـال: ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ يقـول: وهـو العـزيزُ في نِقمتهِ ممَّن انتقمَ منهُ مِن خَلقه، بحبسِ رحمتهِ عنه وخيراته، الـحكيمُ فـي تدبـيرِ خَلقه، وفتـحهِ لهم الرحمةَ إذا كان فتحُ ذلكَ صلاحًا، وإمساكهِ إيّاهُ عنهم إذا كانَ إمساكهُ حكمة.

٣ - ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ﴾.

فكيفَ تكذِبونَ وتدَّعونَ أنَّ الأصنامَ أيضًا آلِهة؟ (الواضح).

١٠ - ﴿وَٱلَّذِينَ يَمۡكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ وَمَكۡرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾.

أي: لهم بسببِ مَكرِهم عذابٌ شديدٌ لا يُقادَرُ قَدره، ولا يُعبأُ بالنسبةِ إليهِ بما يمكرون. (روح المعاني).

١٢ - ﴿وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡبَحۡرَانِ هَٰذَا عَذۡبٞ فُرَاتٞ سَآئِغٞ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلۡحٌ أُجَاجٞۖ وَمِن كُلّٖ تَأۡكُلُونَ لَحۡمٗا طَرِيّٗا وَتَسۡتَخۡرِجُونَ حِلۡيَةٗ تَلۡبَسُونَهَاۖ﴾.

وتَستخرِجونَ مِن المالحةِ اللُّؤلؤَ والمَرجان، وتتَّخِذونَ منهما زينَة. (الواضح في التفسير).

١٨ - ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ﴾.

قالَ في تفسيرِ مثلها في الآيةِ (٧) مِن سورةِ الزمر: أي: لا تحملُ نفسٌ عن نفسٍ شيئًا، بل كلٌّ مطالَبٌ بأمرِ نفسه.

٢١ - ﴿وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلۡحَرُورُ﴾.

الحَرور: الريحُ الحارَّة. (مفردات الراغب).

٢٥ - ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُنِيرِ﴾.

وبالكتبِ المُنزَلَةِ على الرسلِ مِن الله. (ينظر: روح المعاني والواضح).

٢٨ ـ ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾.

إنَّ اللهَ عزيزٌ في انتقامهِ ممَّن كفرَ به، غفورٌ لذنوبِ مَن آمنَ به وأطاعَه. (الطبري).

٣٢ ـ ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ﴾.

... فإنَّهُ فضلٌ عظيمٌ مِن اللهِ عليهم بإيراثِهم الكتاب. (يُنظر: البغوي والواضح).

٤٠ ـ ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ﴾.

... أَرُوني ولو شيئًا قليلًا خلقوهُ في الأرضِ ممَّا يراهُ النَّاس، حتَّى يَستحقُّوا أنْ يُسَمَّوا آلِهَة! (الواضح في التفسير).

٤٥ ـ ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا﴾.

فإذا جاءَ أجلُ عقابِهم، فإنَّ اللهَ كانَ بعبادهِ بصيرًا، مَن الذي يستحقُّ أنْ يُعاقَبَ منهم، ومَن الذي يستوجبُ الكرامة، ومَن الذي كانَ منهم في الدنيا له مطيعًا، ومَن كانَ فيها به مشركًا، لا يخفَى عليهِ أحدٌ منهم، ولا يَعزُبُ عنهُ علمُ شيءٍ مِن أمرِهم. (الطبري).

سورة يس

٣ - ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾.

يقولُ تعالَى ذكرهُ مُقسِمًا بوحيهِ وتنزيلهِ لنبيِّهِ محمدٍ ﷺ: إنكَ يا محمدُ لَمِنَ المرسَلينَ بوحي اللهِ إلى عباده. (الطبري).

١٥ - ﴿قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾.

قالوا: وما أنزلَ الرحمٰنُ إليكم مِن رسالةٍ ولا كتاب، ولا أمرَكم فينا بشيء، ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾ في قيلِكم إنكم إلينا مرسَلون. (الطبري).

١٨ - ﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

ولَينالنَّكم. (الطبري).

١٩ - ﴿قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾.

مُشركون، مُجاوزونَ الحدّ. (البغوي).

٢٠ - ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾.

أي: مِن أبعدِ مواضعِها. (روح المعاني).

٢٩ ـ ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ﴾.

أي: ما كانتْ هي؛ أي: الأخذةُ أو العقوبة، إلّا صيحةً واحدةً أنزلَها اللهُ مِن السماءِ عليهم. (يُنظر: الطبري وروح المعاني).

٤٨ ـ ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾.

﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ فيما تقولونَ وتَعِدون، فأخبِرونا بذلك. (روح المعاني).

٥٠ ـ ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾.

ولا يستطيعُ مَن كانَ منهم خارجًا عن أهلِهِ أنْ يرجعَ إليهم؛ لأنَّهم لا يُمْهَلون بذلك، ولكنْ يُعَجَّلون بالهلاك. (الطبري).

٥١ ـ ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾.

تفسيرُ الآية: ونُفِخَ في الصُّور ـ النَّفخةُ الثَّانيةُ ـ فإذا هم يَخرُجونَ مِن القبورِ إلى ربِّهم مُسرِعين. (الواضح).

٥٤ ـ ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

في هذا اليومِ المعهود، لا تُظلَمُ نفسٌ مِن النُّفوس، بَرَّةً كانتْ أو فاجِرة، ولا تُجزَونَ ـ أيُّها النَّاسُ ـ إلَّا ما كنتُم تَعملونَ في الدُّنيا، إنْ خيرًا فخيرٌ، وإنْ شرًّا فشرٌّ. (الواضح في التفسير).

٦١ ـ ﴿وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾.

فإنَّ إخلاصَ عبادتي، وإفرادَ طاعتي، ومعصيةَ الشيطان، هو الدينُ الصحيح، والطريقُ المستقيم. (الطبري).

٦٤ - ﴿ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾.

احترقُوا بنارِ جهنَّمَ يومَ القيامةِ ورِدُوها، بما كنتُم تَجحَدونَها في الدنيا، وتكذِّبونَ بها. (الطبري، باختصار).

٨١ - ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾.

... هو قادرٌ على أنْ يخلقَ مثلَهم، وهو الخلّاقُ لِما يشاء، الفعَّالُ لِما يريد، العليمُ بكلِّ ما خلقَ ويخلق، لا يخفَى عليه خافية. (الطبري).

سُورَةُ الصَّافَّاتِ

٣٨ - ﴿إِنَّكُمْ لَذَآئِقُوا۟ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ﴾.

يقولُ تعالَى ذكرهُ لهؤلاءِ المشركينَ مِن أهلِ مكة، القائلينَ لمحمدٍ شاعرٌ مجنون: إنكم أيها المشركونَ ﴿لَذَآئِقُوا۟ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ﴾ الموجعِ في الآخرة. (الطبري).

٣٩ - ﴿وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

وأنتم لا تُعاقَبونَ إلّا على الشرك، والآثامِ التي اقترفتُموها. (الواضح).

٤٠ - ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾.

إلّا عبادَ اللهِ الموحِّدين، الصَّادقينَ في إيمانِهم، المخلِصينَ في أعمالِهم، فإنَّهم لا يُعَذَّبون. . . . (الواضح).

وتتمَّةُ تفسيرها عندَ ابنِ كثير.

٤٣ - ﴿فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾.

في جنَّاتٍ عاليةٍ واسعة، ليسَ فيها إلّا الراحةُ والنَّعيم. (الواضح).

٦٠ - ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾.

إنَّ هذا الذي أعطاناهُ اللهُ منَ الكرامةِ في الجنة، أنَّا لا نُعذَّبُ

ولا نـموت، لهو النَّجاءُ العظيمُ ممَّا كنَّا في الدنيا نـحذَرُ مِن عقابِ الله، وإدراكُ ما كنَّا فيها نؤمِّلُ بإيمانِنا وطاعتِنا ربّنا. (الطبري).

٩٩ - ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾.

وبعدَما أيِسَ مِن إيمانِهم قال: سأهجرُ دارَ الكفرِ، وأذهبُ إلى مكانٍ أعبدُ فيهِ ربِّي دونَ أنْ يؤذيَني فيهِ أحد، وهو الذي سيُرشِدُني إليه، وإلى ما فيهِ الخيرُ والصَّلاح. (الواضح في التفسير).

١٠٢ - ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾.

. . . قالَ لهُ إبراهيمُ عليه السلام: يا بُنيّ، إنِّي أرَى في المنامِ أنِّي أذبَحُكَ - ورؤيا الأنبياءِ حقٌّ - فانظُرْ ما تقول؟ (الواضح).

١٠٨ - ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ﴾.

وأبقَينا عليه فيمَن بعدَهُ إلى يومِ القيامةِ ثناءً حسنًا. (الطبري).

١٠٩ - ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾.

يقولُ تعالَى ذكره: أَمَنَةٌ منَ اللهِ في الأرضِ لإبراهيمَ أنْ لا يُذكرَ مِن بعدهِ إلَا بالجميلِ مِن الذِّكر. (الطبري).

١١٠ - ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.

قالَ في تفسيرِ قولهِ تعالى: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ الآيةِ (٨٠) من السورةِ نفسِها: أي: هكذا نَجزي مَن أحسنَ مِن العبادِ في طاعةِ الله، نجعلُ له لسانَ صدقٍ يُذكَرُ به بعده، بحسبِ مرتبتهِ في ذلك.

١١١ ـ ﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

قالَ في تفسيرها في الآيةِ (٨٢) من السورةِ نفسِها: أي: المصدِّقينَ الموحِّدينَ الموقِنين.

١١٣ ـ ﴿وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ﴾.

وقد أفَضْنا على إبراهيمَ وإسحاقَ رحمةً وفضلًا مِن عندِنا، ونفَعْنا بهما، ومِن ذرِّيتهما مَن هو مؤمِنٌ مطيع، ومنهم مَن هو كافرٌ ظاهرُ العِصيان، قد ظلَمَ نفسَهُ بذلكَ وعرَّضها للعذابِ يومَ الدِّين. (الواضح في التفسير).

١٢٠ ـ ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾.

سلامٌ مِن اللهِ على موسَى وهارون، وسلامٌ عليهما مِن جميعِ الطَّوائفِ والأُمم. (الواضح).

١٢١ ـ ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.

قالَ في تفسيرِها في الآيةِ (٨٠) من السورةِ نفسِها: أي: هكذا نَجزي مَن أحسنَ مِن العبادِ في طاعةِ الله، نجعلُ له لسانَ صدقٍ يُذكَرُ به بعده، بحسبِ مرتبتهِ في ذلك.

١٢٢ ـ ﴿إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

قالَ في تفسيرها في الآيةِ (٨٢) من السورةِ نفسِها: أي: المصدِّقينَ الموحِّدينَ الموقِنين.

١٢٦ - ﴿ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾.

ذلكَ معبودُكم أيها الناس، الذي يستحقُّ عليكم العبادة: ربُّكم الذي خلقَكم، وربُّ آبائكم الماضينَ قبلَكم، لا الصنمُ الذي لا يخلقُ شيئًا، ولا يضرُّ ولا ينفَع. (الطبري).

١٣١ - ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.

قالَ في تفسيرِها في الآيةِ (٨٠) من السورةِ نفسِها: أي: هكذا نَجزي مَن أحسنَ مِن العبادِ في طاعةِ الله، نجعلُ له لسانَ صدقٍ يُذكَرُ به بعده، بحسبِ مرتبتهِ في ذلك.

١٣٢ - ﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

قالَ في تفسيرها في الآيةِ (٨٢) من السورةِ نفسِها: أي: المصدِّقينَ الموحِّدينَ الموقِنين.

١٤٠ - ﴿إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾.

أبَق: هرَب. (مفردات الراغب).

١٤٢ - ﴿فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾.

أي: آتٍ بما يُلامُ عليه. (البغوي).

١٤٤ - ﴿لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾.

لبَقيَ في بطنهِ إلى يومِ القيامة، حيًّا فيه، أو قبرًا له. (الواضح).

سُورَةُ صٓ

٤ ـ ﴿وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ﴾.

وقالَ الكافرونَ برسالةِ ربِّهم: هذا الرَّجلُ ساحرٌ فيما يأتي بهِ مِن المعجزات، كاذبٌ فيما يُسنِدهُ إلى ربِّهِ مِن كلام. (الواضح في التفسير).

١٢ ـ ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ﴾.

لقد كذَّبَتْ قبلَ هؤلاءِ المشركينَ أُمَمٌ سابقة؛ كقومِ نوح، وقبيلةِ عاد، وفرعونَ الذي ثبَّتَ مُلكَهُ بأعمدةٍ قويَّة، وحَماهُ بجنودٍ كثُر. (الواضح).

١٣ ـ ﴿وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ﴾.

وكقبيلةِ ثمود، وقومِ لوط، وأصحابِ الأيْكَة، وهم أهلُ مَدْيَن. (الواضح).

٢٢ ـ ﴿إِذْ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْۖ قَالُواْ لَا تَخَفْۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾.

... نحنُ خصمانِ جارَ بعضُنا على بعض، فاقْضِ بيننا بالحقِّ والعدل، ولا تتجاوَزْه، وأرشِدنا إلى طريقِ العدلِ والصَّواب. (الواضح).

٢٣ - ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ﴾.

قالَ أحدُ المتخاصمَين: إنَّ أخي هذا هو مُخاصِمي، لهُ تسعٌ وتسعونَ نعجةً، وأنا ليَ نعجةٌ واحدة، فقالَ لي: اجعلْ نعجتَكَ هذهِ مِن نصيبي. . . . (الواضح).

٢٤ - ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ﴾.

قالَ لهُ داودُ عليه السلام: لقد جارَ عليكَ عندَما طلبَ منكَ أنْ تضُمَّ نعجتَكَ إلى نِعاجِه، وإنَّ كثيرًا مِن الشُّركاءِ الذينَ تَختَلِطُ أموالُهم يَظلِمُ بَعضُهم بَعضًا، وخاصَّةً الأقوياءَ منهم مِنْ أهلِ الدُّنيا، إلّا المؤمنينَ الصَّالحين، فإنَّهم يَبتعدونَ عنِ الظُّلمِ والعُدوان، وأمثالُ هؤلاءِ قليلون. (الواضح).

٢٥ - ﴿فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾.

وإنَّ لهُ عندَنا يومَ القيامة قُربةً وعلوَّ منزلة، ومَرجِعًا حسنًا ومُنقَلَبًا طيِّبًا. (الواضح).

٢٦ - ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ﴾.

يا داودُ إنَّا استخلَفناكَ في الأرضِ مِن بعدِ مَن كانَ قبلكَ مِن رسلِنا حكَمًا بين أهلِها. (الطبري).

٥٦ - ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾.

فبئسَ الفِراشُ الذي افترشوهُ لأنفسِهم جهنَّم. (الطبري).

٧٠ - ﴿إِن يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾.

فالذي أتلوهُ عليكم وحيٌ مِنَ الله، وما أنا إلّا رسولٌ إليكم ونذيرٌ واضحُ الرِّسالة، بيِّنُ الإنذار. (الواضح).

٧٥ - ﴿قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ﴾.

تفسيرُ الآية: قالَ لهُ ربُّه: يا إبليس، ما الذي مَنعكَ أنْ تَسجُدَ لآدمَ الذي خَلقتُهُ بيدَيّ، أتكبَّرتَ عمَّا أمرتُكَ به، أم أنَّكَ مِن العالِينَ الذين لا يَخضَعونَ لأمر؟ (الواضح في التفسير).

٨٢ - ٨٣ - ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ۝٨٢ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾

قال إبليس: فبقُدرتِكَ وسُلطانِكَ وقَهرِكَ ما دونَكَ مِن خَلقِكَ، لأُضِلَّنَّ بني آدمَ أجمعين، إلّا مَن أخلصتَهُ منهم لعبادتِك، وعصمتَهُ مِن إضلالي، فلم تَجعَلْ لي عليه سبيلًا، فإنّي لا أقدرُ على إضلالِهِ وإغوائه. (الطبري).

٨٤ - ٨٥ - ﴿قَالَ فَٱلۡحَقُّ وَٱلۡحَقَّ أَقُولُ ۝٨٤ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾

قالَ اللهُ تعالَى: فأقولُ، ولا أقولُ إلّا الحقَّ المبين: لأملأنَّ جهنَّمَ منكَ، ومِن ذرِّيتِك، ومِن كفَّارِ ذريَّةِ آدمَ أجمعين، الذينَ تابعوكَ على ضلالِك. (الواضح في التفسير).

سُورَةُ الزُّمَرِ

٥ - ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾.

وسخَّرَ الشمسَ والقمرَ لعباده، ليعلَموا بذلكَ عددَ السنينَ والحِساب، ويعرفوا الليلَ مِن النهارِ لمصلحةِ مَعاشِهم. (الطبري).

٧ - ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

ثم بعدَ اجتراحِكم في الدنيا ما اجترحتُم مِن صالحٍ وسيِّىء، وإيمانٍ وكفرٍ أيها الناس، إلى ربِّكم مصيركم مِن بعدِ وفاتِكم، فيُخبرُكم بما كنتُم في الدنيا تعملونَهُ مِن خيرٍ وشرّ، فيجازيكم على كلٍّ ذلكَ جزاءَكم، المحسنَ منكم بإحسانه، والمسيءَ بما يستحقُّه.

يقولُ عَجَلَ لعباده: فاتَّقوا أنْ تلقَوا ربَّكم وقد عملتُم في الدنيا بما لا يرضاهُ منكم تهلكوا، فإنهُ لا يخفَى عليه عملُ عاملٍ منكم. (الطبري).

٨ - ﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ ٱلنَّارِ﴾.

قل يا محمدُ لفاعلِ ذلك: تمتَّعْ بكفرِكَ باللهِ قليلًا إلى أنْ تستوفيَ أجلَك، فتأتيكَ منيَّتُك، إنكَ مِن أهلِ النارِ الماكثينَ فيها.

وقوله: ﴿تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ﴾: وعيدٌ مِنَ اللهِ وتهدُّد. (الطبري).

١٢ - ﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾.

وأمرني ربِّي جلَّ ثناؤهُ بذلك، لأنْ أكونَ بفعلِ ذلكَ أوَّلَ مَن أسلمَ منكم، فخضعَ له بالتوحيد، وأخلصَ له العبادة، وبرئَ مِن كلِّ ما دونَهُ مِن الآلهة. (الطبري).

١٤ - ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى﴾.

قلْ يا محمدُ لمشركي قومِك: اللهَ أعبدُ مخلصًا، مُفردًا له طاعتي وعبادتي، لا أجعلُ له في ذلك شريكًا، ولكني أُفرِدهُ بالألوهة، وأبرأُ ممّا سواهُ مِن الأندادِ والآلهة.

١٥ - ﴿فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْخَـٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ﴾.

فاعبدوا أنتم أيها القومُ ما شئتُم من الأوثانِ والأصنام، وغيرِ ذلكَ ممّا تعبدونَ مِن سائرِ خَلقه، فستعلمونَ وبالَ عاقبةِ عبادتِكم ذلكَ إذا لقيتُم ربَّكم. (الطبري).

١٦ - ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ ۚ يَـٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ﴾.

لهم مِن فوقِهم أطباقٌ مُظلِمةٌ مِن النَّار، ومِن تحتِهم كذلك، فهي محيطةٌ بهم مِن كلِّ مكان. (الواضح).

٢٠ - ﴿لَـٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ﴾.

يقولُ جلَّ ثناؤه: واللهُ لا يخلفُهم وعدَه، ولكنهُ يوفي بوعده. (الطبري).

٢٢ - ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾.

هؤلاءِ القاسيةُ قلوبُهم مِن ذكرِ الله، في ضلالٍ عن الحقِّ جائر. (الطبري، باختصار).

٢٣ - ﴿وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ﴾.

قالَ في تفسيرها في الآيةِ (٣٣) من سورةِ غافر: أي: مَن أضلَّهُ اللهُ فلا هاديَ له غيرُه.

٢٤ - ﴿أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجۡهِهِۦ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ﴾.

أفمَن يريدُ أنْ يتجنَّبَ شدَّةَ العذابِ ويَدفعَ النَّارَ بوجهِهِ يومَ القيامةِ - فيداهُ مغلولتانِ - ويُقالُ للكافرينَ تأنيبًا وتقريعًا: ذوقوا جزاءَ ما كنتُم تَعملونَ مِن الكفرِ والمعاصي في الدُّنيا، أهذا خيرٌ أم مَنْ يأتي آمِنًا مُستَبشِرًا يومَ القيامة؟ (الواضح في التفسير).

٢٥ - ﴿كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَأَتَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ﴾.

قالَ في معناها في الآيةِ (٤٥) من سورةِ النحل: ﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخۡسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ﴾: من حيثُ لا يعلمونَ مجيئهُ إليهم.

٣٤ - ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمۡۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾.

يقولُ تعالَى ذكره: هذا الذي لهم عندَ ربِّهم، جزاءُ مَن أحسنَ في الدنيا فأطاعَ اللهَ فيها، وائتمرَ لأمره، وانتهَى عمّا نهاهُ فيها عنه. (الطبري).

٣٥ ـ ﴿لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ أَسۡوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ ٱلَّذِى كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾.

ليَغفِرَ اللهُ لهم أسوَأَ ما عملوا مِن ذنوب، ويُثيبَهم على أعمالهم الحسنةِ أحسنَ الثَّوابِ وأجزلَه. (الواضح في التفسير).

٣٦ ـ ﴿وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ﴾.

قالَ في تفسيرها، في الآيةِ (٣٣) من سورةِ غافر: أي: مَن أضلَّهُ اللهُ فلا هاديَ له غيره.

٣٧ ـ ﴿وَمَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّۗ﴾.

ومَن يوفِّقْهُ اللهُ للإيمانِ به، والعملِ بكتابه، فما له مِن مُزيغٍ يُزيغهُ عن الحقِّ الذي هو عليه إلى الارتدادِ إلى الكفر. (الطبري).

٣٨ ـ ﴿قُلۡ أَفَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنۡ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلۡ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوۡ أَرَادَنِي بِرَحۡمَةٍ هَلۡ هُنَّ مُمۡسِكَٰتُ رَحۡمَتِهِۦۚ قُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُۖ عَلَيۡهِ يَتَوَكَّلُ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ﴾.

... فقُلْ لهم: أرأيتُم لو أنَّ اللهَ ابتلاني بشدَّةٍ وبلاء، هل تستطيعُ آلهتُكمُ المزعومةُ أنْ تَكشِفَ عنِّي ما أصابَني مِن ذلك؟ وإذا رَحِمَني فأكرمَني بخيرٍ ونعمة، هل تَقدِرُ على أن تَمنعَهُ منِّي؟

إنَّها لا تستطيعُ أنْ تفعلَ شيئًا مِن ذلك. فقلْ لهم: إنَّ كافيَّ مِنْ إصابةِ الخير وحافِظِي مِنَ الشرّ هو اللهُ وحدَه، وعليهِ وحدَهُ يعتمدُ المتوكِّلونَ على ربِّهم، لعلمِهم أنَّ الخيرَ والشرَّ بيده. (الواضح في التفسير).

٤٢ - ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

إنَّ في قبضِ اللهِ نفسَ النائمِ والميِّت، وإرسالِهِ بعدُ نَفْسَ هذا ترجعُ إلى جسمِها، وحبسهِ لغيرِها عن جسمِها؛ لعبرةً وعِظةً لمن تفكَّر وتدبَّر، وبيانًا له أنَّ اللهَ يُحيي مَن يَشاءُ مِن خَلقه إذا شاء، ويُميتُ مَن شاءَ إذا شاء. (الطبري).

٥١ - ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ هَٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ﴾.

﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟﴾: فأصابَ الذينَ قالوا هذهِ المقالةَ مِن الأممِ الخالية، وبالُ سيِّئاتِ ما كسبوا مِن الأعمال، فعُوجلوا بالخزي في دارِ الدنيا.

﴿وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ﴾: وما يفوتونَ ربَّهم ولا يسبقونَهُ هربًا في الأرضِ مِن عذابِهِ إذا نزلَ بهم.... (الطبري).

٥٢ - ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

لقوم يصدِّقونَ بالحقّ، فيقرُّونَ بهِ إذا تبيَّنوهُ وعلموا حقيقتَهُ، أنَّ الذي يفعلُ ذلكَ هو اللهُ دونَ كلِّ ما سِواه. (الطبري).

٥٣ - ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾.

فاللهُ كثيرُ المغفرةِ لذنوبِ التَّائبين، عظيمُ الرَّحمةِ بعبادهِ المؤمنين. (الواضح في التفسير).

٥٥ ـ ﴿وَاتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ بَغۡتَةٗ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ﴾.

مِن قبلِ أنْ يأتيَكم عذابُ اللهِ فجأةً وأنتم لا تعلمونَ به حتى يَغشاكم فجأة. (الطبري).

٥٧ ـ ﴿أَوۡ تَقُولَ لَوۡ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾.

وأنْ لا تقولَ نفسٌ أخرى: لو أنَّ اللهَ هداني للحقّ، فوفَّقني للرشاد، لكنتُ ممَّن اتَّقاهُ، بطاعتِهِ واتِّباعِ رضاه. (ينظر: تفسير الطبري).

٦٣ ـ ﴿لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾.

خسروا في الدنيا راحةَ الهدَى، وجمالَ الإيمان، وطمأنينةَ الاعتقاد، وحلاوةَ اليقين. وخسروا في الآخرةِ أنفسَهم وأهليهم. فهم الخاسرونَ الذين ينطبقُ عليهم لفظُ «الخاسِرُونَ»! (في ظلال القرآن، باختصار).

٦٤ ـ ﴿قُلۡ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَأۡمُرُوٓنِّيٓ أَعۡبُدُ أَيُّهَا ٱلۡجَٰهِلُونَ﴾.

أوردَ سببَ النزول..

قُلْ للمشركينَ أيُّها الرسول: أتطلبونَ منِّي أنْ أعبدَ غيرَ اللهِ أيُّها الجاهلون؟ (الواضح).

٦٥ ـ ﴿وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾.

ولقد أوحَى إليكَ يا محمدُ ربُّك، وإلى الذين مِن قبلِكَ مِن الرسل:

لئنْ أشركتَ باللهِ شيئًا، ليبطلنَّ عملُك، ولا تنالُ به ثوابًا، ولا تُدرِكُ جزاءً إلّا جزاءَ مَن أشركَ بالله، ولتكوننَّ مِن الهالِكين. فاحذرْ أنْ تُشرِكَ باللهِ شيئًا فتهلك. (الطبري، باختصار).

٦٧ - ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

قالَ في تفسيرِ مثلِها في الآيةِ (٤٠) من سورةِ الروم: أي: تعالَى وتقدَّسَ وتنزَّهَ وتعاظمَ وجلَّ وعزَّ عن أنْ يكونَ له شريكٌ أو نظيرٌ أو مساوٍ، أو ولدٌ أو والد، بل هو الأحدُ الفردُ الصمد، الذي ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: ٣ - ٤].

٦٩ - ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾.

أي: لا يُزادُ في سيِّئاتِهم، ولا يُنقَصُ مِن حسناتِهم. (البغوي).

٧٠ - ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾.

ووفَى اللهُ حينئذٍ كلَّ نفسٍ جزاءَ عملِها مِن خيرٍ وشرّ، وهو أعلمُ بما يفعلونَ في الدنيا مِن طاعةٍ أو معصية، ولا يعزبُ عنهُ علمُ شيءٍ مِن ذلك، وهو مُجازيهم عليهِ يومَ القيامة، فمُثيبٌ المحسنَ بإحسانه، والمسيءَ بما أساء. (الطبري).

٧٢ - ﴿قِيلَ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾.

فسَّرَ الطبريُّ (أبوابَ جهنم) بالطبقات، في الآيةِ (٢٩) من سورةِ النحل.

وقالَ الراغبُ في مفرداته: وقد يُقالُ أبوابُ الجنةِ وأبوابُ جهنمَ للأشياءِ التي بها يتوصَّلُ إليهما.

٧٤ ـ ﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾.

وقال الذينَ سِيقوا زُمَرًا ودخلوها: الشكرُ خالصٌ للهِ الذي صدَقَنا وعدَه، الذي كانَ وعدَناه في الدنيا على طاعته، فحقَّقهُ بإنجازهِ لنا اليوم، وجعلَ أرضَ الجنةِ التي كانتْ لأهلِ النارِ لو كانوا أطاعوا اللهَ في الدنيا، فدخلوها، ميراثًا لنا عنهم، نتَّخِذُ مِن الجنةِ بيتًا، ونسكنُ منها حيثُ نحبُّ ونشتهي، فنعمَ ثوابُ المطيعينَ لله، العاملينَ لهُ في الدنيا، الجنةُ، لمن أعطاهُ اللهُ إيَّاها في الآخرة. (الطبري، باختصار).

سورة غافر

٨ - ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ﴾.

يقولُ تعالَى ذكرهُ مُخبرًا عن دعاءِ ملائكتهِ لأهلِ الإيمانِ به مِن عباده: يا ربَّنا وأدخِلْهُم بساتينَ إقامةٍ التي وعدتَ أهلَ الإنابةِ إلى طاعتِكَ أنْ تُدخلَهموها. (الطبري).

٩ - ﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾.

أي: الظفَرُ الذي لا مَطمعَ وراءَهُ لطامع. (روح المعاني).

١٥ - ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ﴾.

يُنزِلُ الوحيَ بأمرِهِ على مَن يشاءُ مِن عبادِه، ممَّن اصطفاهُم للنبوَّة. (الواضح في التفسير).

١٧ - ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾.

لا بخْسَ على أحدٍ فيما استوجبَهُ مِن أجرِ عملهُ في الدنيا فينقصُ

منه إنْ كانَ مُحسنًا، ولا حُمِلَ على مُسيءٍ إثمُ ذنبٍ لم يعملهُ فيُعاقَبُ عليه، إنَّ اللهَ ذو سرعةٍ في محاسبةِ عبادهِ يومئذٍ على أعمالهم التي عملوها في الدنيا. (الطبري).

٢٥ ـ ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ ٱقْتُلُوٓا۟ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُوا۟ نِسَآءَهُمْ﴾.

قالَ فرعونُ وملؤه: أَعِيدوا قتلَ أبناءِ بني إسرائيلَ الذينَ آمنوا معَه، وأبقُوا على نسائهم للخدمة؛ ليَصدُّوهم بذلكَ عن متابعةِ موسَى. (الواضح في التفسير).

٢٧ ـ ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾.

... لا يؤمنُ بيومٍ يُحاسِبُ اللهُ فيه خَلقه، فيجازي المحسنَ بإحسانه، والمسيءَ بما أساء.

وإنما خصَّ موسَى ـ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه ـ الاستعاذةَ باللهِ ممَّن لا يؤمنُ بيومِ الحساب؛ لأنَّ مَن لم يؤمنْ بيومِ الحسابِ مصدِّقًا، لم يكنْ للثوابِ على الإحسانِ راجيًا، ولا للعقابِ على الإساءةِ وقبيحِ ما يأتي من الأفعالِ خائفًا، ولذلكَ كانَ استجارتهُ من هذا الصنفِ من الناسِ خاصَّة. (تفسير الطبري).

٣٧ ـ ﴿أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا﴾.

فأنظُرَ إلى إلٰهِ موسَى. (الواضح).

٤٠ - ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

ومَن عملَ بطاعةِ اللهِ في الدنيا، وائتمرَ لأمره، وانتهَى فيها عمّا نهاهُ عنهُ مِن رجلٍ أو امرأة، وهو مؤمنٌ بالله، فالذينَ يعملونَ ذلكَ مِن عبادِ اللهِ يدخلونَ في الآخرةِ الجنةَ. (الطبري).

٤٢ - ﴿تَدْعُونَنِى لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ﴾.

تدعونَني لأكفرَ باللهِ وأشركَ بهِ في عبادتهِ أوثانًا، لستُ أعلمُ أنهُ يصلحُ لي عبادتُها وإشراكُها في عبادةِ الله. (الطبري).

٥٦ - ﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾.

إنَّ اللهَ هو السميعُ لِما يقولُ هؤلاءِ المجادلونَ في آياتِ اللهِ وغيرُهم مِن قول، البصيرُ بما تعملهُ جوارحُهم، لا يخفَى عليه شيءٌ مِن ذلك. (الطبري).

٦٦ - ﴿قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِىَ ٱلْبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّى وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

... لَـمَّا جاءَتْني الـحُجَجُ والآياتُ مِن الله، التي تدلُّ على وحدانيَّتِه، وعلى فسادِ الأصنام، وأُمِرتُ أن أستَسلِمَ لأمرِ ربِّ العالَمين، وأُخلِصَ لهُ طاعتي وعبادتي. (الواضح في التفسير).

٧٠ ـ ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾.

أي: بكلِّ القرآن، أو بجنسِ الكتبِ السماوية. (روح المعاني).

٧٢ ـ ﴿فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ﴾.

﴿فِى ٱلْحَمِيمِ﴾ وهو ما قد انتهَى حرُّه، وبلغَ غايته، ﴿ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ﴾ يقول: ثم في نارِ جهنَّمَ يحرقون. (الطبري).

٧٤ ـ ﴿قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُواْ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾.

وهكذا يُضِلُّ اللهُ الكافرين، فلا يَدرونَ بماذا يُجيبون، أو إذا أجابوا يَكذِبون! (الواضح).

٧٥ ـ ﴿ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾.

وهو الشركُ والمعاصي، أو بغيرِ استحقاقٍ لذلك. (روح المعاني).

٨٠ ـ ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَلِتَبْلُغُواْ عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾.

ولتبلُغوا بالحمولةِ على بعضِها ـ وذلكَ الإبل ـ حاجةً في صدروكم لم تكونوا بالغِيها لولا هي إلّا بشِقِّ أنفسِكم. وعلى هذهِ الإبلِ وما جانسَها مِن الأنعامِ المركوبةِ وعلى السفنِ تُحمَلُون.

يقول: نحملُكم على هذهِ في البرّ، وعلى هذه في البحر. (الطبري، باختصار).

٨٥ ـ ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾.

وخَسِرَ الكافرونَ عندما رأوا بأسَ اللهِ يُحيطُ بهم، وعلِموا أنَّهم في النَّارِ معذَّبونَ على الدَّوام. (الواضح في التفسير).

سورة فصلت

٢ ـ ﴿تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾.

فسَّرَ الاسمينِ الجليلَين في البسملةِ من سورةِ الفاتحة، فقالَ ما ملخصهُ هناك: اسمانِ مشتقّانِ من الرحمةِ على وجهِ المبالغة، و(رحمان) أشدُّ مبالغةً من (رحيم).

٦ ـ ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ وَٱسۡتَغۡفِرُوهُۗ﴾.

قالَ في تفسيرِ مثلِها في الآيةِ (١١٠) من سورةِ الكهف: يقولُ اللهُ لرسولهِ محمدٍ ﷺ: قلْ لهؤلاءِ المشركينَ المكذِّبينَ برسالتِكَ إليهم: ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ﴾، فمَن زعمَ أني كاذبٌ فليأتِ بمثلِ ما جئتُ به، فإني لا أعلمُ الغيبَ فيما أخبرتُكم به مِن الماضي، عمّا سألتُم مِن قصَّةِ أصحابِ الكهف، وخبرِ ذي القرنين، ممّا هو مطابقٌ في نفسِ الأمر، لولا ما أطلعني اللهُ عليه، وأنا أخبركم ﴿أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ﴾ الذي أدعوكم إلى عبادتهِ ﴿إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ﴾ لا شريكَ له.

٧ ـ ﴿ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ﴾.

وهم بقيامِ الساعةِ وبعثِ اللهِ خلقَهُ أحياءً مِن قبورِهم مِن بعدِ بلائهم وفنائهم، مُنكرون. (الطبري).

٨ - ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾.

قال في تفسيرِ ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ في الآيةِ (١٢٢) من سورةِ النساء: أي: صدَقتْ قلوبُهم وعملتْ جوارحُهم بما أُمِروا به من الخيرات، وتركوا ما نُهوا عنه مِن المنكرات.

١٠ - ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ﴾.

وجعلَ في الأرضِ - التي خَلَقَ في يومينِ - جبالًا رواسي، وهي الثوابتُ في الأرض، ﴿مِن فَوْقِهَا﴾؛ يعني: مِن فوقِ الأرضِ، على ظهرها. (الطبري).

١٥ - ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ﴾.

وكانوا يكفرونَ بالمعجزاتِ التي آتيناها رسلَنا. (الواضح في التفسير).

٢١ - ﴿وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.

قالَ في تفسيرِ ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ في آخرِ سورةِ القَصص: أي: يومَ مَعادِكم، فيجزيكم بأعمالِكم، إنْ خيرًا فخير، وإنْ شرًّا فشرّ.

وقالَ في تفسيرها في آخرِ سورةِ يس: وإليه يرجعُ الأمرُ كلُّه، وله الخَلقُ والأمر، وإليهِ ترجعُ العبادُ يومَ القيامة، فيُجازي كلَّ عاملٍ بعمله، وهو العادلُ المتفضِّل.

٢٦ ـ ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾.

لعلكم بفعلِكم ذلكَ تصدُّونَ مَن أرادَ استماعَهُ عن استماعِه، فلا يسمعُه، وإذا لم يسمعْهُ ولم يفهمْهُ لم يتبَعْه، فتغلبونَ بذلك مِن فعلِكم محمدًا. (الطبري).

٢٨ ـ ﴿ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ﴾.

وما ذُكِرَ مِن العقوبةِ هو جَزاءُ أعداءِ اللهِ مِن الكافرينَ المعانِدين، وهو النَّار، لهم فيها دارُ إقامةٍ دائمة، جزاءَ ما كانوا يكفُرونَ بآياتِنا، ويُكذِّبونَ رسُلَنا. (الواضح في التفسير).

٣٦ ـ ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾.

قال في تفسيرِ الاسمينِ الجليلين في الآيةِ (٢٢٠) من سورةِ الشعراء ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾؛ أي: السميعُ لأقوالِ عباده، العليمُ بحركاتِهم وسكناتِهم.

وقال الطبريُّ بما يناسبُ سياقَ الآيةِ هنا: اللهُ هو السميعُ لاستعاذتِكَ منَ الشيطان، واستجارتِكَ به مِن نزغاته، ولغيرِ ذلكَ مِن كلامِكَ وكلام غيرك، العليمُ بما ألقَى في نفسِكَ مِن نزغاته، وحدَّثتْكَ به نفسُك، وممّا يُذهِبُ ذلكَ من قِبلك، وغيرِ ذلكَ مِن أمورٍ وأمورِ خَلقه.

٣٨ ـ ﴿فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ﴾.

... فإنَّ الملائكةَ الذينَ عندَ ربِّكَ لا يستكبرونَ عن ذلك (السجودِ لله)، ولا يتعظَّمونَ عنه، بل يسبِّحونَ له، ويصلُّونَ ليلًا ونهارًا،

وهم لا يفترونَ عن عبادتِهم، ولا يملُّونَ الصلاةَ له. (الطبري).

٣٩ - ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾.

إنَّ الذي أحيا هذهِ الأرضَ الدارسةَ فأخرجَ منها النبات، وجعلها تهتزُّ بالزرعِ مِن بعدِ يبسِها ودثورِها بالمطرِ الذي أنزلَ عليها، القادرُ أنْ يحييَ أمواتَ بني آدمَ مِن بعدِ مماتِهم بالماءِ الذي ينزلُ مِن السماءِ لإحيائهم... إنَّ ربَّكَ يا محمدُ على إحياءِ خَلقهِ بعدَ مماتِهم، وعلى كلِّ ما يشاء، ذو قدرةٍ، لا يُعجِزهُ شيءٌ أرادَه، ولا يتعذَّرُ عليه فعلُ شيءٍ شاءَه. (الطبري).

٤٧ - ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ۚ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ﴾.

وما تَحمِلُ أُنثَى مِن حَمْلٍ ولا تَضعهُ إلّا بإذنه، بحسَبِ ما يَقتضيهِ أمرُه، وكما هو في علمهِ سبحانَه. (الواضح في التفسير).

سُورَةُ الشُّورَىٰ

٤ ـ ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾.

﴿وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ﴾ يقول: وهو ذو علوٍّ وارتفاعٍ على كلِّ شيء، والأشياءُ كلُّها دونه؛ لأنهم في سلطانه، جاريةٌ عليهم قدرتُه، ماضيةٌ فيهم مشيئته. ﴿ٱلْعَظِيمُ﴾ الذي لهُ العظمةُ والكبرياءُ والجبريَّة. (الطبري).

٥ ـ ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ۚ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾.

الملائكةُ يسبِّحون لربِّهم مِن عظمته، ويسألونَ ربَّهم المغفرةَ لذنوبِ مَن في الأرضِ مِن أهلِ الإيمانِ به، ألا إنَّ اللهَ هو الغفورُ لذنوبِ مؤمني عباده، الرحيمُ بهم أنْ يعاقبَهم بعد توبتِهم منها. (الطبري، باختصار).

٦ ـ ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾.

بحافظٍ لهم. (مفردات الراغب).

بموكولٍ إليكَ أمرُهم. (روح المعاني).

قالَ ابنُ كثير: أي: إنما أنتَ نذير، واللهُ على كلِّ شيءٍ وكيل.

٨ ـ ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾.

والكافرون باللهِ ما لهم مِن وليٍّ يتولّاهم يومَ القيامة، ولا نصيرٍ ينصرُهم مِن عقابِ اللهِ حينَ يعاقبُهم، فينقذُهم مِن عذابه، ويقتصُّ لهم ممَّن عاقبَهم. (الطبري).

١٠ ـ ﴿وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾.

﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ في أموري، وإليهِ فوَّضتُ أسبابي، وبه وثقت. (الطبري).

١٢ ـ ﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾.

قالَ في تفسيرِها في الآيةِ (٦٢) من سورةِ العنكبوت: ﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾: واللهُ العليمُ بما يُصلِحُ كلًّا منهم، ومَن يستحقُّ الغنَى ممَّن يستحقُّ الفقر.

٢٥ ـ ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾.

ويعلمُ ربُّكم ـ أيها الناسُ ـ ما تفعلونَ مِن خيرٍ وشرّ، لا يخفَى عليه مِن ذلكَ شيء، وهو مُجازيكم على كلِّ ذلكَ جزاءَه، فاتَّقوا اللهَ في أنفسِكم، واحذروا أنْ تركبوا ما تستحقُّونَ به منهُ العقوبة. (الطبري).

٣١ ـ ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾.

فسَّرَ القسمَ الأولَ من قولهِ تعالى: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ في الآيةِ (٢٢) من سورةِ العنكبوت، بقوله: أي: لا يُعجِزهُ أحدٌ مِن أهلِ سماواتهِ وأرضه، بل هو القاهرُ فوقَ عباده، وكلُّ شيءٍ خائفٌ منه، فقيرٌ إليه، وهو الغنيُّ عمّا سِواه. اهـ.

﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾: وما لكم مِن دونِ اللهِ مِن وَلِيٍّ يليكم بالدفاعِ عنكم إذا أرادَ عقوبتَكم على معصيتِكم إيّاه، ولا لكم مِن دونهِ نصيرٌ ينصرُكم إذا هو عاقبَكم فينتصرُ لكم منه، فاحذروا أيها الناسُ معاصيه، واتَّقوهُ أنْ تخالفوهُ فيما أمرَكم أو نهاكم، فإنهُ لا دافعَ لعقوبتهِ عمَّن أحلَّها به. (الطبري).

٣٥ ـ ﴿وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾.

يخاصمونَ رسولَهُ محمدًا ﷺ مِن المشركينَ في آياتهِ وعِبَرِهِ وأدلَّتهِ على توحيده. (الطبري).

٣٧ ـ ﴿وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمْ يَغْفِرُونَ﴾.

قالَ في بيانها في الآيةِ (٣٢) من سورةِ النجم: أي: لا يتعاطَونَ المحرَّماتِ والكبائر.

٤٦ ـ ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ﴾.

﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ﴾ قالَ في تفسيرها في الآيةِ (١٤٣) من سورةِ النساء: ومَن صرفَهُ عن طريقِ الهُدَى.

٥٢ - ﴿مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَاۚ﴾.

جعلنا هذا القرآنَ ضياءً للناسِ يَستضيؤون بضوئه، نسدِّدُ بهِ إلى سبيلِ الصوابِ مَن نشاءُ هدايتَهُ إلى الطريقِ المستقيمِ مِن عبادنا. (الطبري، باختصار).

سُورَةُ الزُّخْرُفِ

٨ ـ ﴿فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾.

فأهلكنا أشدَّ مِن هؤلاءِ المستهزئينَ بأنبيائهم بطشًا إذا بطشوا، فلم يُعجِزونا بقُواهم وشدَّةِ بطشِهم، ولم يَقدروا على الامتناعِ مِن بأسِنا إذْ أتاهم، فالذين هم أضعفُ منهم قوةً أحرَى أنْ لا يَقدروا على الامتناعِ مِن نقَمِنا إذا حلَّتْ بهم. (الطبري)

١٣ ـ ﴿لِتَسْتَوُۥا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ﴾.

... إذا استَويتُم على ظهورِها، وتقولوا مُقرِّينَ بنعمتِه، شاكرينَ لفضلِه: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ﴾: تقدَّسَ اللهُ ربُّنا وتنزَّهَ عن كلِّ نقصٍ وعيب، الذي ذلَّلَ لنا هذا المَركوبَ ويسَّرَهُ لنا.... (الواضح في التفسير).

١٥ ـ ﴿وَجَعَلُوا لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ﴾.

إن الإنسانَ لذو جحدٍ لنِعَمِ ربِّهِ التي أنعمَها عليه مُبين.

يقول: يَبِينُ كفرانهُ نعمَهُ عليه لمن تأمَّلَهُ بفكرِ قلبهِ وتدبُّرِ حاله. (الطبري).

٢٣ ـ ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾.

وهكذا كما فعلَ هؤلاءِ المشركونَ مِن قريشٍ فِعْلَ مَن قبلِهم مِن أهلِ الكفرِ باللهِ، وقالوا مثلَ قولِهم، لم نُرسِلْ مِن قبلِكَ يا محمدُ في قريةٍ ـ يعني: إلى أهلِها ـ رسلًا تُنذِرُهم عقابَنا على كفرِهم بنا، فأنذَروهم وحذَّروهم سخطنا، وحلولَ عقوبتِنا بهم، إلّا قالَ مُترَفوها ـ وهم رؤساؤهم وكبراؤهم ـ: إنّا وجدنا آباءَنا على ملَّةٍ ودِين، وإنّا على منهاجِهم وطريقتِهم مقتدونَ بفعلِهم، نفعلُ كالذي فعلوا، ونعبدُ ما كانوا يعبدون. (الطبري، باختصار).

٢٧ ـ ﴿إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ﴾.

إني بريءٌ ممّا تعبدونَ مِن شيءٍ إلّا مِن الذي خلَقني، فإنهُ سيقوِّمُني للدِّين الحقّ، ويوفِّقني لاتِّباعِ سبيلِ الرشد. (الطبري، بشيء من الاختصار).

٣٣ ـ ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾.

لجعلنا لمن يكفرُ بالرحمٰن في الدنيا سُقفًا؛ يعني: أعاليَ بيوتِهم، وهي السطوح، فضَّة. (الطبري).

٣٨ ـ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ﴾.

فبئسَ الصَّاحبُ الخبيث. (الواضح).

٥٤ - ﴿فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ﴾.

... لأنهم كانوا قومًا عن طاعةِ اللهِ خارجين، بخذلانهِ إيّاهم، وطبعهِ على قلوبِهم. (الطبري).

٥٥ - ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

فأغرقناهُم جميعًا في البحر. (الطبري).

٥٨ - ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾.

يلتمسون الخصومةَ بالباطل. (الطبري).

٦١ - ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾.

قالَ في آيةٍ مثلِها مِن سورةِ مريم (٣٦): هذا الذي جئتُكم به عن اللهِ صراطٌ مستقيم؛ أي: قويم، مَن اتَّبعهُ رَشَدَ وهُدي، ومَن خالفَهُ ضلَّ وغوَى.

٦٢ - ﴿وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾.

قالَ في تفسيرها في الآيةِ (١٤٢) من سورةِ الأنعام: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾؛ أي: بيِّنٌ ظاهرُ العداوة.

وأوردَ قولَ مطرِّف في مثلِ السابقة في الآيةِ (٢٠٨) من سورةِ البقرة: أَغَشُّ عبادِ اللهِ لعبيدِ اللهِ الشيطانُ.

٦٣ - ﴿وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾.

ولمّا جاءَ عيسَى بني إسرائيلَ بالبيِّنات؛ يعني: بالواضحاتِ مِن الأدلَّة. (الطبري).

٦٥ - ﴿فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾.

فالويلُ والهلاكُ للفِرَقِ الضالَّة، المُحرِّفةِ والمُبدِّلة، مِن عذابِ يومِ القيامة. (الواضح في التفسير).

٦٨ - ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾.

... يا عبادي لا خوفٌ عليكمُ اليومَ مِن عقابي، فإني قد أمِنتُكم منه برضايَ عنكم، ولا أنتم تحزنونَ على فراقِ الدنيا، فإنَّ الذي قدمتُم عليه خيرٌ لكم ممَّا فارقتُموه منها. (الطبري).

٦٩ - ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾.

الذينَ آمنوا باللهِ وصدَقوا في إيمانِهم، وكانوا مستَسلِمينَ لأمرِ اللهِ ورسولِه، منقادينَ للشَّرعِ وأحكامِه. (الواضح).

٧٤ - ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾.

إنَّ الكافرينَ الأشقياءَ في عذابِ جهنَّم باقونَ أبدًا. (الواضح).

٧٥ - ﴿لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾.

لا يُخفَّفُ عنهم. (روح المعاني).

٨٤ ـ ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَـٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَـٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ﴾.

وهو الحكيمُ في تدبيرِ خَلقه، وتسخيرِهم لما يشاء، العليمُ بمصالِحهم. (الطبري والبغوي).

سورة الدخان

٦ - ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

قال في تفسيرِ الاسمينِ الجليلين في الآيةِ (٢٢٠) من سورةِ الشعراء: أي: السميعُ لأقوالِ عباده، العليمُ بحركاتِهم وسكناتِهم.

وقال الطبريُّ بما يناسبُ سياقَ الآيةِ هنا: إنَّ اللهَ تباركَ وتعالَى هو السميعُ لِما يقولُ هؤلاءِ المشركونَ فيما أنزلنا مِن كتابِنا، وأرسلنا مِن رُسلنا إليهم، وغيرِ ذلكَ مِن منطقِهم ومنطقِ غيرهم، العليمُ بما تنطوي عليهِ ضمائرُهم، وغيرُ ذلكَ مِن أمورِهم وأمورِ غيرهم. (الطبري).

٨ - ﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾.

لا معبودَ لكم أيها الناسُ غير ربِّ السماواتِ والأرضِ وما بينهما، فلا تعبدوا غيرَه، فإنهُ لا تصلحُ العبادةُ لغيره، ولا تنبغي لشيءٍ سِواه، هو الذي يحيي ما يشاء، ويميتُ ما يشاءُ ممَّا كانَ حيًّا.

وقوله: ﴿رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ يقول: هو مالكُكم ومالكُ مَن مضَى قبلَكم مِن آبائكم الأوَّلين.

يقول: فهذا الذي هذهِ صفته، هو الربُّ فاعبدوهُ دونَ آلهتِكم التي لا تقدرُ على ضرٍّ ولا نفع. (الطبري).

١٦ ـ ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾.

نَنتقِمُ منكم جزاءَ كفرِكم بآياتِنا وتكذيبِكم رسُلَنا. (الواضح في التفسير).

١٨ ـ ﴿أَنْ أَدُّوٓاْ إِلَىَّ عِبَادَ ٱللَّهِ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾.

فقالَ لهم موسى: أطلِقوا بَني إسرائيلَ مِن الظُّلمِ والاستِعباد، وأرسِلوهم معي. (الواضح).

٢٠ ـ ﴿وَإِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ﴾.

وإني اعتصمتُ بربِّي وربِّكم، واستجرتُ به منكم.... (الطبري).

٢٣ ـ ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِى لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ﴾.

فأسرِ بعبادي ـ وهم بنو إسرائيل ـ بليل، قبلَ الصباح. وإنما معنى الكلام: فأسرِ بعبادي الذين صدَّقوكَ وآمنو بكَ واتَّبعوك، دونَ الذين كذَّبوكَ منهم، وأبَوْا قبولَ ما جئتَهم به من النصيحةِ منك. إن فرعونَ وقومَهُ مِن القبطِ متَّبعوكم إذا شخصتُم عن بلدِهم وأرضِهم في آثاركم. (الطبري، باختصار).

٢٩ ـ ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ﴾.

لم يُنظَروا حينَ أخذَهمُ العذابُ، لتوبةٍ ولا لغيرِها. (البغوي).

٣٩ ـ ﴿مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

ما خلقنا السماواتِ السبعَ والأرَضينَ وما بينهما إلّا بالحقِّ الذي لا يصلحُ التدبيرُ إلا به.

وإنما يعني بذلكَ تعالى ذكرهُ: التنبيهَ على صحَّةِ البعثِ والمجازاة، يقولُ تعالَى ذكره: لم نخلقِ الخلقَ عبثًا، بأنْ نُحدِثَهم فنُحييهم ما أردنا، ثم نفنيهم مِن غيرِ الامتحانِ بالطاعةِ والأمرِ والنهي، وغيرِ مجازاةِ المطيعِ على طاعته، والعاصي على المعصية، ولكنْ خلقنا ذلكَ لنبتليَ مَن أردنا امتحانَه مِن خَلْقِنا بما شئنا من امتحانهِ مِن الأمرِ والنهي ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى﴾ [النجم: ٣١]. (الطبري، بشيء من الاختصار).

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾: ولكنَّ أكثرَ النَّاسِ لا يعلَمونَ ذلك، ولذلكَ فهم لا يتفكَّرونَ في البعثِ بعدَ المَوت. (الواضح).

٥٠ ـ ﴿إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ﴾.

إنَّ هذا العذابَ الذي تُعَذَّبُ به اليوم، هو العذابُ الذي كنتُم في الدنيا تَشُكُّون، فتختصمونَ فيه، ولا توقنونَ به، فقد لقيتُموه، فذوقوه. (الطبري).

٥١ ـ ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾.

إنَّ الذين اتَّقَوا اللهَ بأداءِ طاعته، واجتنابِ معاصيه. . . . (الطبري).

٥٢ ـ ﴿فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾.

إنَّهم في جنَّاتٍ عاليات، وأنهارٍ جاريات. (الواضح في التفسير).

٥٧ ـ ﴿فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾.

هو الظفرُ العظيمُ بما كانوا يطلبون مِن إدراكهِ في الدنيا، بأعمالِهم

وطاعتِهم لربِّهم، واتِّقائهم إيّاه، فيما امتحنَهم به مِن الطاعاتِ والفرائض، واجتنابِ المحارم. (الطبري).

سورة الجاثية

٢ - ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾.

قالَ في تفسيرِ مثلها في الآيةِ الثانيةِ من سورةِ الأحقاف: يُخبرُ تعالَى أنهُ نزَّلَ الكتابَ على عبدهِ ورسولهِ محمدٍ - صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهِ دائمًا إلى يومِ الدينِ - ووصفَ نفسَهُ بالعزَّةِ التي لا تُرام، والحكمةِ في الأقوالِ والأفعال.

٣ - ﴿إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾.

للمصدِّقينَ بالحُجَجِ إذا تبيَّنوها ورأوها. (الطبري).

٤ - ﴿وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾.

... لمَنْ عرفَ الأشياءَ على حقيقتِها، وأيقنَ أنْ لا بدَّ لها مِن خالق. (الواضح).

٥ - ﴿وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.

يعقلونَ عن اللهِ حُجَجَهُ، ويفهمونَ عنه ما وعظَهُ به مِن الآياتِ والعِبر. (الطبري).

١٠ ـ ﴿مِّن وَرَآئِهِمۡ جَهَنَّمُۖ وَلَا يُغۡنِي عَنۡهُم مَّا كَسَبُواْ شَيۡـٔٗا وَلَا مَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

ولهم مِن اللهِ يومئذٍ عذابٌ في جهنَّمَ عظيم. (الطبري).

١١ ـ ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٌ﴾.

والذينَ جحدوا ما في القرآنِ مِن الآياتِ الدالّاتِ على الحقّ، ولم يصدِّقوا بها ويعملوا بها.... (الطبري).

١٣ ـ ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

إنَّ في تسخيرِ اللهِ لكم ما أنبأكم أيها الناسُ أنه سخَّرَهُ لكم في هاتينِ الآيتين، لعلاماتٍ ودلالاتٍ على أنه لا إلٰهَ لكم غيره، الذي أنعمَ عليكم هذه النعم، وسخَّرَ لكم هذهِ الأشياءَ التي لا يقدرُ على تسخيرها غيرهُ، لقوم يتفكَّرونَ في آياتِ اللهِ وحُجَجِهِ وأدلَّته، فيعتبرونَ بها ويتَّعظون، إذا تدبَّروها وفكَّروا فيها. (الطبري).

١٦ ـ ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ﴾.

﴿ٱلۡكِتَٰبَ﴾؛ يعني: التوراةَ والإنجيل، ﴿وَٱلۡحُكۡمَ﴾ يعني الفهمَ بالكتاب، والعلمَ بالسننِ التي لم تنزلْ في الكتاب، ﴿وَٱلنُّبُوَّةَ﴾ يقول: وجعلنا منهم أنبياءَ ورسُلاً إلى الخلق. (الطبري).

٢٠ ـ ﴿هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾.

هذا القرآنُ معالمُ للنَّاسِ ودلائلُ لهم في الحقّ، يُبَيِّنُ لهمُ الأمورَ

على حقيقتِها، ويَهديهم إلى ما فيهِ فوزُهم وفلاحُهم، ورحمةٌ عظيمةٌ لهم، لـمَن صدَّقَ به، وتيقَّنَ أنَّهُ مِن عندِ اللهِ العليمِ الحكيم. (الواضح في التفسير).

٢٢ - ﴿وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾.

. . . وليُثيبَ اللهُ كلَّ عاملٍ بما عملَ مِن عمل، المحسنَ بالإحسان، والمسيءَ بما هو أهلُه، لا لنبخسَ المحسنَ ثوابَ إحسانه، ونحملَ عليه جرمَ غيرهِ فنعاقبَه، أو نجعلَ للمسيءِ ثوابَ إحسانِ غيرهِ فنكرمَه، ولكنْ لنجزيَ كلًّا بما كسبتْ يداه، وهم لا يُظلَمونَ جزاءَ أعمالهم. (الطبري، بشيء من الاختصار).

٢٣ - ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾.

فمَن يوفِّقهُ لإصابةِ الحقّ، وإبصارِ محجَّةِ الرشدِ بعدَ إضلالِ اللهِ إيّاه؟ ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ أيها الناس، فتعلَموا أنَّ مَن فعلَ اللهُ به ما وصفنا فلن يهتديَ أبدًا، ولن يجدَ لنفسهِ وليًّا مُرشدًا؟ (الطبري).

٢٤ - ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾.

وما لهؤلاءِ المشركينَ القائلين: ﴿مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾ بما يقولونَ مِن ذلكَ مِن علم؛ يعني: مِن يقينِ علم؛ لأنهم يقولونَ ذلك تخرُّصًا بغيرِ خبرٍ أتاهم مِن الله، ولا برهانٍ عندهم بحقيقته. (الطبري).

٣١ ـ ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَفَلَمۡ تَكُنۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ وَكُنتُمۡ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ﴾.

متكبِّرينَ كافرين. (البغوي).

٣٤ ـ ﴿وَقِيلَ ٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰكُمۡ كَمَا نَسِيتُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَا وَمَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾.

ومأواكم التي تأوونَ إليها نارُ جهنم، وما لكم مِن مستنقذٍ يُنقِذُكم اليومَ مِن عذابِ الله، ولا منتصرٍ ينتصرُ لكم ممَّن يعذِّبُكم فيستنقذُ لكم منه. (الطبري).

٣٦ ـ ﴿فَلِلَّهِ ٱلۡحَمۡدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلۡأَرۡضِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾.

﴿فَلِلَّهِ ٱلۡحَمۡدُ﴾ على نِعَمِهِ وأياديهِ عندَ خَلقه، فإيّاهُ فاحمَدوا أيُّها الناس، فإنَّ كلَّ ما بكم مِن نعمةٍ فمنه دونَ ما تعبدونَ مِن دونهِ مِن آلهةٍ ووثن، ودونَ ما تتَّخذونَهُ مِن دونهِ ربًّا وتشركونَ به معه. (الطبري).

سورة الأحقاف

٤ - ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾.

قُلْ للمشركينَ أيُّها الرسول: أرأيتُم هذهِ الأصنامَ التي تعبدونَها، ومعها جميعُ المعبوداتِ الباطلة.... (الواضح).

٨ - ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾.

قالَ رَحِمَهُ اللهُ: هذا تهديدٌ لهم، ووعيدٌ أكيد، وترهيبٌ شديد.

وفسَّرهُ الطبريُّ بما مختصره: ربِّي أعلمُ مِن كلِّ شيءٍ سِواهُ بما تقولونَ بينَكم في هذا القرآن. كفَى باللهِ شاهدًا عليَّ وعليكم بما تقولونَ مِن تكذيبِكم لي فيما جئتُكم به مِن عندِ الله.

١٠ - ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

إنَّ اللهَ لا يوفِّقُ لإصابةِ الحقِّ وهَدي الطريقِ المستقيمِ القومَ الكافرينَ الذينَ ظلموا أنفسَهم بإيجابهم لها سخطَ اللهِ بكفرهم به. (الطبري).

١٣ - ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

ذكرَ أنه تقدَّمَ تفسيرُها في سورةِ حم السجدة؛ يعني: فصِّلت.

وهي في الآيةِ (٣٠) منها، قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟﴾؛ أي: أخلصوا العملَ لله، وعملوا بطاعةِ اللهِ تعالى على ما شرعَ لهم.

وقالَ الطبري: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾ الذي لا إلٰهَ غيره، ﴿ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟﴾ على تصديقِهم بذلك، فلم يخلطوهُ بشرك، ولم يخالفوا اللهَ في أمرهِ ونهيه.

١٤ - ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾.

هؤلاءِ الذينَ قالوا هذا القولَ واستقاموا، أهلُ الجنةِ وسكانُها، ماكثينَ فيها أبدًا. (الطبري).

١٥ - ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾.

. . . لأشكُرَ فضلَكَ ونعمتَكَ التي مننتَ بها عليَّ وعلى والديَّ بالإيمانِ والإسلام، وألهِمني ومُنَّ عليَّ بأنْ أقومَ بالأعمالِ الصَّالحةِ التي تُحِبُّها وتَرضَى بها، واجعلِ الإيمانَ والصَّلاحَ ساريًا في نَسلي، إنِّي تبتُ إليكَ مِن كُلِّ عملٍ لا تَرضاه، وإنِّي ممَّن أسلَموا نفوسَهم إليك، وأخلَصوا قلوبَهم لك. (الواضح في التفسير).

١٦ - ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنۡهُمۡ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمۡ فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَنَّةِۖ وَعۡدَ ٱلصِّدۡقِ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ﴾.

قالَ البغوي: وهو قولهُ ﷻ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [التوبة: ٧٢].

وقال الطبري: وعدهمُ اللهُ هذا الوعدَ وعدَ الحقِّ، لا شكَّ فيه أنهُ موفٍ لهم به، الذي كانوا إيَّاهُ في الدنيا يَعِدُهم اللهُ تعالى.

٢٠ - ﴿وَيَوۡمَ يُعۡرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَذۡهَبۡتُمۡ طَيِّبَٰتِكُمۡ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنۡيَا وَٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهَا فَٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ بِمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَبِمَا كُنتُمۡ تَفۡسُقُونَ﴾.

أي: يعذَّبونَ بها. (روح المعاني).
ويُقالُ للكافرينَ وهم يُعَذَّبونَ في النَّار.... (الواضح).

٢١ - ﴿وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦٓ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ﴾.

يقول: لا تشركوا مع اللهِ شيئًا في عبادتِكم إيَّاه، ولكنْ أخلِصوا له العبادة، وأفرِدوا له الألوهة، أنه لا إله غيره، إني أخافُ عليكم أيها القومُ بعبادتِكم غيرَ اللهِ عذابَ اللهِ في يومٍ عظيم، وذلكَ يومٌ يَعظمُ هولُه، وهو يومُ القيامة. (الطبري، باختصار).

٢٦ - ﴿وَلَقَدۡ مَكَّنَّٰهُمۡ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمۡ فِيهِ وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ سَمۡعٗا وَأَبۡصَٰرٗا وَأَفۡـِٔدَةٗ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُمۡ سَمۡعُهُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُهُمۡ وَلَآ أَفۡـِٔدَتُهُم مِّن شَيۡءٍ إِذۡ كَانُواْ يَجۡحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾.

وجعلنا لهمُ السَّمعَ والأبصارَ والأفئدةَ مثلَما جعلناها لكم، فلم يستَعملوها لِما خُلِقَتْ له، بل قصَّروا مَنفعتَها على الأمورِ الدُّنيويَّة، وتقليدِ الآباء، فلم يستَعمِلوا سمعَهم لسماعِ الحقِّ مِن الرسل، ولا أبصارَهم للتفكُّرِ في آياتِ اللهِ الدالَّةِ على قدرتهِ وعظمتِه، ولا أفئدتَهم في معرفةِ ربِّهم وصفاتهِ الجليلة، فلم تُفِدْهُم شيئًا عندَ ربِّهم. (الواضح في التفسير).

٢٧ ـ ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.

﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ عن كفرِهم، فلم يرجعوا، فأهلكناهم. يخوِّفُ مشركي مكة. (تفسير البغوي).

٣٣ ـ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾.

قال رَحِمَهُ اللهُ في تفسيرها في الآيةِ (٢٠) من سورةِ البقرة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾: قال ابنُ عباس: أي: إنَّ اللهَ على كلِّ ما أرادَ بعبادهِ مِن نقمة، أو عفو، قدير.

وقالَ الإمامُ الطبريُّ فيما يناسبُ السياق: . . . بلى، يقدرُ الذي خلقَ السماواتِ والأرضَ على إحياءِ الموتى؛ أي: الذي خلقَ ذلك على كلِّ شيءٍ شاءَ خَلْقَه، وأرادَ فعْلَهُ، ذو قدرة، لا يعجزهُ شيءٌ أراده، ولا يُعييهِ شيءٌ أرادَ فعلَهُ فيُعييهِ إنشاءُ الخَلقِ بعدَ الفناء؛ لأنَّ مَن عجزَ عن ذلكَ فضعيف، فلا ينبغي أنْ يكونَ إلهًا مَن كان عمّا أرادَ ضعيفًا.

٣٤ ـ ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾.

﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ﴾: ويُقالُ للكافرينَ وهم يُعَذَّبونَ في النَّار.... (الواضح).

﴿قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾: فقالَ لهم المقرِّرُ بذلك: فذوقوا عذابَ النارِ الآنَ بما كنتُم تجحدونَهُ في الدنيا وتُنكرونه، وتأبَون الإقرارَ إذا دُعيتُم إلى التصديقِ به. (الطبري).

٣٥ ـ ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ﴾.

كأنهم يومَ يرونَ عذابَ اللهِ الذي يَعِدُهم أنهُ مُنزِلُهُ بهم لم يلبثوا في الدنيا إلّا ساعةً مِن نهار؛ لأنهُ يُنسيهم شدَّةُ ما يَنزِلُ بهم مِن عذابهِ قَدْرَ ما كانوا في الدنيا لبثوا، ومبلغَ ما فيها مكثوا مِن السنينَ والشهور. (الطبري).

سُورَةُ مُحَمَّدٍ

١ ـ ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾.

ومَنعوا الناسَ مِن عبادةِ الله، والإقرارِ بوحدانيته، وتصديقِ نبيِّهِ محمدٍ ﷺ. (يُنظر: الطبري والواضح).

٢ ـ ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾.

وآمَنوا بما أنزلَ اللهُ على رسولهِ محمَّدٍ مِن القرآن، وهو الحقُّ الذي لا يتغيَّرُ ولا يُنسَخ، غفرَ لهم ذنوبَهم. (الواضح في التفسير).

٣ ـ ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ﴾.

والمؤمنونَ اتَّبَعوا أمرَ الرسولِ والتَزموا بالشَّرع، فكانتْ أعمالُهم موافقةً لشرعِ الله، خالصةً له. (الواضح).

٧ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾.

يا أيها الذين صدَّقوا اللهَ ورسوله، إنْ تَنصروا الله ينصرْكم بنصرِكم رسولَهُ محمدًا ﷺ على أعدائهِ مِن أهلِ الكفرِ به وجهادِكم إيَّاهم معهُ لتكونَ كلمتهُ العُليا، ينصرْكم عليهم، ويظفرْكم بهم، فإنهُ ناصرُ دينهِ

وأوليائه. ﴿وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ يقول: ويقوِّكم عليهم، ويجرِّئكم حتى لا تتولَّوا عنهم، وإنْ كثرَ عددُهم وقلَّ عددُكم. (الطبري، بشيء من الاختصار).

٩ - ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾.

... فأبطلَ أعمالَهم التي عملوها في الدنيا، وذلك عبادتُهم الآلهةَ لم ينفعْهُم اللهُ بها في الدنيا ولا في الآخرة، بل أوبقَهم بها، فأصلاهم سعيرًا. وهذا حكمُ الله جلَّ جلالهُ في جميعِ مَن كفرَ به مِن أجناسِ الأمم، كما قالَ قتادة. (الطبري).

١٠ - ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا﴾.

وللكافرينَ السَّائرينَ على منهجِهم مثلُ عقوبتِهم. (الواضح).

١١ - ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾.

هذا الفعلُ الذي فعلنا بهذين الفريقين: فريقِ الإيمان، وفريقِ الكفر، من نُصرتِنا فريقَ الإيمانِ بالله، وتثبيتِنا أقدامَهم، وتدميرِنا على فريقِ الكفر، مِن أجلِ أنَّ اللهَ وليُّ مَن آمنَ به وأطاعَ رسوله، وبأنَّ الكافرينَ باللهِ لا وليَّ لهم ولا ناصر. (منتخب من الطبري).

١٢ - ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾.

قالَ في معنى مثلها في الآيةِ (١٤) من سورةِ الحج: ... عطفَ بذكرِ الأبرارِ السعداء، مِن الذين آمنوا بقلوبهم، وصدَّقوا إيمانَهم بأفعالِهم، فعملوا الصالحاتِ مِن جميعِ أنواعِ القُربات، وتركوا

المنكرات، فأورثَهم ذلك سكنَى الدرجاتِ العاليات، في روضاتِ الجنات.

١٣ ـ ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾.

بيانٌ لعدمِ خلاصِهم بواسطةِ الأعوانِ والأنصار، إثرَ بيانِ عدمِ خلاصِهم منه بأنفسِهم. (روح المعاني).

١٤ ـ ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُم﴾.

... كمَن حَسَّنَ له الشيطانُ قبيحَ عملِهِ وسيِّئتهِ فأراهُ جميلًا، فهو على العملِ به مقيم، واتَّبعوا ما دعَتهم إليه أنفسُهم مِن معصيةِ اللهِ وعبادةِ الأوثان، مِن غيرِ أنْ يكونَ عندهم بما يعملونَ مِن ذلكَ برهانٌ وحجَّة؟ (الطبري).

١٥ ـ ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾.

وفيها أنهارٌ مِن عسلٍ قد صُفِّيَ مِن القذَى، وما يكونُ في عسلِ أهلِ الدنيا قبلَ التصفية. ولهؤلاءِ المتَّقينَ في هذهِ الجنةِ مِن هذهِ الأنهارِ التي ذكرنا، مِن جميعِ الثمراتِ التي تكونُ على الأشجار، وعفوٌ مِن اللهِ لهم عن ذنوبهِمُ التي أذنبوها في الدنيا، ثم تابوا منها، وصفحٌ منه لهم عن العقوبةِ عليها. (الطبري، باختصار).

١٦ ـ ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنْ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُمْ﴾.

قالَ رَحِمَهُ اللهُ: أي: فلا فهمٌ صحيح، ولا قصدٌ صحيح.

وقالَ الطبريُّ في تفسيرها: هؤلاءِ الذين هذه صفتُهم، هم القومُ الذين ختمَ اللهُ على قلوبهم، فهم لا يهتدونَ للحقِّ الذي بعثَ اللهُ به رسولَهُ عليه الصلاة والسلام، ورفضوا أمرَ الله، واتَّبعوا ما دعتهم إليه أنفسُهم، فهم لا يرجعونَ ممَّا هم عليه إلى حقيقةٍ ولا برهان. . . .

٢٣ ـ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ﴾.

تفسيرُ الآية: فأولئكَ المعرِضونَ المفسِدون، قاطِعو الأرحام، أبعدَهمُ اللهُ مِن رحمتِه، فأصمَّ سمعَهم عن الاستماعِ للحقّ، وأعمَى أبصارَهم عن رؤيةِ آياتِهِ الدالَّةِ على صدقِ رسلِه، فقد عطَّلوا حواسَّهم عن ذلك، وأبعدوها عن وظيفتِها الأساسيَّة، فكانَ جزاؤهم مِن جنسِ عملِهم.

وقطعُ الأرحامِ ذنبٌ عظيم، وعليهِ عقوبةٌ كبيرة، وفي ذلكَ أحاديثُ صحيحة. (الواضح في التفسير).

٢٦ ـ ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ ۖ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾.

ذلكَ بأنَّ المنافقينَ قالوا لليهودِ الذينَ كرهوا نزولَ القرآنِ على محمَّدٍ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلام. . . . (الواضح).

٢٨ ـ ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾.

وهذا الذي استحقُّوهُ ونالوهُ مِن العذاب، بسببِ أنَّهمُ اتَّبَعوا ما أغضبَ اللهَ وأسخطَهُ مِن الكفرِ والضَّلالِ والمعاصي، وكرهوا ما يَرضاهُ مِن الإيمانِ والجهادِ والطَّاعة، فأبطلَ اللهُ ثوابَ أعمالِهم. (الواضح).

٣٠ - ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾.

واللهُ يعلمُ أحوالَكم وأعمالَكم، وسيُجازيكم عليها بحسَبِ مقاصدِكم. (الواضح).

٣١ - ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾.

... حتَّى نرَى المجاهدينَ منكم حقًّا والصَّابرينَ على مشاقِّ التَّكاليف، ونُظهِرَ نتيجةَ أعمالِكم ومَواقفِكمُ الحقيقيَّة. (الواضح).

٣٤ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾.

إنَّ الذينَ أنكروا توحيدَ الله، وصدُّوا مَن أرادَ الإيمانَ باللهِ وبرسولهِ عن ذلك، ففتنوهم عنه، وحالوا بينهم وبين ما أرادوا مِن ذلك، ثم ماتوا وهم على ذلكَ مِن كفرهم، فلن يعفوَ اللهُ عمَّا صنعَ مِن ذلك، ولكنَّهُ يعاقبهُ عليه، ويفضحهُ به على رؤوسِ الأشهاد. (الطبري).

٣٨ - ﴿هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ﴾.

تُدْعَونَ إلى النفقةِ في جهادِ أعداءِ اللهِ ونُصرةِ دينه. (الطبري).

سورة الفتح

٥ - ﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.

وكانَ ما وعدَهم اللهُ بهِ مِن هذهِ العِدَة، وذلكَ إدخالُهم جنَّاتٍ تجري مِن تحتِها الأنهار، وتكفيرهُ سيِّئاتِهم بحسناتِ أعمالِهم التي يعملونَها عندَ اللهِ لهم؛ ظفَرًا منهم بما كانوا تأمَّلوه ويسعونَ له، ونجاةً ممَّا كانوا يحذرونَهُ مِن عذابِ اللهِ عظيمًا. (الطبري).

٦ - ﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾.

تفسيرُ الآية: وليُعذِّبَ بذلكَ المنافقينَ والمنافقات، والمشركينَ والمشركات، الذينَ يَغيظُهم رفعُ رايةِ الإسلام، ويسيؤونَ الظنَّ بحُكمِ اللهِ ورسولِه، ويقولونَ إنَّ اللهَ لا ينصرُ رسولَهُ والمؤمنين، وأنَّهم سيُقتَلونَ جميعًا، أحاطَ بهمُ السُّوءُ وأرداهُم، وسَخِطَ اللهُ عليهم وأبعدَهم مِن رحمتِه، وهيَّأَ لهم ما يَسوؤهم مِن العذابِ الشَّديدِ في جهنَّم، وبئسَ المصيرُ مصيرُهم. (الواضح في التفسير).

٧ - ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾.

وللهِ كلُّ ما في السَّماواتِ والأرضِ مِن جنود، وهو القادرُ على

الانتقامِ بهم ممَّن يشاء، وهو القويُّ الذي لا يُغالَب، وله الحكمةُ في فعلِ ما يشاء. (الواضح).

٩ - ﴿لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾.

لتُؤمِنوا باللهِ ورسولِهِ إيمانًا صادقًا. (الواضح).

١٠ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

تفسيرُ الآية: إنَّ الذينَ يبايعونَكَ على الموتِ لنُصرَتِكَ يومَ الحُديبيَة، إنَّما يُبايعونَ الله، بطاعتِهِ وامتثالِ أمرِه، يدُ اللهِ فوقَ أيديهم، وهو الذي يؤيِّدُهم وينصرُهم، فمَن نقضَ العهد، فإنَّ ضررَ نَقضِهِ يعودُ بالخسارةِ على نفسِه، ومَن وفَّى بالعهدِ الذي عاهدَ اللهَ عليه، فسيؤتيهِ ثوابًا جزيلًا، وهو الجنَّة. (الواضح).

١٢ - ﴿بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾.

وظننتُم أنَّ اللهَ لن ينصرَ محمدًا ﷺ وأصحابَهُ المؤمنين على أعدائهم، وأنَّ العدوَّ سيقهرونَهم ويغلبونَهم فيقتلونَهم. (الطبري).

١٤ - ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾.

يغفرُ لمَن يشاءُ مِن عبادِه، ويعذِّبُ مَن يشاءُ منهم، بعدلِهِ وحكمتِه. (الواضح).

١٦ - ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَـٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا۟ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.

﴿يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا﴾: يُعطِكمُ اللهُ على إجابتِكم إيَّاهُ إلى حربِهم الجنَّة.

﴿يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾: يُعذِّبْكمُ اللهُ عذابًا وجيعًا، وذلكَ عذابُ النار، على عصيانِكم إيَّاه، وتركِكم جهادَهم وقتالَهم مع المؤمنين. (الطبري).

١٧ - ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.

ومن يُطعِ اللهَ ورسولَهُ، فيُجيبُ إلى حربِ أعداءِ اللهِ مِن أهلِ الشرك، وإلى القتالِ مع المؤمنينَ ابتغاءَ وجهِ اللهِ إذا دُعِيَ إلى ذلك، يُدخِلْهُ اللهُ يومَ القيامةِ جنّاتٍ تجري مِن تحتِها الأنهار. (الطبري).

وقالَ ابنُ كثيرٍ في تفسيرِ الجنّاتِ التي تجري مِن تحتِها الأنهار في الآية (٢٤) من سورة الحج: أي: تتخرَّقُ [الأنهارُ] في أكنافها وأرجائها وجوانبها، وتحتَ أشجارها وقصورها، يَصرِفونها حيث شاؤوا، وأين شاؤوا.

١٩ - ﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾.

قال في الاسمينِ الكريمينِ في الآية (١٠٤) من سورةِ النساء: أي: هو أعلمُ وأحكمُ فيما يقدِّرهُ ويقضيه، وينفذهُ ويُمضيه، مِن أحكامهِ الكونيةِ والشرعية، وهو المحمودُ على كلِّ حال.

وقالَ الطبريُّ فيما يناسبُ السياق: وكانَ اللهُ ذا عزَّةٍ في انتقامهِ ممَّن انتقمَ مِن أعدائه، حكيمًا في تدبيرِهِ خَلقه، وتصريفهِ إيَّاهم فيما شاءَ مِن قضائه.

٢١ - ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا﴾.

أعطى مفهومًا لآخرِ الآيةِ بما يوافقُ السياق.

وقالَ الطبريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وكانَ اللهُ على كلِّ ما يشاءُ مِن الأشياءِ ذا قُدرة، لا يتعذَّرُ عليه شيءٌ شاءَه.

٢٣ - ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾.

قالَ في تفسيرِ مثلِها في الآيةِ (٦٢) من سورةِ الأحزاب: أي: وسُنَّةُ اللهِ في ذلكَ لا تُبدَّلُ ولا تُغيَّر.

٢٤ - ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾.

وكانَ اللهُ بأعمالِكم وأعمالِهم بصيرًا، لا يخفَى عليهِ منها شيء.

(الطبري).

٢٦ - ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ﴾.

فأنزلَ اللهُ الصبرَ والطمأنينةَ والوقارَ على رسولهِ وعلى المؤمنين.

(الطبري).

٢٩ - ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾.

. . . لِيَغيظَ اللهُ بهم الكافرين، بجهادِهم وشدَّتِهم عليهم، وإخلاصِهم لهذا الدِّين.

وعدَ اللهُ الذينَ أخلَصوا منهم في إيمانِهم، وعملوا حسنًا، أنْ يَغفرَ لهم ذنوبَهم. (الواضح في التفسير).

سُورَةُ الحُجُرَاتِ

١ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾.

وخافوا اللهَ أيها الذين آمنوا في قولِكم، أنْ تقولوا ما لم يأذنْ لكم به اللهُ ولا رسولُه، وفي غيرِ ذلكَ مِن أمورِكم وراقبوه. (الطبري).

٣ ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ﴾.

لهم مِن اللهِ عفوٌ عن ذنوبِهم السالفة، وصفحٌ منهُ عنها لهم، وثوابٌ جزيل، وهو الجنَّة. (الطبري).

٩ ـ ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾.

﴿فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ﴾: فإذا تعدَّتْ إحداهُما على الأُخرَى بغيرِ حقّ، ولم تستجِبْ لدعوةِ الصُّلح، فقاتِلوا التي تَعتَدي وتَظلِمُ. . . .

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾ إنَّ اللهَ يُحِبُّ العادلين، ويَجزيهمُ الثَّوابَ الجزيل. (الواضح في التفسير).

١١ - ﴿بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾.

فأولئكَ هم الذينَ ظلموا أنفسَهم، فأكسبوها عقابَ اللهِ بركوبِهم ما نهاهُم عنه. (الطبري).

١٦ - ﴿قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾.

يقول: واللهُ بكلِّ ما كان، وما هو كائن، وبما يكون، ذو علم.

وإنما هذا تقدُّمٌ مِن اللهِ إلى هؤلاءِ الأعرابِ بالنهي عن أنْ يكذبوا ويقولوا غيرَ الذي هم عليه في دينِهم. يقول: اللهُ محيطٌ بكلِّ شيء، عالمٌ به، فاحذروا أنْ تقولوا خلافَ ما يعلمُ مِن ضمائرِ صدورِكم، فينالُكم عقوبته، فإنهُ لا يخفَى عليه شيء. (الطبري).

١٧ - ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾.

بل اللهُ يمنُّ عليكم أيها القومُ أنْ وفَّقكم للإيمانِ بهِ وبرسوله. (الطبري).

سُورَةُ قٓ

٦ - ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ﴾.

أحكمناها ورفعناها بغيرِ عمَد. (روح المعاني).

وقالَ الطبري: بنَيناها فسوَّيناها سقفًا محفوظًا.

٧ - ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾.

صِنف. (روح المعاني).

١٠ - ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾.

قال: منضود.

وفي معنى (منضود) في الآيةِ (٢٩) من سورةِ الواقعة ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾ أوردَ قولَ مجاهد: متراكمِ الثمر. وقولَ السدِّي: مصفوف.

١٢ - ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ﴾.

وردَ ذكرُ (أصحاب الرسّ) في الآيةِ (٣٨) من سورةِ الفرقان، وأوردَ هناكَ ابنُ كثيرٍ أقوالَ أهلِ العلمِ فيهم وفي مكانِهم، ثم قال: واختارَ ابنُ جريرٍ أنَّ المرادَ بأصحابِ الرسِّ هم أصحابُ الأُخدود، الذينَ ذُكروا في سورةِ البروج، فاللهُ أعلم.

١٤ ـ ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ﴾.

وردَ ذكرُ (تُبَّع) في الآيةِ (٣٧) من سورةِ الدخان، وأوردَ هناكَ ابنُ كثيرٍ أقوالًا فيه وقصصًا، حيثُ كانَ أحدَ ملوكِ اليمن، وكان ممَّا قال: . . . فإنَّ تُبَّعًا هذا المشارَ إليه في القرآن، أسلمَ قومهُ على يديه، ثم لمّا ماتَ عادوا بعدَهُ إلى عبادةِ الأصنامِ والنيران، فعاقبَهم اللهُ تعالى كما ذكرَهُ في سورةِ سبأ. . . .

٢٠ ـ ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ﴾.

ونُفِخَ في الصُّورِ نفخةُ البعث، ذلكَ هو يومُ القيامةِ الذي وُعِدتُم به، وفيهِ العذابُ المَوعود. (الواضح في التفسير).

٣١ ـ ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾.

للذينَ اتَّقَوا ربَّهم فخافوا عقوبتَهُ بأداءِ فرائضهِ واجتنابِ معاصيه. (الطبري).

سُورَةُ الذَّارِيَاتِ

١٥ - ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾.

في بساتينَ وعيونِ ماءٍ في الآخرة. (الطبري).

٢٠ - ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ﴾.

لأهلِ اليقينِ بحقيقةِ ما عاينوا ورأوا إذا ساروا فيها. (الطبري).

٢٨ - ﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ﴾.

عليمٌ بمعنى عالمٍ إذا كبر. (الطبري).

وفي روح المعاني: عليم: عند بلوغه واستوائه.

٣٠ - ﴿قَالُوا۟ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ﴾.

هكذا قالَ ربُّكِ؛ أي: كما أخبرناكِ وقلنا لكِ. (الطبري).

٣٣ - ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ﴾.

أي: طينٍ متحجِّر، وهو السجِّيل. (روح المعاني).

٣٤ - ﴿مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ﴾.

يعني: للمتعدِّين حدودَ الله، الكافرينَ به مِن قومِ لوط. (الطبري).

وعند البغوي: قالَ ابنُ عباس: للمشركين، والشركُ أسرفُ الذنوبِ وأعظمُها.

٤٢ - ﴿مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ﴾.

ما تدَعُ شيئًا. (روح المعاني).

٤٤ - ﴿فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾.

فتكبَّروا عن أمرِ ربِّهم وعلَوْا استكبارًا عن طاعةِ الله، فأخذتهم صاعقةُ العذاب فجأة وهم ينتظرون. (يُنظر: تفسير الطبري).

وفي «الواضح في التفسير»: فاستكبَروا عن الامتثالِ لأمرِ الله، فأهلكَتْهم صاعقةٌ شديدة، بعدَ الأيَّامِ الثَّلاثةِ المضروبةِ لأجَلِهم، وهم يرَونَ ذلكَ عيانًا.

٤٦ - ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾.

إنهم كانوا مخالفينَ أمرَ الله، خارجينَ عن طاعته. (الطبري).

٥٠ - ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾.

إنِّي نذيرٌ بيِّنٌ لكم، أحذِّرُكم مِن عقوبةٍ ما لم تُطيعوا. (الواضح).

٥١ - ﴿وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾.

إنِّي لكم أيها الناسُ نذيرٌ مِن عقابهِ على عبادتِكم إلهًا غيره، مُبين، قد أبانَ لكم النذارة. (الطبري).

٥٢ ـ ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾.

. . . كذلكَ ما أتَى الأقوامَ السَّابقينَ مِن رسولٍ إلَّا قالوا فيهِ ساحرٌ يَخدعُ النَّاس، أو مجنونٌ يُعلِّمهُ الجنّ. (الواضح في التفسير).

٥٥ ـ ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

تفسيرُ الآية: وعِظْ يا محمدُ مَن أُرسِلْتَ إليه، فإنَّ العِظَةَ تنفعُ أهلَ الإيمانِ باللهِ. (الطبري).

٥٩ ـ ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ﴾.

. . . مثلَ نصيبِ نظرائهم مِن الأقوامِ السَّابقين، الذينَ أهلكَهمُ الله. . . . (الواضح).

٦٠ ـ ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ﴾.

فالويلُ والهلاكُ للَّذينَ كفروا. . . . (الواضح).

سورة الطور

١٤ - ﴿هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾.

هذه النارُ التي كنتُم بها في الدنيا تكذِّبون، فتجحدونَ أن تَرِدُوها وتَصْلَوها، أو يعاقبَكم بها ربُّكم. (الطبري).

١٥ - ﴿أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾.

قالَ رَحِمَهُ اللهُ: تقولُ لهم الزبانيةُ ذلكَ تقريعًا وتوبيخًا.

قالَ الطبري: يقولُ تعالَى ذكرهُ مُخبِرًا عمّا يقولُ لهؤلاءِ المكذِّبين الذينَ وصفَ صفتَهم إذا ورَدوا جهنَّمَ يومَ القيامة: أفسحرٌ أيها القومُ هذا الذي وردتموهُ الآنَ أم أنتم لا تعاينونهُ ولا تُبصرونه؟ وقيلَ هذا لهم توبيخًا لا استفهامًا.

١٧ - ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ﴾.

إن الذين اتَّقوا اللهَ بأداءِ فرائضه، واجتنابِ معاصيه، في بساتينَ ونعيمٍ فيها، وذلكَ في الآخرة. (الطبري).

١٩ - ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

كُلوا واشرَبوا ما شئتُم في سرورٍ وهناء، وأمنٍ وعافية، جزاءَ أعمالِكم الحسنة، وثوابَ إخلاصِكم وصبرِكم في الدُّنيا. (الواضح في التفسير).

٢٠ ـ ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٖ مَّصۡفُوفَةٖۖ وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٖ﴾.

ذكرَ الطبريُّ أن الحُور: جمعُ حَوْراء، وهي الشديدةُ بياضِ مُقلةِ العَين، في شدَّةِ سوادِ الحدقة.

والعِين: جمعَ عَيْناء، وهي العظيمةُ العَيْن، في حُسنِ وسَعة.

٢٨ ـ ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلُ نَدۡعُوهُۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾.

البَرُّ: اللطيفُ بعباده.

الرحيمُ: بخَلقهِ أنْ يعذِّبَهم بعدَ توبتِهم. (مختارٌ من تفسيرِ الطبري).

٤٥ ـ ﴿فَذَرۡهُمۡ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي فِيهِ يُصۡعَقُونَ﴾.

الذي فيه يهلكون، وذلك عندَ النفخةِ الأولى. (الطبري).

٤٦ ـ ﴿يَوۡمَ لَا يُغۡنِي عَنۡهُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ﴾.

أي: لا ينفعُهم كيدُهم يومَ الموت، ولا يمنعُهم مِن العذابِ مانع. (البغوي).

سورة النجم

١٥ - ﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ﴾.

عندَ سِدرَةِ المنتَهى جنةُ مأوَى الشهداء. (الطبري).

عندَ سِدرَةِ المنتهَى الجنَّةُ التي يأوي إليها المؤمنونَ المتَّقونَ يومَ القيامَة. (الواضح في التفسير).

٢٦ - ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ﴾.

وما أكثرَ الملائكةَ في السَّماوات، الذينَ لا تُفيدُ شفاعتُهم أحدًا إلّا بعدَ إذنِ اللهِ لهم بذلك، ولا يكونُ هذا إلّا لمن يريدُ اللهُ ويَرضَى به لعبادِه، مِن أهلِ الإيمانِ والتَّوحيد.

وهؤلاءِ ملائكةٌ مُكرَمونَ عندَ الله، فكيفَ يرجو المشركونَ شفاعةَ أصنامٍ نهَى اللهُ عن عبادتِها، وهيَ لا تُساوي عندَ اللهِ شيئًا؟ (الواضح في التفسير).

٣٢ - ﴿فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾.

ربُّكَ يا محمدُ أعلمُ بمن خافَ عقوبةَ اللهِ فاجتنبَ معاصيهِ مِن عباده. (الطبري).

٣٦ ـ ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ﴾.

أم أنَّهُ لم يُخبَرْ بما في أسفارِ التَّوراةِ التي أنزلَها اللهُ على موسَى؟ (الواضح).

٤٠ ـ ﴿وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ﴾.

وأنَّ ما عَمِلَهُ مِن خيرٍ أو شرٍّ سوف يُكشَفُ له، ويُحاسَبُ عليهِ يومَ القيامة. (الواضح).

٤٤ ـ ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾.

وأنَّهُ سبحانَهُ خلقَ المَوتَ والحياة، فأماتَ مَن أحياهُ في الدُّنيا، وأحيا مَن أماتَهُ يومَ البعث. (الواضح).

٤٥ ـ ﴿وَأَنَّهُۥ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾.

وأنَّهُ ابتدعَ إنشاءَ الزوجَين: الذكرِ والأنثَى، وجعلهما زوجَين؛ لأنَّ الذكرَ زوجُ الأنثَى، والأنثَى له زوج، فهما زوجان، يكونُ كلُّ واحدٍ منهما زوجًا للآخر. (الطبري).

٤٦ ـ ﴿مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ﴾.

خلقَ ذلكَ مِن نطفةٍ إذا أمناهُ الرجلُ والمرأة. (الطبري).

سورة القمر

٥ - ﴿حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ﴾.

وأمرُ اللهِ مُحكَمٌ لا خللَ فيه، ولا يَضِلُّ عن هُداهُ إلّا جاحدٌ متعنِّت، فأيُّ شيءٍ تُغني الآياتُ والنُّذُرُ الواضحةُ عن شقيٍّ عنيد، وجاهلٍ يَتَّبِعُ هواه؟ (الواضح في التفسير).

١٨ - ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾.

فسَّرها في الآيةِ (١٦) من السورةِ نفسِها، بقوله: أي: كيفَ كانَ عذابي لمن كفرَ بي، وكذَّبَ رسُلي، ولم يتَّعظْ بما جاءتْ به نُذري؟ وكيفَ انتصرتُ لهم، وأخذتُ لهم بالثأر؟

٢١ - ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾.

فسَّرها في الآيةِ (١٦) من السورةِ نفسِها بقوله: أي: كيفَ كانَ عذابي لمن كفرَ بي، وكذَّبَ رسُلي، ولم يتَّعظْ بما جاءتْ به نُذري؟ وكيفَ انتصرتُ لهم، وأخذتُ لهم بالثأر؟

٢٢ - ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾.

سبقَ أن فسَّرَهُ في الآيةِ (١٧) من السورةِ نفسِها بما مختصره:

﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ﴾؛ أي: سهَّلنا لفظه، ويسَّرنا معناهُ لمن أراده؛ ليتذكَّرَ الناس.

﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾؛ أي: فهل من متذكِّرٍ بهذا القرآنِ الذي قد يسَّرَ اللهُ حفظَهُ ومعناه.

٢٦ - ﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ﴾.

فسَّرَ (الأشِر) في الآيةِ التي تسبقها، بقوله: متجاوزٌ في حدِّ الكذب.

سيعلمونَ غدًا عندما ينزلُ بهمُ العذابُ مَن هوَ الكذَّابُ المتكبِّر، صالحٌ أم مَن كذَّبوه. (الواضح في التفسير).

٣١ - ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾.

لقد أرسلنا عليهم صيحةً واحدة قويَّةً شديدة. (الواضح).

٣٢ - ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾.

فسَّرَها في الآيةِ (١٧) من السورةِ نفسِها، بما مختصره:

﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ﴾؛ أي: سهَّلنا لفظه، ويسَّرنا معناهُ لمن أراده؛ ليتذكَّرَ الناس.

﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾؛ أي: فهل من متذكِّرٍ بهذا القرآنِ الذي قد يسَّرَ اللهُ حفظَهُ ومعناه.

٣٥ - ﴿نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ﴾.

إنعامًا منَّا عليهم، كذلكَ نَجزي مَن شكرَ نعمتَنا، وأطاعَ فاستقام. (الواضح).

٣٧ - ﴿وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ﴾.

فذوقوا معشرَ قومِ لوطٍ مِن سَدوم، عذابيَ الذي حلَّ بكم، وإنذاري الذي أنذرتُ به غيركم من الأممِ مِن النكالِ والمَثُلات. (الطبري).

٣٨ - ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ﴾.

جاءَهم وقتَ الصبح. (البغوي).

٣٩ - ﴿فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ﴾.

فذوقوا معشرَ قومِ لوطٍ عذابيَ الذي أحللتهُ بكم، بكفرِكم باللهِ وتكذيبِكم رسولَه، وإنذاري بكم الأممَ سواكم بما أنزلتهُ بكم مِن العقاب. (الطبري).

٤٠ - ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾.

فسَّرَها في الآيةِ (١٧) من السورةِ نفسِها بما مختصره:

﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ﴾؛ أي: سهَّلنا لفظه، ويسَّرنا معناهُ لمن أراده؛ ليتذكَّرَ الناس.

﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾؛ أي: فهل من متذكِّرٍ بهذا القرآنِ الذي قد يسَّرَ اللهُ حفظَهُ ومعناه.

٤٢ - ﴿كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾.

قالَ رَحِمَهُ اللهُ: فأبادَهم اللهُ ولم يُبقِ منهم مخبرًا ولا عينًا ولا أثرًا.

قال الطبري في تفسيرها: فعاقبناهم بكفرِهم باللهِ عقوبةَ شديدٍ لا يُغْلَب، مقتدرٍ على ما يشاء، غيرَ عاجزٍ ولا ضعيف.

٤٣ ـ ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ﴾.

في الكتب. (البغوي).

٤٦ ـ ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ﴾.

ما الأمرُ كما يزعمُ هؤلاءِ المشركون، مِن أنَّهم لا يُبعَثون بعد مماتِهم، بل السَّاعةُ موعدُهم للبعثِ والعقاب، ﴿وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ﴾ عليهم مِن الهزيمةِ التي يهزمونها عندَ التقائهم معَ المؤمنينَ ببدر. (الطبري).

﴿وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ﴾: والسَّاعةُ أعظمُ داهيةً وبليَّة، وأشدُّ مرارةً مِن القتلِ والأسر. (الواضح).

٤٨ ـ ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ﴾.

يُقالُ توبيخًا لهم: ذوقوا ألَمَ العذابِ وشدَّتَهُ في جهنَّم. (الواضح).

٥٤ ـ ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ﴾.

إنَّ عبادَ اللهِ المؤمنينَ المتَّقين، في جنَّاتٍ عاليات، وأنهارٍ جاريات، مِن ماء، وخمر، ولبن، وعسل. (الواضح).

سورة الرحمن

٣ - ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ﴾.

خَلقَ الإنسان، أصلَهُ مِن تراب، ونَسلَهُ مِن نُطفَة. (الواضح في التفسير).

٦ - ﴿وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾.

يسجدانِ لله، بكيفيَّةٍ لا نَعلَمُها، ويَنقادانِ لأمرهِ فيما يريدُ منهما. (الواضح).

١٦ - ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

قال: تقدَّمَ تفسيره.

ويعني: في الآيةِ (١٣) من السورةِ نفسِها، حيثُ قالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أي: فبأيِّ الآلاءِ ـ يا معشرَ الثقلين، مِن الإنسِ والجنّ ـ تكذِّبان؟ قالَهُ مجاهدٌ وغيرُ واحد. ويدلُّ عليه السياقُ بعده؛ أي: النعمُ ظاهرةٌ عليكم، وأنتم مغمورونَ بها، لا تستطيعونَ إنكارَها ولا جحودَها. فنحن نقولُ كما قالتِ الجنُّ المؤمنون: «**اللَّهُمَّ ولا بشيءٍ مِن آلائكَ ربَّنا نكذِّب، فلكَ الحمد**». اهـ.

ولم يفسِّرها سوَى مرةٍ واحدة، ولها ـ عدا المعنى الإجمالي ـ في كلِّ موقعٍ مِنَ السورةِ معنى يتناسبُ مع الآيات، وأنقلُ هنا مِن الطبريِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ

كلَّما فسَّرها، وأنقلُ مِن الواضح ما لم يفسِّره، أو ما لم يكنْ واضحًا عنده.

١٨ ـ ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

فبأيِّ نِعَمِ ربِّكما معشرَ الجنِّ والإنسِ مِن هذه النِّعمِ التي أنعمَ بها عليكم، مِن تسخيرِهِ الشمسَ لكم في هذينِ المشرقينِ والمغربين، تجري لكما دائبةً بمرافقِكما، ومصالحِ دنياكما ومعايشِكما تكذِّبان؟ (الطبري).

٢١ ـ ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

فبأيِّ نعم اللهِ ربِّكما معشرَ الجنِّ والإنسِ تكذِّبان، مِن هذهِ النعم التي أنعمَ عليكم، مِن مَرْجِهِ البحرين، حتى جعلَ لكم بذلكَ حليةً تلبسونَها كذلك؟. (الطبري).

٢٣ ـ ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

فبأيِّ نِعَمِ ربِّكما معشرَ الثقلينِ التي أنعمَ بها عليكم، فيما أخرجَ لكم مِن نافعِ هذينِ البحرينِ تكذِّبان؟ (الطبري).

٢٥ ـ ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

فبأيِّ نعم ربِّكما معشرَ الجنِّ والإنس، التي أنعمَها عليكم، بإجرائهِ الجواريَ المنشآتِ في البحرِ جاريةً بمنافعِكم تكذِّبان؟ (الطبري).

٢٨ ـ ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

فبأيِّ نِعَمِ اللهِ وقدرتِهِ تَجحدانِ أيُّها الثَّقلان، وقد خلقَ فيكما بذرةَ الموتِ جميعًا، ولم يجعلْ هِبةَ الحياةِ بأيديكُما، ولم يَمنَحْكما التحكُّمَ

في مصيرِ بعضِكما البعض، ولا الخلودَ في هذهِ الحياةِ الدُّنيا؛ لئلَّا تَطغيا، ولتُجزَيا على أعمالِكما في حياةٍ أبديَّةٍ آتيةٍ جزاءً عادلًا؟ (الواضح في التفسير).

٣٠ - ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

فبأيِّ نِعَمِ ربِّكما معشرَ الجنِّ والإنس، التي أنعمَ عليكم، مِن صرفهِ إياكم في مصالِحكم، وما هو أعلمُ به منكم مِن تقليبهِ إياكم فيما هو أنفعُ لكم تكذِّبان؟. (الطبري).

٣٢ - ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

فبأيِّ نعمِ ربِّكما معشرَ الثقلين، التي أنعمَها عليكم، مِن ثوابهِ أهلَ طاعته، وعقابهِ أهلَ معصيته تكذِّبان؟ (الطبري).

٣٤ - ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

فبأيِّ نِعَمِ اللهِ تُكذِّبانِ يا معشرَ الجِنِّ والإنس، وأنتُما تعلمانِ قدرةَ اللهِ وعظمتَهُ مِن عظمةِ خَلقهِ وإحكامِه، وما فيهِ مِن نواميسَ وموازينَ وتناسُق؟ فأطيعاه، فلا مَلجأ لكما منهُ إلّا إليه. (الواضح).

٣٥ - ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ﴾.

فلا تنتصرانِ أيها الجنُّ والإنسُ منه (مِن اللهِ) إذا هو عاقبَكما هذه العقوبة، ولا تستنقذانِ منه. (الطبري)

٣٦ - ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

فبأيِّ نِعَمِ اللهِ تُكذِّبانِ يا معشرَ الجِنِّ والإنس، وأنتُما تحتَ قهرهِ

وسلطانِه، ولا خلاصَ لكما مِن أمرِه، ولا بدَّ لكما مِن الموت، ثمَّ الحسابِ والجزاء، ولا يبقَى مظلومٌ إلَّا ويأخذُ حقَّه، ولا مؤمنٌ إلَّا ويُثاب، ولا كافرٌ إلّا ويعاقَب؛ تحقيقًا للحقّ، وحُكمًا بالعدل؟ (الواضح).

٣٧ ـ ﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ وَرۡدَةٗ كَٱلدِّهَانِ﴾.

فإذا انشقَّتِ السماءُ وتفطَّرت، وذلكَ يومَ القيامة. (الطبري).

٣٨ ـ ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

فأيَّ نِعَمِ اللهِ تَجحدانِ أيُّها الثَّقلان، وأمرهُ كائنٌ لا بدّ، وفي القيامَةِ أحوالٌ وأهوال، وقد أنذرَكما اللهُ منها؟ (الواضح).

٤٠ ـ ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

فبأيِّ نعمِ ربِّكما معشرَ الثقلين، التي أنعمَ عليكم مِن عدلِهِ فيكم، أنهُ لم يعاقبْ منكم إلّا مجرمًا [تكذِّبان]؟ (الطبري).

٤٢ ـ ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

فبأيِّ نعمِ ربِّكما معشرَ الجنِّ والإنسِ التي أنعمَ عليكم بها، مِن تعريفهِ ملائكتَهُ أهلَ الإجرامِ مِن أهلِ الطاعةِ منكم، حتى خَصُّوا بالإذلالِ والإهانةِ المجرمينَ دونَ غيرهم [تكذِّبان]؟ (الطبري).

٤٥ ـ ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

فبأيِّ نِعَمِ ربِّكما معشرَ الجنِّ والإنسِ التي أنعمَها عليكم، بعقوبتهِ أهلَ الكفرِ به، وتكريمهِ أهلَ الإيمانِ به تكذِّبان؟ (الطبري).

٤٧ - ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

فبأيِّ نعمِ ربِّكما أيها الثقلانِ التي أنعمَ عليكم، بإثابتهِ المحسنَ منكم ما وصفَ جلَّ ثناؤهُ في هذهِ الآياتِ تكذِّبان؟ (الطبري).

٤٩ - ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

فبأيِّ نعمِ ربِّكما معشرَ الثقلينِ التي أنعمَ عليكما، بإثابتهِ هذا الثوابَ أهلَ طاعتهِ تكذِّبان؟ (الطبري).

٥١ - ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

فبأيِّ نعمةٍ مِن نِعَمِ اللهِ تجحدانِ أيُّها الإنسُ والجانّ، وقد أكرمَ مؤمِنَكما بما يُبهِجُ نفوسَهما ويَزيدُ مِن سعادتِهما، مِن بساتينَ وعيونٍ متفجِّرَةٍ، وحُورٍ عِين، وفواكهَ ممَّا يشتَهون... جزاءً لهما وثوابًا مِن عندِ اللهِ على إيمانِهما وطاعتِهما في الدُّنيا؟ (الواضح).

٥٣ - ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

فبأيِّ آلاءِ ربِّكما التي أنعمَ بها على أهلِ طاعتهِ مِن ذلكَ تكذِّبان. (الطبري).

٥٥ - ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

فبأيِّ آلاءِ ربِّكما معشرَ الثقلينِ التي أنعمَ عليكما، مَن أثابَ أهلَ طاعتهِ منكم هذا الثواب، وأكرمهم هذهِ الكرامة تكذِّبان؟ (الطبري).

٥٧ - ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

فبأيِّ آلاءِ ربِّكما معشرَ الجنِّ والإنسِ مِن هذهِ النعمِ التي أنعمَها على أهلِ طاعتهِ تكذِّبان؟ (الطبري).

٥٩ - ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

فبأيِّ نِعَمِ اللهِ تكذِّبانِ أيُّها الإنسُ والجانّ، وقد رغَّبكما فيما تَشتهيان، لتَعملا لِما يبقى، ووعدَكما بالخلودِ في جِنانٍ خالدات، إذا أطعتُما وثَبتُّما على الإيمان؟ (الواضح).

٦١ - ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

فبأيِّ نعمِ ربِّكما معشرَ الثقلينِ التي أنعمَ عليكم، مِن إثابتهِ المحسنَ منكم بإحسانهِ تكذِّبان؟ (الطبري).

٦٣ - ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

فبأيِّ نِعَمِ اللهِ الظَّاهرةِ والباطنةِ تجحدانِ أيُّها الإنسُ والجانّ، وقد علمَ ضَعْفَ بعضِكما وقلَّةَ همَّتِهما، فلم يَحرِمْهما فضلَهُ في الآخرة، ما داما كانا موحِّدينَ في الدُّنيا، فأنعمَ عليهما بالجنَّةِ كذلك، ولكنْ دونَ درجةِ مَن كانوا أعلَى همَّةً منهما في الطَّاعةِ والإحسان، والدَّعوةِ والجهاد؟ (الواضح).

٦٥ - ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

فبأيِّ نِعَمِ ربِّكما التي أنعمَ عليكم، بإثابتهِ أهلَ الإحسانِ ما وصفَ في هاتينِ الجنَّتَينِ تكذِّبان؟ (الطبري).

٦٧ - ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

فبأيِّ نِعمَةٍ مِن نِعَم اللهِ تجحدانِ يا معشرَ الجِنِّ والإنس، وقد أعدَّ لكما في الآخرةِ - إنْ أحسنتُما واتَّقيتُما - خيرَ ما ترجُوان، وأحسنَ ما تأمُلان، في جنَّاتٍ عالية، بها عيونٌ تزخَرُ بالماءِ الزُّلال، فتملأُ العينَ جمالًا، والنَّفسَ أُنسًا وبهجة دوامًا؟ (الواضح).

٦٩ - ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

فبأيِّ نِعَمِ ربِّكما التي أنعمَها عليكم بهذه الكرامةِ التي أكرمَ بها محسنَكم تكذِّبان؟ (الطبري).

٧١ - ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

فبأيِّ نعمةٍ مِن نِعَمِ اللهِ تجحدانِ يا معشرَ الإنسِ والجِنّ، وقد أعدَّ لمؤمنِكما أجملَ النِّساءِ وجهًا، وأحسنَهنَّ خُلقًا وتحبُّبًا إلى أزواجِهنّ، وهذا مِن أكثرِ ما تُحبَّانِ وتشتَهيان؟ (الواضح).

٧٢ - ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾.

تفسيرُ الآية: وهنَّ جميلاتُ العيونِ جدًّا، شديداتُ بياضِ بياضِها، وشديداتُ سوادِ سوادِها، مُلازماتٌ لخيامِهنَّ الكبيراتِ الجميلات. وفيهِ دلالةٌ على صيانَتِهنَّ وقَصرِ حبِّهنَّ ونَظرِهنَّ على أزواجِهنَّ، فلا يَبغِينَ عنهم بديلًا. (الواضح).

٧٣ - ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

فبأيِّ نِعَمِ ربِّكما التي أنعمَ عليكما مِن الكرامة بإثابةِ محسنِكم هذه الكرامةَ تكذِّبان؟ (الطبري).

٧٤ ـ ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾.

فسَّرَها في الآيةِ (٥٦) من السورةِ نفسِها فقال: أي: لم يطأهُنَّ أحدٌ قبلَ أزواجِهنَّ مِن الإنسِ والجنّ. وهذه أيضًا من الأدلَّةِ على دخولِ مؤمني الجنِّ الجنَّة.

٧٥ ـ ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

فبأيِّ نعمةٍ مِن نِعَم اللهِ تَجحدانِ يا معشرَ الإنسِ والجانّ، وقد جعلَ ـ لمن كانَ لهُ نصيبٌ في الجنَّةِ منكما ـ ما يَودَّانَ في النِّساءِ ويَرغبانِ فيهنّ وأهنأَ وألذّ؟ (الواضح).

٧٧ ـ ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

فبأيِّ نِعَم ربِّكما التي أنعمَ عليكم، مِن إكرامِهِ أهلَ الطاعةِ منكم هذهِ الكرامةَ تكذِّبان؟ (الطبري).

سورة الواقعة

٨ - ﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾.

أي: ماذا لهم، وماذا أعدَّ لهم؟ (الطبري).

٩ - ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾.

أي: ماذا لهم، وماذا أعدَّ لهم؟ (الطبري).

١١ - ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾.

أولئكَ الذينَ يقرِّبُهم اللهُ منهُ يومَ القيامةِ إذا أدخلَهم الجنة. (الطبري).

٤٧ - ٤٨ - ﴿وَكَانُواْ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾.

قالَ رَحِمَهُ اللهُ: يعني أنهم يقولونَ ذلكَ مكذِّبينَ به، مستبعدينَ لوقوعه..

قالَ الطبريُّ في تفسيرِ الآيتين: وكانوا يقولونَ كفرًا منهم بالبعث، وإنكارًا لإحياءِ اللهِ خلقَهُ مِن بعدِ مماتِهم: أئذا كنّا ترابًا في قبورِنا مِن بعدِ مماتِنا، وعظامًا نَخِرَةً، أئنّا لمبعوثونَ منها أحياءً كما كنّا قبلَ الممات؟ أوَ آباؤنا الأوّلونَ الذينَ كانوا قبلنا، وهم الأوّلون؟

٥١ ـ ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ﴾.

الضالُّونَ عن طريقِ الهدَى، المكذِّبونَ بوعيدِ اللهِ ووعدِه.... (الطبري).

٥٢ ـ ﴿لَأَكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ﴾.

... الكريهِ الطَّعمِ والرَّائحة، الذي يَنبُتُ في قعرِ جهنَّم. (الواضح في التفسير).

٥٤ ـ ﴿فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ﴾.

فشاربونَ بعدَهُ مِن ماءٍ شديدِ الحرارة. (الواضح).

٦٨ ـ ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ﴾.

أفرأيتُم هذا الماءَ العذبَ الذي تشربونَه؟ (الواضح).

٧٤ ـ ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾.

فسبِّحْ يا محمدُ بذكرِ ربِّكَ العظيم وتسميته. (الطبري).

فنزِّهِ اللهَ مِن كلِّ نقصٍ وعجز، ووَحِّدْه، فهو الخالقُ العظيم، الذي خلقَ هذهِ الأشياءَ وسخَّرَها لمنفعتِكم. (الواضح).

٩٦ ـ ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾.

فسبِّحْ بتسميةِ ربِّكَ العظيمِ بأسمائهِ الحُسنَى. (الطبري).

فاذكرِ اللهَ ونَزِّهْهُ مِن كلِّ نقصٍ وعيب، ومِن الشَّريكِ والمثيل، وقل: سبحانَ ربِّيَ العظيم.

قالَ عُقبةُ بنُ عامرٍ رضي الله عنه: لمّا نَزلَتْ ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾ قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اجعَلوها في رُكوعِكم**». رواهُ ابنُ حِبَّانَ في صحيحِهِ وغيرُه. (الواضح).

سُورَةُ الحَدِيدِ

٣ ـ ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾.

وهو بكلِّ شيءٍ ذو علم، لا يخفَى عليه شيء، فلا يعزبُ عنه مثقالُ ذرَّةٍ في الأرضِ ولا في السماء، ولا أصغرَ مِن ذلكَ ولا أكبرَ إلّا في كتابٍ مبين. (الطبري).

١٠ ـ ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.

واللهُ بما تعملونَ مِن النفقةِ في سبيلِ الله، وقتالِ أعدائه، وغيرِ ذلكَ مِن أعمالِكم التي تعملون خبير، لا يخفَى عليه منها شيء، وهو مجازيكم على جميعِ ذلكَ يومَ القيامة. (الطبري).

١٢ ـ ﴿يَوۡمَ تَرَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَسۡعَىٰ نُورُهُم بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِم بُشۡرَىٰكُمُ ٱلۡيَوۡمَ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾.

قال في تفسير (الفوز العظيم) في الآيةِ (١١٩) من سورةِ المائدة: أي: هذا هو الفوزُ الكبير، الذي لا أعظمَ منه.

١٥ ـ ﴿فَٱلۡيَوۡمَ لَا يُؤۡخَذُ مِنكُمۡ فِدۡيَةٞ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ مَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُۖ هِيَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾.

قالَ في تفسيرِها في الآيةِ (٦) من سورةِ الملك: أي: بئسَ المآلُ والمنقلَب.

١٧ - ﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾.

قد بيَّنا لكم الأدلَّةَ والحججَ لتعقلوا. (الطبري).

١٩ - ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمۡ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ وَنُورُهُمۡۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾.

ذكرَ في الآيةِ (٦٩) من سورةِ النساء: أنَّ الصدِّيقينَ يلونَ الأنبياءَ في الرتبة.

قالَ البغوي: الصدِّيق: الكثيرُ الصدق.

ثم أوردَ قولَ مجاهد: كلُّ مَن آمنَ باللهِ ورسلهِ فهو صدِّيق، وتلا هذهِ الآية.

وقالَ في الآيةِ: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾ (رقم ٨٦) من سورةِ المائدة: ثم أخبرَ عن حالِ الأشقياءِ فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾؛ أي: جحدوا بها وخالفوها، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾؛ أي: هم أهلُها والداخلونَ إليها.

٢٠ - ﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ﴾.

اعلموا أيها الناسُ أنَّ متاعَ الحياةِ الدنيا المعجَّلةِ لكم، ما هي إلا لعبٌ ولهوٌ تتفكَّهونَ به، وزينةٌ تتزيَّنونَ بها، وتفاخرٌ بينكم، يفخرُ بعضُكم على بعضٍ بما أولَى فيها مِن رياشها، ويُباهي بعضُكم بعضًا بكثرةِ الأموالِ والأولاد. (الطبري).

٢١ - ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾.

وهو ذو الفضلِ العظيمِ عليهم، بما بسطَ لهم مِن الرزقِ في الدنيا، ووهبَ لهم مِن النِّعم، وعرَّفهم موضعَ الشكر، ثم جزاهم في الآخرةِ على الطاعةِ ما وصفَ أنهُ أعدَّهُ لهم. (الطبري).

٢٦ - ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحٗا وَإِبۡرَٰهِيمَ وَجَعَلۡنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلۡكِتَٰبَۖ فَمِنۡهُم مُّهۡتَدٖۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ﴾.

وكثيرٌ مِن ذرِّيتِهما ضُلّال، خارجونَ عن طاعةِ اللهِ إلى معصيته. (تفسير الطبري، باختصار).

٢٧ - ﴿ثُمَّ قَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيۡنَا بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ وَجَعَلۡنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأۡفَةٗ وَرَحۡمَةٗۚ وَرَهۡبَانِيَّةً ٱبۡتَدَعُوهَا مَا كَتَبۡنَٰهَا عَلَيۡهِمۡ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ رِضۡوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوۡهَا حَقَّ رِعَايَتِهَاۖ فَـَٔاتَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۡهُمۡ أَجۡرَهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ﴾.

﴿قَفَّيۡنَا﴾: قالَ في معناها في الآيةِ (٨٧) من سورةِ البقرة: قالَ السدِّي عن أبي مالك: أتبعنا. وقالَ غيره: أردفنا. والكلُّ قريب، اهـ.

﴿فَـَٔاتَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۡهُمۡ أَجۡرَهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ﴾: فأعطينا الذينَ آمنوا باللهِ ورسلهِ مِن هؤلاءِ الذين ابتدَعوا الرهبانيةَ، ثوابَهم على ابتغائهم رضوانَ الله، وإيمانِهم بهِ وبرسولهِ في الآخرة، وكثيرٌ منهم أهلُ معاص، وخروجٍ عن طاعته، والإيمانِ به. (الطبري).

٢٨ - ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

واللهُ غفورٌ لذنوبِ عبادهِ التَّائبين، رحيمٌ بالمؤمنين. (الواضح في التفسير).

٢٩ - ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾.

واللهُ ذو الفضلِ على خَلقه، العظيمُ فضلُه. (الطبري).

سُورَةُ المجَادلةِ

١ - ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَـٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ﴾.

إنَّ اللهَ سميعٌ لما يتجاوبانهِ ويتحاورانه، وغيرِ ذلكَ مِن كلامِ خلقه، بصيرٌ بما يعملون، ويعملُ جميعُ عباده. (الطبري).

٣ - ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَـٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ﴾.

المرادُ بالتماسّ: المجامعة. (البغوي وغيره).

٤ - ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّاۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًاۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِۗ وَلِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّاۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًاۚ﴾: فمَن لم يملِكْ رقَبةً يُعتِقُها ولا ثمنَها، فعليهِ أنْ يصومَ شهرينِ متتابعَينِ قبلَ الوطء، فمَن ضَعُفَ عن الصَّوم، لكِبَرٍ أو مرض، فعليهِ أنْ يُطعِمَ ستِّينَ مسكينًا. (الواضح).

﴿وَلِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: ولجاحدي تلكَ الآياتِ البيِّناتِ التي

أنزلناها على رسولِنا محمدٍ ﷺ ومنكريها عذابٌ يومَ القيامةِ مهين؛ يعني: مذلٌّ، في جهنَّم. (الطبري).

٧ - ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾.

ثم يخبرُ هؤلاءِ المتناجينَ وغيرَهم بما عملوا مِن عمل، ممَّا يحبُّه ويسخطه، يومَ القيامة، إنَّ اللهَ بنجواهم وأسرارِهم، وسرائرِ أعمالهم، وغيرِ ذلكَ مِن أمورِهم وأمورِ عباده، عليم. (الطبري).

٨ - ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ ۚ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾.

التي يَصلَونَها ويُعَذَّبونَ فيها، وبئسَ المَرجِعُ والمآلُ الذي يصيرونَ إليه، وقد جُمِعَ لهم فيهِ كلُّ عذابٍ وشقاء. (الواضح).

٩ - ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾.

يعني بالبرّ: طاعةَ اللهِ وما يقرِّبُكم منه، وباتِّقائه: بأداءِ ما كلَّفكم مِن فرائضهِ واجتنابِ معاصيه. (الطبري، باختصار).

١١ ـ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَـٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾.

. . . فليَفسَحْ بعضُكم لبعضٍ فيها، فإنَّ اللهَ يوسِّعُ لكم في رحمتهِ بكم، أو في منازِلكم بالجنَّة. (الواضح).

١٢ ـ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَـٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ﴾.

وتقديمُكم الصدقةَ أمامَ نجواكم رسول الله ﷺ خيرٌ لكم عندَ الله، وأطهرُ لقلوبِكم مِن المآثم. (الطبري).

١٣ ـ ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَـٰتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.

فإذا لم تفعلوا ما أُمِرتُم بهِ وشقَّ ذلكَ عليكم، وتابَ اللهُ عليكم ولم يُعاقِبْكم بتركِ الصَّدقة، ورخَّصَ لكمُ المناجاةَ بدونِها، فاعملوا بما أمرَكم به، مِن المُواظبةِ على إقامةِ الصَّلاة، وإعطاءِ حقوقِ الفقراءِ والمحتاجينَ مِن زكاةِ أموالِكم، وأطيعوا اللهَ والرسولَ في سائرِ الأوامر، واللهُ عليمٌ بأحوالِكم، خبيرٌ بما تُسِرُّونَ وما تُعلِنون. (الواضح).

١٦ ـ ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَـٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾.

فلهم عذابٌ مُذِلٌّ لهم في النار. (الطبري).

١٧ ـ ﴿لَّن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾.

هؤلاءِ الذينَ تولَّوا قومًا غضبَ اللهُ عليهم، وهم المنافقون،

أصحابُ النار؛ يعني: أهلُها الذينَ في النار، ماكثونَ إلى غيرِ نهاية. (الطبري).

١٩ - ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾.

﴿ٱسْتَحْوَذَ﴾: غلبَ واستولَى. (البغوي).

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾: فأولئكَ جنودُ الشَّيطانِ وأتباعُه، ألَا إنَّ أتباعَهُ همُ الخاسرونَ المغبونون، الذينَ فوَّتوا على أنفسِهمُ النَّعيمَ المقيم، واستعاضوا بهِ العذابَ الأليم. (الواضح).

٢٢ - ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ﴾.

ويُدخلُهم بساتينَ تجري مِن تحتِ أشجارِها الأنهار، ماكثينَ فيها أبدًا. (الطبري).

سُورَةُ الحَشْرِ

٢ ـ ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا يَٰٓأُولِى ٱلْأَبْصَٰرِ﴾.

فاتَّعِظوا يا أهلَ العقولِ والبصائر، وتفكَّروا في عاقبةِ مَن خالفَ أمرَ اللهِ ورسولهِ كيفَ يَحِلُّ بهم بأسُه، وما أُعِدَّ لهم مِن العذابِ في الآخرةِ أكبرُ وأفظع. (الواضح في التفسير).

٤ ـ ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾.

ومَن يخالفِ اللهَ في أمرهِ ونهيه، فإنَّ اللهَ شديدُ العقاب. (الطبري).

٥ ـ ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾.

... فبأمرِ اللهِ قطعتُم ما قطعتُم، وتركتُم ما تركتُم، وليَغيظَ بذلكَ أعداءَه، ولم يكنْ فساداً. وليُذلَّ الخارجينَ عن طاعةِ اللهِ ﷻ، المخالفينَ أمرَهُ ونهيه، وهم يهودُ بني النَّضِير. (الطبري، باختصار).

٦ ـ ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ﴾.

واللهُ يسلِّطُ رسلَهُ على مَن يشاءُ مِن أعدائه، وقد سلَّطَ اللهُ رسولَهُ محمَّداً ﷺ على هؤلاءِ اليهودِ الذينَ خالفوا العهد، فأذلَّهم. (الواضح).

٨ ـ ﴿وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ﴾.

وينصرونَ دينَ اللهِ الذي بعث به رسولَهُ محمَّداً ﷺ. (الطبري).

١١ - ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾.

ويقولُ المنافقونَ لإخوانِهم في العقيدةِ مِن الكافرينَ اليهود: لئنْ أُخرِجتُم مِن ديارِكم بالمدينةِ لنَخرُجَنَّ منها معكم، ونَصحبَكم أينما ذهبتُم، ولن نسمعَ كلامَ أحدٍ في غيرِ مصلحتِكم أبدًا، وإذا قاتلَكم أحدٌ فسنُعينُكم على عدوِّكم.... (الواضح).

١٢ - ﴿لَئِنْ أُخْرِجُواْ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾.

... ولئنْ نصرَ المنافقونَ بني النضير ليولُّنَّ الأدبارَ منهزمينَ عن محمدٍ ﷺ وأصحابهِ، هاربينَ منهم، قد خذلوهم، ثم لا يَنصرُ اللهُ بني النضيرَ على محمدٍ ﷺ وأصحابه، بل يخذلهم. (الطبري).

١٣ - ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾.

هذهِ الرهبةُ التي لكم في صدورِ هؤلاءِ اليهودِ التي هي أشدُّ مِن رهبتِهم مِن الله، مِن أجلِ أنهم قومٌ لا يفقهونَ قدرَ عظمةِ الله، فهم لذلكَ يستخفُّونَ بمعاصيه، ولا يرهبونَ عقابَهُ قدرَ رهبتِهِ منكم. (الطبري).

١٤ - ﴿بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾.

... ذلكَ بأنَّهم لا يتدبَّرونَ سببَ الاتِّفاق، وهو الإيمانُ، والعقيدةُ الصَّحيحة، التي تؤلِّفُ بينَ القلوب. (الواضح).

١٥ ـ ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًاۖ ذَاقُواْ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

تفسيرُ الآية: ومثَلُ يهودِ بني النَّضيرِ كمثَلِ الذينَ مِن قبلِهم مِن مشركي مكَّة، الذينَ ذاقوا سوءَ عاقبةِ كفرِهم منذُ زمنٍ قريبٍ ببدر، أو كمثَلِ بني قَينُقاع، الذينَ أجلاهمُ الرسولُ ﷺ قبلَهم، ولهم يومَ القيامةِ عذابٌ أشدُّ وأبقى. (الواضح).

١٦ ـ ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

... إنِّي أخافُ عقوبةَ الله، واللهُ شديدُ العذاب. (الواضح).

٢١ ـ ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

وهذهِ الأشياءُ نُشبهها للنّاس، وذلكَ تعريفهُ جلَّ ثناؤهُ إيّاهم أنَّ الجبالَ أشدُّ تعظيمًا لحقِّهِ منهم مع قساوتِها وصلابتِها. يضربُ اللهُ لهم هذهِ الأمثالَ ليتفكَّروا فيها، فيُنيبوا، وينقادوا للحقّ. (الطبري).

٢٤ ـ ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾.

يسبِّحُ له جميعُ ما في السماواتِ والأرض، ويسجدُ له طوعًا وكَرهًا، وهو الشديدُ الانتقامِ مِن أعدائه، الحكيمُ في تدبيرهِ خَلقه، وصرفِهم فيما فيه صلاحُهم. (الطبري).

سورة الممتحنة

١ - ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾.

﴿تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ قالَ رَحِمَهُ اللهُ: أي: تفعلونَ ذلكَ وأنا العالمُ بالسرائرِ والضمائرِ والظواهر.

أوردَ البغوي عن مقاتل قولَه في المودَّة: النصيحة.

قالَ الطبري رَحِمَهُ اللهُ: يقولُ تعالَى ذكرهُ للمؤمنينَ مِن أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ: تُسِرُّونَ أيها المؤمنونَ بالمودَّةِ إلى المشركينَ باللهِ وأنا أعلمُ منكم بما أخفَى بعضُكم مِن بعضٍ فأسرَّهُ منه؟

﴿وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾: ومَن يُسِرَّ منكم إلى المشركينَ بالمودَّةِ أيها المؤمنونَ فقد جارَ عن قصدِ السبيل، التي جعلها اللهُ طريقًا إلى الجنةِ ومحجَّةً إليها. (الطبري).

٣ - ﴿لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

ويفرِّقُ اللهُ يومَ القيامةِ بينكم، لِما يكونُ مِن الشَّدائدِ والأهوال: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ﴾ [عبس: ٣٤ - ٣٦]. واللهُ

عالـمٌ بأحوالِكم، بصيرٌ بأعمالِكم، وسوفَ تُسألونَ عنها. (الواضح في التفسير).

٤ ـ ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾.

قد كانَ لكم أيها المؤمنون أُسوةٌ حسنة، يقول: قدوةٌ حسنةٌ في إبراهيمَ خليلِ الرحمٰن، تقتدون به.... (الطبري).

٦ ـ ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ﴾.

يقولُ تعالى ذكرهُ للمؤمنينَ به مِن أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ: قد كانَ لكم أيها المؤمنونَ قدوةٌ حسنةٌ في إبراهيمَ خليلِ الرحمٰن، تقتدونَ به، والذينَ معهُ مِن أنبياءِ الله. (الطبري).

٨ ـ ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾.

إنَّ اللهَ يحبُّ المنصفينَ الذين يُنصِفونَ الناس، ويعطونَهم الحقَّ والعدلَ مِن أنفسِهم، فيَبرُّونَ مَن برَّهم، ويُحسِنونَ إلى مَن أحسنَ إليهم. (الطبري).

٩ ـ ﴿إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾.

ومَن يعاونْهُم ويتَّخِذْهُمْ أصدقاء، فأولئكَ الذينَ تجاوزوا الحدّ، وعرَّضوا أنفسَهم للعذاب. (الواضح).

١١ - ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُوا ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ﴾.

وخافوا اللهَ الذي أنتم بهِ مصدِّقونَ أيها المؤمنون، فاتَّقوهُ بأداءِ فرائضه، واجتنابِ معاصيه. (الطبري).

١٢ - ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَـٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَـٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍۙ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

إذا جاءكَ المؤمناتُ يبايعْنَكَ على هذه الشروط، فبايعهنّ، وسَلْ لهنَّ اللهَ أن يصفحَ عن ذنوبهنّ، ويسترَها عليهنَّ بعفوهِ لهنَّ عنها، إنَّ اللهَ ذو سترٍ على ذنوبِ مَن تابَ إليه مِن ذنوبهِ أنْ يعذِّبَهُ عليها بعدَ توبتهِ منها. (الطبري).

سُورَةُ الصَّفِّ

١ - ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾.

قالَ في تفسيرِها في أولِ سورةِ الحشر: يُخبِرُ تعالَى أن جميعَ ما في السماواتِ وما في الأرض مِن شيءٍ يسبِّحُ له ويمجِّدهُ ويقدِّسه؛ كقوله: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ﴾ [الإسراء: ٤٤].

وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾؛ أي: منيعُ الجناب، ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في قدَرِه وشرعه.

٣ - ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾.

إنَّ اللهَ يَبغُضُ بُغضًا شديدًا أنْ تَعِدوا بشيءٍ مِن عندِ أنفسِكم ثمَّ لا تَفُونَ به. (الواضح).

٥ - ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾.

واللهُ لا يَهدي مَن خرجَ عن الطَّاعة، وأصرَّ على الضَّلال، ولم يسلُكْ مسالِكَ الهُدَى. (الواضح في التفسير).

٦ - ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾.

... وقالوا: إنَّ هذا الذي جاءَ بهِ سحرٌ ظاهر، وليسَ معجزةً تدلُّ على صدقِ نبوَّتِه! (الواضح).

٧ - ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

واللهُ لا يُرشِدُ هؤلاءِ الظَّالمينَ، الذينَ تجاوزوا الحقَّ واتَّبعوا الباطل، وأمثالَهم، إلى ما فيهِ هُداهُم؛ لعدمِ استعدادِهم لذلك، وعدمِ توجُّهِهم إليه. (الواضح).

٨ - ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾.

واللهُ مُظهِرٌ دينَه، ناصرٌ رسولَه، ولو كرهَ الكافرونَ باللهِ. (الطبري).

٩ - ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾.

قالَ فيها في الآيةِ (٣٣) مِن سورةِ التوبة ما موجزه: هو الذي أرسلَ رسولَهُ بالإخباراتِ الصادقة، والإيمانِ الصحيح، والعلمِ النافع، ودينِ الحق، هي الأعمالُ الصحيحةُ في الدنيا والآخرة؛ ليُظهِرَهُ على سائرِ الأديان، ولو كرِهَ المشركونَ أنْ يتمَّ ذلك.

١١ - ﴿تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

تؤمنونَ باللهِ ورسولهِ بصدقٍ وإخلاص، لا شركَ فيهِ ولا رياء،

وتجاهدونَ في سبيلِ اللهِ بأموالِكم وأنفسِكم لإعلاءِ كلمتِه. (الواضح).

١٢ - ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾.

ذلكَ النجاءُ العظيمُ مِن نكالِ الآخرةِ وأهوالِها. (الطبري).

١٣ - ﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

يقولُ تعالَى ذكرهُ لنبيِّهِ محمدٍ ﷺ: وبشِّرْ يا محمدُ المؤمنينَ بنصرِ الله إيّاهم على عدوِّهم، وفتحٍ عاجلٍ لهم. (الطبري).

سورة الجمعة

١ - ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾.

قالَ في تفسيرِ الاسمينِ الجليلين في الآيةِ (٩) من سورةِ النمل: ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾: الذي عَزَّ كلَّ شيءٍ وقَهره، ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾: في أفعالِه وأقواله.

٢ - ﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾.

يقرأُ على هؤلاءِ الأميِّين آياتِ اللهِ التي أنزلها عليه، ويطهِّرُهم مِن دنسِ الكفر، ويعلِّمُهم كتابَ الله، وما فيه مِن أمرِ اللهِ ونهيه، وشرائع دينه. ويعني بالحكمة: السنن. وقد كانَ هؤلاءِ الأميونَ مِن قبلِ أنْ يَبعثَ اللهُ فيهم رسولًا منهم، في جَوْرٍ عن قصدِ السبيل، وأخذٍ على غيرِ هُدى، يَبِينُ لمن تأمَّلَهُ أنهُ ضلالٌ وجَوْرٌ عن الحقِّ وطريقِ الرشد. (الطبري، باختصار).

٤ - ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾.

الله ذو الفضلِ على عباده، المحسنِ منهم والمسيء، والذينَ بُعِثَ فيهم الرسولُ منهم وغيرِهم، العظيمُ الذي يقلُّ فضلُ كلِّ ذي فضلٍ عنده. (الطبري).

٥ - ﴿بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

واللهُ لا يوفِّقُ القومَ الذينَ ظلموا أنفسَهم، فكفروا بآياتِ ربِّهم. (الطبري).

٧ - ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

واللهُ عالمٌ بما تجاوزوهُ مِن الحقّ، وما صدرَ منهم مِن أنواعِ الظُّلمِ والمعاصِي. (الواضح في التفسير).

٨ - ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

قُلْ يا محمدُ لليهود: إنَّ المَوتَ الذي تفرُّونَ منهُ فتكرهونَه، وتأبونَ أن تتمنَّوه، فإنَّهُ مُلاقيكُم ونازلٌ بكم، ثم يردُّكم ربُّكم مِن بعدِ مماتِكم إلى عالِـمِ غَيبِ السماواتِ والأرض، والشهادة؛ يعني: وما شُهِدَ فظَهرَ لرأي العينِ، ولم يَغِبْ عن أبصارِ الناظرين. فيُخبركم حينئذٍ ما كنتُم في الدنيا تعملونَ مِن الأعمال، سيِّئها وحسَنِها؛ لأنهُ محيطٌ بجميعِها، ثم يجازيكم على ذلك، المحسنَ بإحسانه، والمسيءَ بما هو أهله. (تفسير الطبري، باختصار).

١١ - ﴿قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ﴾.

قلْ لهم يا محمد: الذي عندَ اللهِ مِن الثواب، لمن جلسَ مستمعًا خطبةَ رسولِ الله ﷺ وموعظتَهُ يومَ الجمعة، إلى أنْ يفرغَ رسولُ الله ﷺ منها، خيرٌ لهُ مِن اللَّهوِ ومِن التجارةِ التي ينفضُّون إليها. (الطبري).

سورة المنافقون

٤ - ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾.

﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾: كأنَّهم أخشابٌ مُسْنَدَةٌ إلى حائط، فهي أشجارٌ لا تُثمِر، وكأنَّهم أجسامٌ بلا عقول.

﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ﴾: همُ الأعداءُ الرَّاسخونَ في العداوة، فاحذَرْهم ولا تأمَنْهم، ولا تغترَّ بظاهِرِهم وكلامِهمُ المعسول. لعنَهمُ الله. . . . (الواضح في التفسير).

٥ - ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾.

وإذا قيلَ لهم: تعالَوا إلى رسولِ اللهِ واعتذِروا مِن أفعالِكمُ السيِّئةِ وتوبوا إلى الله، ليَدْعوَ لكم ويَطلُبَ مِن اللهِ أنْ يَغفِرَ لكم. . . . (الواضح).

٦ - ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾.

سواءٌ يا محمدُ على هؤلاءِ المنافقينَ الذينَ قيلَ لهم: ﴿تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ﴾ أستَغفرتَ لهم ذنوبَهم أم لم تستَغفِرْ لهم، لن يصفحَ اللهُ لهم عن ذنوبِهم، بل يعاقبُهم عليها، إنَّ اللهَ لا يوفِّقُ للإيمانِ

القومَ الكاذبينَ عليه، الكافرينَ به، الخارجينَ عن طاعته. (الطبري).

٧ ـ ٨ ـ ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ۝٧ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

أوردَ الأحاديثَ والآثار، ولم يفسِّر.

﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ إنَّهم المنافِقون، الذينَ قالَ كبيرُهم بعدَ غزوةِ بني المصطَلِق: لا تُنفِقوا على مَن عندَ رسولِ اللهِ مِن فقراءِ المهاجرين، حتَّى يجوعُوا فيتفرَّقوا عنهُ ولا يَصحَبوه، وخزائنُ الأرزاقِ ممَّا في السَّماواتِ والأرضِ للهِ تعالَى، يُعطي منها مَن يشاءُ ويَمنعُها مَن يشاء، ولكنَّ المنافقينَ لا يَعرِفونَ ذلك؛ لجهلِهم باللهِ تعالَى، ويظنُّونَ أنَّهم لو لم يُنفِقوا على الصَّحابةِ الفقراءِ لتفرَّقوا عنه، ولضَعُفَ الدِّينُ بذلك، وهم يَحسَبونَ أنَّ لقمةَ العَيشِ هي كلُّ شيءٍ في الحياة! وأنَّهم بفِعلِهم هذا يتحكَّمونَ في الأرزاق! بينما هم لا يتحكَّمونَ في أرزاقِهم.

﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾: ويقولُ كبيرُ المنافقينَ أيضًا: إذا رجعنا إلى المدينةِ مِن هذهِ الغزوة، فسيُخرِجُ منها الأعزَّةُ ـ يَعني: نَفسَهُ وأتباعَهُ المنافِقينَ ـ الأذِلَّةَ؛ يَعني: الرسولَ ﷺ وأصحابَهُ المؤمنين!

وللهِ الغلبةُ والقوَّةُ ولِمَنْ أعزَّهُ اللهُ تعالَى مِن رسولِهِ والمؤمنين، لا لغيرِهم. والعزَّةُ المستمَدَّةُ مِن عزَّتِهِ تعالَى لا تَهونُ ولا تَلين، ولا تَخرجُ

مِن القلبِ إلّا أن يَضعُفَ فيهِ الإيمان، ولكنَّ المنافِقينَ لا يَعلَمونَ ذلك؛ لجهلِهم، وضلالِهم، وغرورِهم. (الواضح في التفسير).

١٠ - ﴿وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾.

... فأزكِّيَ مالي، وأعملَ بطاعتِك، وأؤدِّيَ فرائضَك. (الطبري).

سورة التغابن

١ - ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

يُنزِّهُ اللهَ ويوحِّدهُ كلُّ ما في السَّماواتِ والأرضِ مِن المخلوقات، ما نطقَ منها وما لم يَنطِق، وإنْ لم نَفقَهْ تسبيحَ بعضِها.... (الواضح).

٤ - ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾.

قالَ في تفسيرِ قولِه تعالَى: ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ الآيةِ (٢٤) من سورةِ الشورى: أي: بما تكنُّهُ الضمائر، وتنطوي عليهِ السرائر.

٦ - ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوا وَّاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾.

قالَ في تفسيرِ الاسمينِ الجليلين في الآيةِ (٨) من سورةِ إبراهيم: أي: هو غنيٌّ عن شكرِ عباده، وهو الحميدُ المحمود، وإنْ كفرَهُ مَن كفرَه.

وقالَ الطبريُّ بما يناسبُ السياق: واللهُ غنيٌّ عن جميعِ خَلقه، محمودٌ عندَ جميعِهم، بجميلِ أياديهِ عندهم، وكريمِ فَعالهِ فيهم.

٨ - ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.

فصدِّقوا باللهِ ورسولِهِ أيها المشركونَ المكذِّبونَ بالبعث، وبإخبارِهِ إيّاكم أنكم مبعوثونَ مِن بعدِ مماتِكم، وأنكم مِن بعدِ بلائكم تُنشَرونَ مِن قبوركم. (الطبري).

٩ - ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَـٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾.

ومَن يصدِّقْ باللهِ ويعملْ بطاعته، وينتهِ إلى أمرِهِ ونهيه، يمحُ عنهُ ذنوبَه، ويُدخلْهُ بساتينَ تجري مِن تحتِ أشجارِها الأنهار، لابثينَ فيها أبدًا، لا يموتون، ولا يخرجونَ منها، ذلكَ النجاءُ العظيم. (الطبري، باختصار).

١٠ - ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾.

والذينَ كفروا بالله، وكذَّبوا بالمعجزاتِ التي أيَّدَ بها رسلَه، أولئكَ أهلُ النَّار، ماكثينَ فيها أبدًا، لا مَحيدَ لهم عنها، وبئسَ مآلُهمُ الذي استقرُّوا فيه. (الواضح).

١١ - ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾.

﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ﴾: لم يُصِبْ أحدًا مِن الخلقِ مصيبةٌ إلا بإذنِ الله، يقول: إلا بقضاءِ اللهِ وتقديرِهِ ذلكَ عليه.

﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾: واللهُ بكلِّ شيءٍ ذو علم بما كان ويكون، وما هو كائنٌ مِن قبلِ أنْ يكون. (الطبري).

١٤ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْۚ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

... وإنْ تَعفُوا عن أخطائهمُ القابلةِ للعفو؛ كالمتعلِّقةِ بأمورِ الدُّنيا، وتَستروهم عليها وتَعذِرونَهم فيها، فإنَّ اللهَ يُثيبُكم عليها، فيغفرُ لكم ويرحَمُكم، وهو كثيرُ المغفرةِ لذنوبِ عبادهِ التَّائبين، واسعُ الرَّحمةِ بالمؤمنين. (الواضح).

١٥ـ ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.

قالَ فيها في الآيةِ (٢٨) مِن سورةِ الأنفال ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾: أي: ثوابهُ وعطاؤهُ وجنَّاتهُ خيرٌ لكم من الأموالِ والأولاد، فإنهُ قد يوجدُ منهم عدوّ، وأكثرهُم لا يُغني عنكَ شيئًا، واللهُ سبحانَهُ هو المتصرِّفُ المالِكُ للدنيا والآخرة، ولديهِ الثوابُ الجزيلُ يومَ القيامة.

١٦ـ ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾.

فسَّرَها في الآيةِ (٩) مِن سورةِ الحشر، فقال: أي: مَن سلِمَ مِن الشحِّ فقد أفلحَ وأنجح.

والشحّ: بخلٌ مع حرص، وذلكَ فيما كانَ عادة. (مفردات الراغب).

١٨ـ ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾.

عالمُ ما لا تراهُ أعينُ عبادهِ ويغيبُ عن أبصارِهم، وما يشاهدونَهُ فيرونَهُ بأبصارهم، ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ يعني الشديد في انتقامه ممن عصاه وخالف أمره ونهيه، ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في تدبيره خلقه، وصرفه إياهم فيما يصلحهم. (الطبري).

سورة الطلاق

١ - ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡۖ﴾.

وخافوا اللهَ أيها الناسُ ربَّكم، فاحذروا معصيتَهُ أنْ تتعدَّوا حدَّه. (الطبري).

٢ - ﴿وَأَشۡهِدُواْ ذَوَيۡ عَدۡلٖ مِّنكُمۡ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِۚ﴾.

وأشهدوا على الحقِّ إذا استُشهدتُم، وأدُّوها على صحةٍ إذا أنتم دُعيتُم إلى أدائها. (الطبري).

٣ - ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا﴾.

﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ﴾: ومَن يَعتَمِدْ على اللهِ ويُفوِّضْ إليهِ أمرَه، فهو كافيهِ في جميعِ أمورِه.

﴿قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا﴾: وكلُّ شيءٍ مُقَدَّرٌ بمقدار، ولا يوجدُ شيءٌ جُزافًا في الكونِ كلِّه، وقد قدَّرَ اللهُ الأشياءَ قبلَ وجودِها، وجعلَ لها أجلًا تنتهي إليه، ففوِّضوا الأمورَ إلى الله، وأحسِنوا توكُّلَكم عليه. (الواضح في التفسير).

٧ ـ ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾.

لِيُنفِقِ الأبُ أو الوليُّ الموسِرُ على قَدْرِ غِناه، ومَن كانَ في ضِيقٍ مِن المعيشةِ فليُنفِقْ مِن مالِهِ بالقَدْرِ الذي يستطيع، لا يكلِّفُ اللهُ نفسًا مِن النَّفقةِ إلّا ما أعطاها مِن الرِّزق، سيَجعَلُ اللهُ بعدَ ضِيقٍ سَعَة، وبعدَ فقرٍ غِنًى. (الواضح).

٩ ـ ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا﴾.

وكانَ عاقبةُ أمرِها خسرانًا هائلًا: هلاكًا ودمارًا في الحياةِ الدُّنيا، وعذابًا شديدًا في الآخرة. (الواضح).

١١ ـ ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا﴾.

ومَن يصدِّقْ باللهِ ويعملْ بطاعته، يُدخلْهُ بساتينَ تجري مِن تحتِ أشجارِها الأنهار، ماكثينَ مقيمينَ فيها أبدًا، لا يموتون، ولا يخرجونَ منها أبدًا. قد وسَّعَ اللهُ له في الجنّاتِ رزقًا؛ يعني: بالرزق: ما رُزِقَهُ فيها مِن المطاعمِ والمشارب، وسائرِ ما أعدَّ لأوليائهِ فيها، فطيَّبَهُ لهم. (الطبري، باختصار).

١٢ ـ ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا﴾.

يَجري أمرُ اللهِ وقَضاؤهُ بينَ السماواتِ والأرض، ويُدبِّرُ فيها ما شاءَ كما يُريد، لتَعلَموا أنَّ مَن قَدَرَ على خَلقِ السَّماواتِ والأرضِ قادرٌ على كلِّ شَيء؛ كالإحياءِ بعدَ المَوت، ولتَعلَموا أنَّ علمَ اللهِ قد أحاطَ بكلِّ ما فيها، فلا يَخفَى عليهِ شيء، أينما كانَ ومهما خَفي. (الواضح).

سورة التحريم

أوردَ ابنُ كثيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ أسبابَ النزولِ وأحاديثَ وآثارًا في الآياتِ الأربعِ الأولى منَ السورة، ولم يعطِ تفسيرًا موجزًا لها، وهذا تفسيرُها:

١ - ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

أيُّها النبيُّ الكريم، لماذا تحرِّمُ على نفسِكَ طعامًا أحلَّهُ اللهُ لك، أتريدُ بذلكَ أنْ تُرضيَ بعضَ زوجاتِك؟ لقد غفرَ اللهُ لك، واللهُ كثيرُ المغفرة، واسعُ الرَّحمة. (الواضح في التفسير).

٢ - ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْۚ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾.

لقد شرعَ اللهُ لكم تحليلَ ما عقدَتْهُ أيمانُكم بالتَّكفيرِ عنها إذا حنثتُم [في الآيةِ ٨٩ مِن سورةِ المائدة]. واللهُ مُتولِّي أمورِكم، وهو العليمُ بما يُصلِحُكم فيشرَعُهُ لكم، الحكيمُ الذي لا يأمرُ ولا ينهَى إلّا بما تقتضيهِ الحكمة. (الواضح).

٣ - ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾.

واذكُرْ إذْ أسرَّ النبيُّ إلى بعضِ زوجاتهِ حديثًا. ذكرَ المفسِّرونَ أنَّها

حفصةُ رضي الله عنها، وهو في موضوعِ شربِ العسل، فقد قالَ لها عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ في روايةٍ للبخاريِّ: «**ولنْ أعُود، وقدْ حلَفتُ، فلا تُخبِري بذلكَ أحَدًا**»، فأخبرتْ بهِ عائشةَ رضي الله عنها، وكانتا مُتصادِقتَين. فلمَّا أطْلَعَ اللهُ عليهِ نبيَّهُ ﷺ أعلَمَها ببعضِ الحديثِ الذي أفشَتْه، ولم يُخبِرْها بهِ كُلِّه، تكريمًا لها، حتَّى لا يزدادَ خجَلُها. فلمَّا أخبرَها به، خشيَتْ أنْ تكونَ عائشةُ قد فضحَتْها، فقالت له: مَن أخبركَ بهذا؟ فقالَ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلام: «**أخبرني العليمُ الذي يَعلَمُ السرَّ وأخفَى، الخبيرُ الذي لا تَخفَى عليهِ خافية**». (الواضح).

٤ - ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾.

إنْ تَتوبا إلى اللهِ مِن تعاونِكما على إيذاءِ النبيِّ ﷺ كانَ خيرًا لكما، فقد زاغتْ قلوبُكما ومالَتْ عن الحقّ، وإنْ تتعاونا عليهِ بما يَسوؤه، مِن الإفراطِ في الغَيرةِ وإفشاءِ سرِّه، فإنَّ اللهَ وليُّهُ وناصرُه، وجبريل، وصالِحُ المؤمنين، والملائكةُ بعدَ نُصرَةِ اللهِ لهُ أعوانٌ له ﷺ. (الواضح).

٨ - ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾.

عسَى أنْ يغفرَ اللهُ بذلكَ سيِّئاتِكم، ويُكرِمَكم يومَ القيامةِ فيُدخِلَكم جنَّاتٍ واسعات، تجري مِن تحتِها الأنهارُ الكثيرة، يومَ لا يُذِلُّ اللهُ النبيَّ والمؤمنينَ كما يُذِلُّ الكافِرين، ولا يعذِّبُهم بدخولِ النَّار، بل يُكرِمُهم بالنَّعيمِ المقيم، نورُهم يمشي بينَ أيديهم وعن أيامنِهم، وهم يقولونَ إذا

طُفِئَ نورُ المنافقين: اللَّهُمَّ أتمِمْ لنا النَّورَ الذي أنعمتَ بهِ علينا، واغفِرْ لنا ذنوبَنا كُلَّها، إنَّكَ قادرٌ على كُلِّ شيء. (الواضح).

٩ - ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾.

ومكثُهم جهنَّم، ومصيرُهم الذي يصيرونَ إليه نارُ جهنَّم، وبئسَ الموضعُ الذي يصيرونَ إليه جهنَّم. (الطبري).

١١ - ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

وأخلِصني وأنقِذني مِن عملِ القومِ الكافرينَ بكَ ومِن عذابِهم. (الطبري).

١٢ - ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ﴾.

أي: من القومِ القانتينَ المطيعينَ لربِّها. ولذلكَ لم يقل: مِن القانتات. (البغوي).

سُورَةُ المُلْكِ

٢ - ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾.

ليختبرَكم. (الطبري).

٥ - ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ﴾.

وجعَلنا المصابيحَ التي زيَّنا بها السماءَ الدنيا رجومًا للشياطينِ تُرْجَمُ بها. (الطبري).

والرجوم: المرامي. ورجم: رمَى. (تفسير البغوي، روح المعاني).

٨ - ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۖ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾.

كلَّما أُلقِيَ في جهنَّمَ جماعةٌ سألهم خزَنتُها: ألم يأتِكم في الدنيا نذيرٌ يُنذِرُكم هذا العذابَ الذي أنتم فيه؟ (الطبري).

٩ - ﴿قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ﴾.

قالوا: بلَى أُرسِلوا إلينا، ولكنَّنا كذَّبْناهم، وأعرَضْنا عنهم، وقلنا لهم: لم يُنزِّلِ اللهُ على أحدٍ كتابًا ولا غيرَه، وأنتم مخطِؤونَ بعيدونَ عن الحقِّ والصَّواب! (الواضح في التفسير).

١١ - ﴿فَٱعۡتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمۡ فَسُحۡقٗا لِّأَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾.

فاعترَفوا بكفرِهم وتكذيبِهم بآياتِ اللهِ ونُذُرِه، فبُعدًا لأصحابِ النَّارِ مِن رحمةِ الله. (الواضح).

١٤ - ﴿أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ﴾.

... وهوَ العالِمُ بالخفيَّات، الخبيرُ بأحوالِ النَّاسِ ودقائقِ أُمورِهم؟. (الواضح).

١٥ - ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ﴾.

وإليهِ تُبعَثونَ مِن قبورِكم. (البغوي).

١٩ - ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ فَوۡقَهُمۡ صَٰٓفَّٰتٖ وَيَقۡبِضۡنَۚ مَا يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحۡمَٰنُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءِۭ بَصِيرٌ﴾.

إنَّ اللهَ بكلِّ شيءٍ ذو بصَرٍ وخبرة، لا يدخلُ تدبيرَهُ خلَل، ولا يُرَى في خَلقه تفاوت. (الطبري).

٢٠ - ﴿أَمَّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ جُندٞ لَّكُمۡ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِۚ إِنِ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾.

ما الكافرونَ باللهِ إلّا في غرورٍ مِن ظنِّهم أنَّ آلهتَهم تقرِّبُهم إلى اللهِ زُلفَى، وأنها تنفعُ أو تضرّ. (الطبري).

سُورَةُ القَلَمِ

٨ ـ ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾.

فلا تُطِعْ يا محمدُ المكذِّبينَ بآياتِ اللهِ ورسوله. (الطبري).

٢٩ ـ ﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾.

قالَ أصحابُ البستانِ وهم نادمون: تباركَ اللهُ وتنزَّهَ عن ظلمِ عبادِه، لقد كنَّا نحن الظَّالمينَ إذْ لم نشكرْ نعمتَه، وعزَمنا على منعِ الفقراءِ مِن ثمارِ البستان. (الواضح في التفسير).

٤١ ـ ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ﴾.

فليأتوا بشركائهم وليدلُّوا عليهم إنْ كانوا صادقينَ فيما يدَّعونَه. (الواضح).

٤٧ ـ ﴿أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾.

أعندَهم اللوحُ المحفوظُ الذي فيه نبأُ ما هو كائن، فهم يكتبونَ منه ما فيه، ويجادلونكَ به، ويزعمونَ أنهم على كفرِهم بربِّهم أفضلُ منزلةً عندَ اللهِ مِن أهلِ الإيمانِ به؟ (الطبري).

٤٩ ـ ﴿لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾.

ولو لم تُدركْهُ رحمةٌ مِن رَبِّهِ ولم يَستَجِبْ دعاءَه، لطُرِحَ بأرضٍ خالية، وهو يلامُ على ذنبِه. (الواضح).

٥٠ ـ ﴿فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾.

فاصطفَى اللهُ صاحبَ الحوتِ واختارَهُ لنبوَّته، فجعلَهُ مِن المرسَلين، العاملينَ بما أمرَهم به ربُّهم، المنتَهين عمّا نهاهُم عنه. (الطبري).

٥٢ ـ ﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ﴾.

وما القرآنُ إلّا عِظَةٌ للنَّاسِ أجمعين، وتذكيرٌ وبيانٌ لِما يحتاجونَ إليهِ مِن أُمورِ الدُّنيا والدِّين، فكيفَ يُنسَبُ إلى الجنونَ مَن يَنزِلُ عليهِ القرآنُ ذو الشأنِ العظيم؟ (الواضح).

سُورَةُ الحَاقَّة

٢ ـ ﴿مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾.

وما هوَ يومُ القيامةِ وما صفتُه؟ (الواضح في التفسير).

٤ ـ ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ﴾.

كذَّبتْ ثمودُ قومُ صالح، وعادٌ قومُ هودٍ بالسَّاعة، التي تقرَعُ قلوبَ العبادِ فيها بهجومِها عليهم. (الطبري).

١٠ ـ ﴿فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً﴾.

فعصَى هؤلاءِ الذينَ ذكرَهم الله، وهم فرعونُ ومَن قبلَه والمؤتفِكات، رسولَ ربِّهم. (الطبري).

١٦ ـ ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾.

فهيَ يومئذٍ ضعيفةٌ متداعيةٌ للسُّقوط. (الواضح).

٢٤ ـ ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ﴾.

كُلُوا مِن طعامِ الجنَّةِ وثمارِها، واشرَبوا مِن أنهارِها اللَّذيذة، هنيئًا مريئًا، بما قدَّمتُم مِن الأعمالِ الصَّالحةِ في أيَّامِ الدُّنيا. (الواضح).

٢٥ ـ ٣٦ ـ ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ﴾

. . . ويقول: يا ليتَني لم أُعْطَ صحيفَتي، ولم أعرِفْ جزائي ومَصيري. (الواضح). .

٣٧ ـ ﴿لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ﴾.

لا يأكلُ الطعامَ الذي مِن غِسلين، إلّا الخاطئون، وهم المذنِبون، الذينَ ذنوبُهم كفرٌ بالله. (الطبري).

٤١ ـ ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍۢ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾.

وليسَ هو بقولِ شاعرٍ كما يقولُ الجاهلون، فالشِّعرُ معروفٌ بأوزانهِ وقوافيه، ونقَّادهُ يعرفونَهُ جيِّدًا، ومحمدٌ لا يُحسِنُ قولَ الشِّعر، وأنتُم قليلًا ما تصدِّقونَ هذا، تمرُّدًا وعنادًا منكم. (يُنظر: الطبري والواضح).

٤٢ ـ ﴿وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍۢ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾.

ولا هو بقولِ كاهِن؛ لأنَّ محمدًا ليسَ بكاهِن، فتقولوا: هو مِن سَجَعِ الكُهَّان، قليلًا ما تتَّعظونَ به أنتم، قليلًا ما تعتَبرون به. (الطبري).

٤٣ ـ ﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

إنَّهُ وَحيٌ مِن اللهِ أنزلَهُ على نبيِّهِ محمَّدٍ ﷺ بواسطةِ جبريل. (الواضح).

٥٢ ـ ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾.

فسبِّحْ بذكرِ ربِّكَ وتسميتهِ العظيم، الذي كلُّ شيءٍ في عظمتهِ صغير. (الطبري).

فاذكرِ اللهَ باسمهِ العظيم، ونزِّهْهُ تنزيهًا؛ شكرًا له على ما أوحَى به مِن القرآنِ العظيم.

سُبحانَ رَبِّيَ العَظيم. (الواضح).

سُورَةُ المَعَارِج

٥ ـ ﴿فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾.

يعني: صبرًا لا جزعَ فيه. (الطبري).

١٩ ـ ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾.

لقد خُلِقَ الإنسانُ شديدَ الجزَع. (الواضح).

٣١ ـ ﴿فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ﴾.

وردَ مثلُها في الآيةِ (٧) من سورةِ المؤمنون، فقال: ﴿فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ﴾؛ أي: غيرَ الأزواجِ والإماء، ﴿فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ﴾؛ أي: المعتدون.

٤٢ ـ ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَـٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ﴾.

وردَ مثلُها في الآيةِ (٨٣) من سورةِ الزخرف، وقالَ في تفسيرِها هناك: وهو يومُ القيامة؛ أي: فسوفَ يعلَمونَ كيفَ يكونُ مصيرهم، ومآلهم، وحالهم في ذلكَ اليوم.

٤٤ ـ ﴿خَـٰشِعَةً أَبْصَـٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ﴾.

ذلكَ هوَ اليومُ الذي كانوا يُوعَدونَ به، فلْيَذُوقوا العذابَ الذي كانوا يكذِّبونَ به. (الواضح).

سُورَةُ الجِنّ

١ ـ ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾.

قالَ ابنُ عباس: بليغًا؛ أي: قرآنًا ذا عجب، يُعجَبُ منه لبلاغته. (تفسير البغوي).

٢ ـ ﴿يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾.

والتزَمْنا توحيدَ اللهِ في العبادة، ولن نُشرِكَ بهِ أحدًا. (الواضح في التفسير).

٣ ـ ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾.

يعني: زوجة. (الطبري).

٧ ـ ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّواْ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا﴾.

﴿كَمَا ظَنَنتُمْ﴾ يا معشرَ الكفّارِ مِن الإنس. (البغوي).

٩ ـ ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا﴾.

يعني: شهابَ نار. (الطبري).

١٧ ـ ﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾.

ومَن يُعرِضْ عن عبادةِ ربِّهِ وموعظتِه. (الواضح).

٢٨ - ﴿لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾.

وعلمَ بكلِّ ما عندهم، وعلمَ عددَ الأشياءِ كلِّها، فلم يخفَ عليه منها شيء. (الطبري).

سورة المزمل

١٣ ـ ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾.

فسَّرَ (العذابَ الأليم) في الآيةِ (١٧٨) من سورةِ البقرةِ بقوله: عذابٌ مِن اللهِ أليمٌ موجعٌ شديد.

١٥ ـ ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾.

كما بعثنا موسَى إلى فرعونَ ليُبلِّغَهُ رسالةَ ربِّه. (الواضح).

١٦ ـ ﴿فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾.

فكذَّبَهُ فرعونُ وعصاه. (الواضح).

٢٠ ـ ﴿وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾.

وعَلِمَ أنَّكم لا تَقدِرونَ على المواظبةِ على ما أمرَكم بهِ مِن هذا القيام، فعفا عنكم، وخفَّفَ ما كانَ عليكم منه.... (الواضح).

سورة المدثر

٢ ـ ﴿قُمْ فَأَنذِرْ﴾.

يقولُ تعالَى ذكرهُ لنبيِّهِ محمدٍ ﷺ: قمْ مِن نومِكَ فأنذِرْ عذابَ اللهِ قومَكَ، الذين أشركوا باللهِ، وعبدوا غيره. (الطبري).

١٥ ـ ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ﴾.

ثم يأملُ ويرجو أنْ أزيدَهُ مِن المالِ والولدِ على ما أعطيتُه. (الطبري).

١٩ ـ ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾.

فلُعِنَ وأُخزِيَ كيفَ قدَّرَ الجواب. (الواضح).

٢٠ ـ ﴿ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾.

ثم لُعِنَ كيفَ قدَّرَ النازلَ فيه. (الطبري).

٣١ ـ ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا ۙ وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۙ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾.

﴿وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۙ﴾: ولئلَّا يشكَّ أهلُ الكتابِ

والمؤمنونَ في عددِهم (عددِ خزنةِ النار). (الواضح).

﴿إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾: وما النارُ التي وصفتُها، إلّا تذكرةٌ ذُكِّرَ بها البشَرُ. (الطبري).

٣٢ ـ ﴿كَلَّا وَٱلْقَمَرِ﴾.

كلَّا لهؤلاءِ المشركينَ الذينَ يُنكِرونَ آياتِ الله، قسمًا بالقمرِ ومَشهَدِهِ حينَ يَطلُع، وحينَ يَسير، وحينَ يَغيب. (الواضح).

٣٦ ـ ﴿نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ﴾.

إنذارًا للنَّاسِ وتخويفًا لهم مِن العذاب، وما أنذرَ اللهُ بشيءٍ أدهَى مِن جهنَّم. (الواضح).

٤٠ ـ ﴿فِي جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾.

في جنَّاتِ عَدْنٍ واسعات، يَسألون. (الواضح).

٤٢ ـ ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾.

ما الذي أدخلَكم جهنَّم؟ (الواضح).

٤٦ ـ ﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ﴾.

قالوا: وكنّا نكذِّبُ بيومِ المجازاةِ والثوابِ والعذاب، ولا نصدِّقُ بثوابٍ ولا عقابٍ ولا حِساب. (الطبري).

٥٢ ـ ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً﴾.

تفسيرُ الآية: بل يريدُ كلُّ واحدٍ مِن المشركينَ أنْ يَنزِلَ عليهِ

كتابٌ سماويٌّ يُنشَرُ ويُقرَأُ حتَّى يؤمنَ ويصدِّق! (الواضح).

٥٤ ـ ﴿كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذۡكِرَةٌ﴾.

ليسَ الأمرُ كما يقولُ هؤلاءِ المشركونَ في هذا القرآنِ مِن أنهُ سِحر يُؤثَر، وأنهُ قولُ البشَر، ولكنهُ تذكرةٌ مِن اللهِ لخَلقه، ذكَّرهم به. (الطبري).

٥٥ ـ ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾.

فمَن شاءَ مِن عبادِ اللهِ الذينَ ذكَّرهم اللهُ بهذا القرآنِ ذكَرَهُ فاتَّعظ، فاستعملَ ما فيهِ مِن أمرِ اللهِ ونهيه. (الطبري).

٥٦ ـ ﴿وَمَا يَذۡكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ هُوَ أَهۡلُ ٱلتَّقۡوَىٰ وَأَهۡلُ ٱلۡمَغۡفِرَةِ﴾.

ولا يتَّعظونَ بمجرَّدِ إرادتِهم ذلك، فلا يشاؤونَ إلَّا إذا أرادَ اللهُ هدايتَهم ليتَّعِظوا، فهو توفيقٌ مِن الله، يُيسِّرهُ لمنْ يعلمُ صدقَ نيَّتِهِ في طاعةِ ربِّه، وإخلاصَهُ له، ولا يشاءُ أحدٌ بما يتعارَضُ مع مشيئتِه، فهي فوقَ كلِّ شَيء، ولا يَقدِرونَ على أمرٍ إلّا بإذنِهِ سبحانَه. (الواضح في التفسير).

سُورَةُ القِيامَة

٢٨ - ﴿وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ﴾.

وأيقنَ الذي قد نزلَ ذلكَ بهِ أنهُ فراقُ الدنيا والأهلِ والمالِ والولد. (الطبري).

٣٩ - ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾.

ثمَّ جعلَ مِن الإنسانِ الصِّنفَين: الذَّكرَ والأُنثى؟ (الواضح في التفسير).

سُورَةُ الإِنسَانِ

٥ - ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ يَشۡرَبُونَ مِن كَأۡسٖ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾.

مِن خمر. (فسَّرها في الآيةِ (١٧) من السورةِ نفسِها).

٨ - ﴿وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا﴾.

يعني جلَّ ثناؤه بقوله: ﴿مِسۡكِينٗا﴾: ذوي الحاجةِ الذينَ قد أذلَّتهم الحاجة، ﴿وَيَتِيمٗا﴾: وهو الطفلُ الذي قد ماتَ أبوهُ ولا شيءَ له. (الطبري).

١٣ - ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ﴾.

قالَ في تفسيرِها في الآيةِ (٣١) مِن سورةِ الكهف: الاتِّكاء، قيل: الاضطجاع، وقيل: التربُّعُ في الجلوس، وهو أشبَهُ بالمرادِ هاهنا.

٢١ - ﴿وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٖ وَسَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ شَرَابٗا طَهُورًا﴾.

وزُيِّنوا في أيدِيهم بأساورَ مِن فضَّة. (الواضح).

٢٦ - ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلًا﴾.

وصَلِّ لهُ بعضَ اللَّيلِ واخضَعْ له، واذكُرْهُ وتهجَّدْ لهُ قِطَعًا مِن اللَّيلِ طويلًا.

(ويُراجَعُ تفسيرُ الآيةِ الأخيرةِ مِن سورةِ المزَّمِّل، في «الواضح في التفسير»، ليُعلَمَ الناسخُ والمنسوخُ منه).

٣١ ـ ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًۢا﴾.

الذينَ ظلموا أنفسَهم، فماتوا على شركهم، أعدَّ لهم في الآخرةِ عذابًا مؤلمًا موجعًا، وهو عذابُ جهنَّم.

ونُصِبَ قوله: ﴿وَٱلظَّٰلِمِينَ﴾؛ لأنَّ الواوَ ظرفٌ لـ﴿أَعَدَّ﴾، والمعنى: وأعدَّ للظالمينَ عذابًا أليمًا. (الطبري).

سورة المرسلات

١٨ - ﴿كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ﴾.

كما أهلكنا هؤلاءِ بكفرِهم بي، وتكذيبِهم برسلي، كذلك سُنَّتي في أمثالِهم مِن الأممِ الكافرة، فنهلكُ المجرمينَ بإجرامِهم إذا طغَوا وبغَوا. (الطبري).

١٩ - ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾.

فسَّرها في الآيةِ (١٥) مِن السورةِ نفسِها، بقوله: ويلٌ لهم مِن عذابِ اللهِ غدًا. وقد قدَّمنا في الحديثِ أنَّ «ويل» وادٍ في جهنَّم. اهـ.

٢٤ - ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾.

فسَّرها في الآيةِ (١٥) مِن السورةِ نفسِها، بقوله: ويلٌ لهم مِن عذابِ اللهِ غدًا. وقد قدَّمنا في الحديثِ أنَّ «ويل» وادٍ في جهنَّم. اهـ.

وقالَ الطبريُّ بما يناسبُ السياق: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ بأنَّ اللهَ خلقَهم مِن ماءٍ مَهين.

٣٤ - ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾.

فسَّرها في الآيةِ (١٥) مِن السورةِ نفسِها، بقوله: ويلٌ لهم مِن عذابِ اللهِ غدًا.

وقالَ الطبريُّ بما يناسبُ السياق: ويلٌ يومَ القيامةِ للمكذِّبينَ هذا الوعيدَ الذي توعَّدَ اللهُ بهِ المكذِّبينَ مِن عباده.

٣٧ ـ ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾.

فسَّرها في الآية (١٥) من السورة نفسها، بقوله: ويلٌ لهم من عذاب الله غداً.

وقالَ الطبريُّ بما يناسبُ السياق: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ بخبرِ الله عن هؤلاءِ القوم، وما هو فاعلٌ بهم يومَ القيامة.

٤٠ ـ ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾.

فسَّرها في الآيةِ (١٥) مِن السورةِ نفسِها، بقوله: ويلٌ لهم مِن عذابِ اللهِ غدًا.

٤٣ ـ ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

قالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يُقالُ لهم ذلكَ على سبيلِ الإحسانِ إليهم.

قالَ الطبريُّ في تفسيرها: يُقالُ لهم: كُلوا أيها القومُ مِن هذهِ الفواكه، واشربوا مِن هذهِ العيونِ كلَّما اشتهيتُم، هنيئًا، يقول: لا تكديرَ عليكم، ولا تنغيصَ فيما تأكلونَهُ وتشربونَ منه، ولكنهُ لكم دائمٌ لا يزول، ومريءٌ لا يورثُكم أذًى في أبدانِكم. هذا جزاءٌ بما كنتُم في الدنيا تعملونَ مِن طاعةِ الله، وتجتهدونَ فيما يقرِّبُكم منه.

٤٥ ـ ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾.

فسَّرها في الآيةِ (١٥) مِن السورةِ نفسِها، بقوله: ويلٌ لهم مِن عذابِ اللهِ غدًا.

وقالَ الطبريُّ بما يناسبُ السياق: ويلٌ للذينَ يكذِّبونَ خبرَ اللهِ عمَّا أخبرَهم بهِ مِن تكريمهِ هؤلاءِ المتَّقين بما أكرمَهم بهِ يومَ القيامة.

٤٧ - ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾.

فسَّرها في الآيةِ (١٥) مِن السورةِ نفسِها، بقوله: ويلٌ لهم مِن عذابِ اللهِ غدًا.

وقالَ الطبريُّ بما يناسبُ السياق: ويلٌ يومئذٍ للمكذِّبينَ الذينَ كذَّبوا خبرَ اللهِ الذي أخبرَهم به عمَّا هو فاعلٌ بهم في هذهِ الآية.

٤٩ - ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾.

فسَّرها في الآيةِ (١٥) مِن السورةِ نفسِها، بقوله: ويلٌ لهم مِن عذابِ اللهِ غدًا.

وقالَ الطبريُّ بما يناسبُ السياق: ويلٌ للذينَ كذَّبوا رسلَ الله، فردُّوا عليهم ما بلَّغوا مِن أمرِ اللهِ إيّاهم، ونهيهِ لهم.

سُورَةُ النَّبَإِ

٤ - ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾.

ما الأمرُ كما يزعمُ هؤلاءِ المشركون، الذينَ يُنكِرونَ بعثَ اللهِ إيَّاهم أحياءً بعدَ مماتِهم، وتوعَّدَهم جلَّ ثناؤهُ على هذا القولِ منهم، فقال: ﴿سَيَعْلَمُونَ﴾ يقول: سيعلمُ هؤلاءِ الكفارُ المنكِرونَ وعيدَ اللهِ أعداءَهُ ما اللهُ فاعلٌ بهم يومَ القيامة. (تفسير الطبري).

٥ - ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾.

قالَ رَحِمَهُ اللَّهُ في الآيتين: وهذا تهديدٌ شديدٌ ووعيدٌ أكيد.

وقالَ الطبريُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: ثم أكَّدَ الوعيدَ بتكريرٍ آخر، فقال: ما الأمرُ كما يزعمونَ مِن أنَّ اللهَ غيرُ مُحيِيهم بعدَ مماتِهم، ولا معاقبِهم على كفرِهم به، سيعلمونَ أنَّ القولَ غيرُ ما قالوا إذا لقُوا الله، وأفضَوا إلى ما قدَّموا مِن سيِّئِ أعمالِهم.

١٨ - ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾.

قالَ في الآيةِ (١٠٢) مِن سورةِ طه: ثبتَ في الحديثِ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ سُئلَ عن الصُّورِ، فقال: «**قَرْنٌ يُنفَخُ فيه**».

والمقصودُ يومُ البعث. وإسرافيلُ هو الذي ينفخُ في الصُّور، كما في أحاديث.

٢٠ ـ ﴿وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾.

ونُسِفَتِ الجبالُ فاجتُثَّتْ مِن أصولِها. (الطبري).

سورة النازعات

٢٤ ـ ﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾.

فجمعَ [فرعونُ] قومَهُ وأتباعَهُ، فنادَى فيهم، فقالَ لهم: أنا ربُّكم الأعلَى، الذي كلُّ ربٍّ دوني. وكذَبَ الأحمقُ. (تفسير الطبري).

٤٢ ـ ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾.

يسألُكَ يا محمدُ هؤلاءِ المكذِّبونَ بالبعثِ عن الساعةِ التي تُبعَثُ فيها الموتَى مِن قبورِهم أيَّانَ مُرساها، متَى قيامُها وظهورُها؟ (الطبري).

٤٣ ـ ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ﴾.

وما علمُكَ بوقتِها حتَّى يسألَكَ المشركونَ عن ذلك؟ (الواضح في التفسير).

سورة التكوير

٣ - ﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾.

وإذا الجبالُ سيَّرها الله، فكانت سرابًا، وهباءً منبثًّا. (الطبري).

سورة الانفطار

٥ - ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾.

قالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أي: إذا كانَ هذا، حصَلَ هذا.

وفي «الواضح في التفسير»: فإذا كانَ ذلكَ وعرفَ الإنسانُ أنَّهُ بُعِثَ للحسابِ والجزاء، ونُشِرَتْ صُحُفُ الأعمال، عَلِمَتْ كلُّ نفسٍ ما قدَّمَتْ مِن أعمالٍ صالحةٍ وسيِّئة، قديمِها وحديثِها، أوَّلِها وآخِرِها.

سورة المطففين

٣ - ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾.

وإذا باعوا لهم شيئًا، فوزَنوا لهم حَبًّا، أو كالُوا لهم طعامًا.... (الواضح في التفسير).

٧ - ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ﴾.

المرادُ بالفجّارِ هنا على ما قالَ أبو حيّان: الكفّار، وعلى ما قالَ غيرُ واحد: ما يعمُّهم والفسَقة، فيدخلُ فيهم المطفِّفون. (روح المعاني).

٨ - ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ﴾.

وأيُّ شيءٍ أدراكَ يا محمدُ أيُّ شيءٍ ذلكَ الكتاب؟ (الطبري).

٣٥ - ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾.

على سُرَرِهم التي في الحِجال. (الطبري).

سورة الانشقاق

١ ـ ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ﴾.

إذا السماءُ تصدَّعت وتقطَّعت فكانت أبوابًا. (الطبري).

٥ ـ ﴿وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ﴾.

فسَّرها في الآيةِ الثانيةِ مِن السورةِ نفسِها بقوله: استمعتْ لربِّها وأطاعتْ أمرَهُ فيما أمرَها بهِ مِن الانشقاق، وحُقَّ لها أنْ تُطيعَ أمرَه؛ لأنَّهُ العظيمُ الذي لا يُمانَعُ ولا يُغالَب، بل قد قهرَ كلَّ شيء، وذلَّ لهُ كلُّ شيء. اهـ.

وهذا في السماء، ويُقالُ في الأرض: وأطاعتْ أمرَهُ فيما أمرَها بهِ مِن إلقاءِ ما فيها من الأموات.

سورة البروج

٦ - ﴿إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ﴾.

وأحاطَ الكفّارُ بالنَّارِ قاعدينَ حولَها، مشرفينَ عليها. (الواضح في التفسير).

١٠ - ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ﴾.

... فلهم عذابُ جهنَّم، ولهم حريقٌ مؤجَّجٌ يُحرَقونَ فيه، جزاءَ ما أحرَقوا المؤمنينَ في الدُّنيا. (الواضح).

١١ - ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ﴾.

إنَّ الذينَ أقرُّوا بتوحيدِ الله، وهم هؤلاءِ القومُ الذينَ حرَّقَهم أصحابُ الأخدود، وغيرُهم مِن سائرِ أهلِ التوحيد، وعملوا بطاعةِ الله، وائتَمروا لأمره، وانتهَوا عمّا نهاهُم عنه، لهم في الآخرةِ عندَ اللهِ بساتينُ تجري مِن تحتِها الأنهارُ، والخمرُ واللبنُ والعسل. هذا الذي هو لهؤلاءِ المؤمنينَ في الآخرة، هو الظفَرُ الكبير، بما طلبوا والتمسوا بإيمانِهم باللهِ في الدنيا، وعملِهم بما أمرَهم اللهُ به فيها ورضيَهُ منهم. (الطبري).

سُورَةُ الطَّارِقِ

٢ ـ ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ﴾.

وما أشعركَ يا محمَّدُ ما الطارقُ الذي أقسمتُ به؟

١٦ ـ ﴿وَأَكِيدُ كَيۡدٗا﴾.

وأمكرُ مكرًا. ومكرهُ جلَّ ثناؤهُ بهم: إملاؤهُ إيّاهم على معصيتِهم وكفرِهم به. (الطبري).

وأُقابِلُهم بكيدٍ متينٍ لا يمكِنُ ردُّه، وأستدرِجُهم مِن حيثُ لا يعلمونَ حتَّى آخُذَهم، وأُتِمُّ نورَ هذا الدِّينِ ولو كرهوا. (الواضح في التفسير).

سورة الأعلى

١ - ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾.

أوردَ الإمامُ الطبريُّ آثارًا في تفسيرِها، ورجَّح أنْ يكونَ معناها: نزِّهِ اسمَ ربِّكَ أنْ تدعوَ به الآلهةَ والأوثان.

ثم قالَ: إنَّ معناها كانَ معلومًا عند الصحابةِ بأنه: عظِّمِ اسمَ ربِّكَ ونزِّهه.

١١ - ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى﴾.

ويبتعدُ عنها (عن دعوةِ الإسلامِ) الشَّقيُّ الخائب، المصِرُّ على الكفر، المنكِرُ للمَعادِ والجزاءِ على الأعمال. (الواضح في التفسير).

١٢ - ﴿ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾.

الذي يَرِدُ نارَ جهنَّم، وهي النارُ الكبرى، ويعني بالكبرى: لشدَّةِ الحرِّ والألم. (الطبري).

١٤ - ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾.

قد نجحَ وأدركَ طُلْبته. (الطبري).

١٥ - ﴿وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾.

وذكرَ عظمةَ ربِّهِ وجلالَه. (الواضح).

سُورَةُ الغَاشِيَةِ

٤ - ﴿تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً﴾.

تَرِدُ هذه الوجوهُ نارًا. (الطبري).

٢٤ - ﴿فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ﴾.

فإنَّ اللهَ يُدخِلُهُ النَّارَ يومَ القيامة، ويعذِّبهُ عذابًا كبيرًا دائمًا، أعظَمَ وأشدَّ وأبقَى ممَّا هو في الدُّنيا. (الواضح في التفسير).

سُورَةُ البَلَدِ

١٢ - ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ﴾.

وما أعلمكَ ما هي هذهِ العقَبَة، التي تتطَلَّبُ إيمانًا وعزيمةً قويَّة، لسلوكِ الطَّريقِ التي تؤدِّي إلى الفوزِ والنَّجاة. (الواضح في التفسير).

سُورَةُ الليل

٣ ـ ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾.

قسَمٌ منَ اللهِ جلَّ ثناؤهُ بخالق الذَّكَرِ والأُنثى، وهو ذلك الخَلق. (يُنظر تفسير الطبري).

سُورَةُ الضحى

٧ ـ ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾.

ووجدكَ غافلًا عن الشَّرائعِ والرِّسالات، فهداكَ للتَّوحيد، وأنزَلَ عليكَ القرآن، وعلَّمكَ ما لم تكنْ تَعلَم. (الواضح في التفسير).

سُورَةُ الشَّرْح

٢ - ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾.

وغفرنا لكَ ما سلفَ مِن ذنوبِك، وحطَطنا عنكَ ثقلَ أيامِ الجاهليةِ التي كنتَ فيها. (الطبري).

سُورَةُ العَلَق

١ - ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾.

اقرأ ما يُوحَى إليكَ أيُّها النبيُّ مِن القرآن، مبتدئًا باسمِ الله.... (الواضح في التفسير).

٤ - ﴿ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ﴾.

الذي علَّمَ الخطَّ والكتابةَ بواسطةِ القلم، الذي هوَ أوسعُ وأعمقُ أدواتِ التَّعليمِ أثرًا في حياةِ الإنسان، فبهِ تُحفَظُ العلوم، وتُضبَطُ الحقوق، وتُقَيَّدُ الأحكام.... (الواضح في التفسير).

سورة القدر

٢ - ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ﴾.

وما الذي تدري مِن عظمةِ هذهِ اللَّيلةِ ومكانتِها وعُلوِّها؟ (الواضح).

سورة البينة

٥ - ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾.

وما أمرَ اللهُ هؤلاءِ اليهودَ والنصارَى الذينَ هم أهلُ الكتاب، إلا أنْ يعبدوا اللهَ مُفرِدينَ لهُ الطاعة، لا يخلطونَ طاعتَهم ربَّهم بشرك، فأشركتِ اليهودُ بربِّها بقولِهم إنَّ عُزَيرًا ابنُ الله، والنصارَى بقولِهم في المسيحِ مثلَ ذلك، وجحودِهم نبوَّةَ محمدٍ ﷺ. (الطبري).

٧ - ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾.

البريَّة: الخَلق. (مفردات الراغب).

٨ - ﴿جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ﴾.

قالَ في تفسيرِ قولهِ تعالَى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٖ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ في الآيةِ (٣١) مِن سورةِ الكهف: العَدْن: الإقامة. ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ﴾؛ أي: مِن تحتِ غرفِهم ومنازلِهم.

سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ

٧ - ٨ - ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ﴾.

وزنَ نملةٍ صغيرة، أصغرَ ما يكونُ مِن النمل. (البغوي).

وقالَ صاحبُ «روح المعاني»: الذرَّةُ نملةٌ صغيرةٌ حمراءُ رقيقة... وقيل: الذرُّ ما يُرَى في شعاعِ الشمسِ مِن الهباء.

سُورَةُ القَارِعَةِ

٢ ـ ﴿مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾.

يقولُ تعالَى ذكرهُ معظِّمًا شأنَ القيامةِ والساعةِ التي يقرَعُ العبادَ هولُها: أيُّ شيءٍ القارعة؟ يعني بذلك: أيُّ شيءٍ الساعةُ التي يقرعُ الخلقَ هولُها؛ أي: ما أعظمَها وأفظعَها وأهولَها. (الطبري).

٤ ـ ﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ﴾.

قالَ رَحِمَهُ اللهُ: أي: في انتشارِهم وتفرُّقِهم، وذهابِهم ومجيئهم، مِن حيرتِهم ممّا هم فيه؛ كأنَّهم فَراشٌ مبثوث.

قالَ الطبريُّ رَحِمَهُ اللهُ: القارعةُ يومَ يكونُ الناسُ كالفَراش، وهو الذي يتساقطُ في النارِ والسِّراج، ليسَ ببعوضٍ ولا ذباب، ويعني بالمبثوث: المفرَّق.

سُورَةُ الهُمَزَةِ

٥ - ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ﴾.

وما يُدريكَ ما هي الحُطَمَةُ وما وصفُها؟ (الواضح).

٦ - ﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ﴾.

أي: هي نارُ اللهِ الموقَدةُ بأمرِ اللهِ ﷻ. (روح المعاني).

سُورَةُ الفِيلِ

٢ - ﴿أَلَمۡ يَجۡعَلۡ كَيۡدَهُمۡ فِي تَضۡلِيلٖ﴾.

أوردَ قصَّةَ أصحابِ الفيل...

وتفسيرُها: ألمْ يَجعَلْ مكرَهم وتخطيطَهم لتَخريبِ الكعبةِ في إبطالٍ وضَياع، ولم يُمَكِّنْهم مِن تحقيقِ هدفِهم؟ (الواضح في التفسير).

سورة النصر

٣ - ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا﴾.

إنَّهُ كثيرُ قبولِ التَّوبةِ مِن عبادهِ التَّائبين، فليكنِ المستَغفِرُ التَّائبُ متوقِّعًا للقبول. (الواضح في التفسير، روح المعاني).

سورة الفلق

٤ - ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾.

جمعُ عُقْدَة، وهي ما تَعقِدُهُ الساحرة. (مفردات الراغب).

يعني: مِن عُقَدِ الخيط.

٥ - ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾.

ومِن شرِّ حاسدٍ إذا أظهرَ ما في نفسهِ مِن الحسد، وأحبَّ زوالَ النِّعمةِ عن غيرِه، ولم يَرْضَ بما قسَمَ اللهُ له. (الواضح في التفسير).

سُورَةُ النَّاسِ

٦ - ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾.

. . . فقد يكونُ الشَّيطانُ إنسيًّا أيضًا، مثلَ صديقِ السُّوء، والبِطانةِ السيِّئة، والكاهِن، والمنجِّم، والنمَّام، وبائعِ الشَّهوات، وغيرِهم ممَّن يَنصِبونَ أحابيلَ الشرِّ ويدخلونَ القلوبَ مِن منافذِها الخفيَّة. (الواضح في التفسير).

❊❊ ❊❊ ❊❊

تمَّ جردُ ما لم يُفسَّرْ منه في سنواتٍ ماضية

وبُدئَ بتفسيرهِ في يومِ الأحدِ ٢٣ مِن شهرِ ربيعِ الآخِرِ

مِن عامِ ١٤٣٥هـ، وانتهَى يومَ الأربعاء ٢٣ مِن شهرِ جمادَى الآخِرة، مِن العامِ نفسه

والحمدُ للهِ ربِّ العالَمين،

وصلَّى اللهُ وسلَّمَ وباركَ على نبيِّنا محمَّد، وعلى آلهِ وأصحابهِ أجمعين

محمد خير رمضان يوسف

فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة